419

HARLEQUIN

روايات أحلام

نجمة تائهة

آن ميثر

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

نجمة تائهة

لقد أرادت الانتقام ...
وقعت أوليفيا في حيرة حيال أمر ذهابها إلى لويس أنجليس لكي تدوّن سيرة حياة ديان هاران الممثلة الشهيرة التى انتقلت من حياة الفقر إلى الثراء والشهرة .
مهما يكن ، فهذه هي المرأة التى أغوت زوج أوليفيا وخطفته منها . ولكن ماذا لو انقلبت الأمور لصالحها ، وقامت هي باغواء حبيب ديان الأخير ؛ هي لا تتمتع بجمال ديان المتوهج ، لكن يبدو أن جو كاستيلانو يشعر بالانجذاب إلى أوليفيا ؛
المشكلة الوحيدة تكمن في أنها كلما اقتربت من جو أكثر ، أحست بالخطر على نفسها أكثر ...

لبنان	2500ل.ل	البحرين	1دينار
سوريا	75ل.س.	السعودية	10ريال
الأردن	1.5دينار	مصر	8جنيه
الكويت	750فلس	المغرب	15درهم
الإمارات	10دراهم	تونس	2دينار
قطر	10ريال	عمان	1ريال

ISBN 978-9953-15-387-2

آن ميـــثر

بدأت آن ميثر بالكتابة منذ طفولتها وتطوّرت أعمالها تدريجياً من روايات المراهقين الغرامية العاصفة إلى روايات الحب المتزنة التي تهوى مطالعتها. وهي متزوّجة وأمّ لولدين، يعيشون معاً في شمال إنكلترا. تستمتع آن ميثر إلى جانب الكتابة بهواياتٍ عديدة، منها المطالعة وقيادة السيّارات والسفر إلى أماكن مختلفة حيث تعثر على أفكارٍ لرواياتٍ جديدة. تعتبر آن ميثر نفسها محظوظة جداً بممارسة عملٍ لا تستمتع به فقط، بل يدرُّ عليها المال كذلك.

www.elromancia.com

١ - عرض مربك

- ديان هاران!

شعرت أوليڤيا بالذهول، فهي لم تتخيل حتى في أغرب أحلامها، أن تعرض عليها مهمة كهذه. إن وقوع الاختيار عليها لكتابة سيرة ديان هاران، وانتقالها من الفقر المدقع إلى الثراء الفاحش هو أمرٌ مذهل، فديان هاران هي أميرة الشاشة وعارضة أزياء ونجمة مميزة و... هي المرأة التي دفعت زوج أوليڤيا إلى التخلي عنها منذ خمس سنوات.

ردّدت كاي غولد سميث كلماتها بنفاد صبر واضح: «أجل... ديان هاران. أظن أنك سمعت بها من قبل. أليس كذلك؟ الجميع يعرفها، فهي نجمة عالمية. الأمر المميّز والغريب هو أن ديان هاران سمعت باسمك...».

أخذت أوليڤيا نفساً عميقاً وحدّقت في وكيلة أعمالها: «ما الذي تعنينه بقولك إن ديان هاران سمعت باسمي؟».

- حسناً! إنها هي من اقترح أن تعرض عليك أنتِ أولاً فرصة كتابة سيرتها الذاتية. أعتقد أنها قرأت سيرة إيلين كوزاك التي كتبتها، ومن الواضح أن مقاربتك للموضوع أعجبتها.

- أحقاً؟

أدركت أوليڤيا أن نبرتها تبدو ساخرة، لكنها لم تقدر على إخفائها. فنظرية كاي القائلة بأن أسلوبها في كتابة الحياة المأساوية للشاعرة الإيرلندية هو وراء عرض ديان هاران بأن تكتب لها سيرتها الذاتية، مضحكة فعلاً. فإيلين كوزاك بطلة بكل ما للكلمة من معنى، وازنت ما بين احتياجات عائلتها وإعاقتها الجسدية بسبب مرض في العظام ألمّ بها، ولم يمنعها ذلك من كتابة

بعض أجمل القصائد الشعرية. ماتت إيلين بعد صدور كتاب سيرتها الذاتية ببضعة أسابيع، لكن أوليڤيا متأكدة من أنها لن تنسى أبداً شجاعة إيلين ولطافتها.

ديان هاران ليست شجاعة أو لطيفة، بل هي أنانية، مخادعة وجشعة. تعرّفت إلى ريتشارد هايغ في حفلة أقامتها الوكالة التي يعمل فيها للنجمة الصاعدة، في ذلك الوقت، على أمل أن تحصل على امتياز تمثيلها. ورغم معرفتها بأنه متزوج من أوليڤيا، لم تتردد في أن تغريه وتسرقه من زوجته.

- ليف؟!

استفسار كاي الفضولي أعاد انتباه أوليڤيا إلى الواقع وجعلها تدرك أنها سرحت بأفكارها محدّقة في الفراغ لفترة. غير أن اقتراح ديان هاران بأن تكتب هي بالذات سيرتها الذاتية هو أمر مضحك.

- أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك.

- ما الذي تعنينه بقولك إنك لا تستطيعين فعل ذلك؟

سألتها كاي بعد أن وقفت على قدميها، واستدارت حول المكتب لتنضم إلى أوليڤيا قرب النافذة، ثم أكملت تسألها: «ألديك فكرة عمّا هو معروض عليك؟ سيدفع لك أجرٌ باهظ، وستشاركين في نشاطات الطبقة المخملية، كما ستسنح لك فرصة قضاء بضعة أشهر مستمتعة بأشعة الشمس.

نظرت أوليڤيا إلى رفيقتها مرددة بشكل لا إرادي: «قضاء بضعة أشهر مستمتعة بأشعة الشمس!».

أوضحت كاي: «هذا صحيح. فهي تريد منك الذهاب إلى كاليفورنيا، وقضاء بعض الوقت معها. لقد شارفت على الانتهاء من تصوير فيلمها الحالي، وتقول وكيلة أعمالها إن لديها بعض الوقت قبل حلول موعد البدء بتصوير فيلمها الجديد في أيلول».

شعرت أوليڤيا بالجفاف في فمها، وسألت بصوت خافت: «وكيلة أعمالها؟!».

- أجل. فيبي أيزاك، من وكالة أيزاك وستون. لا أعتقد أنك سمعت بها،

لكنها شركة ذات اسم ومكانة مرموقين في عالم الأفلام.

رمشت أوليڤيا بعينيها: «إذاً، أنتِ تقولين إن فيبي أيزاك هي الشخص الذي اتصل بك؟».

شعرت كاي أن رفض المرأة الشابة ابتدأ يضعف، فحاولت الضغط عليها موضحة قضيتها: «لا تخطئي في تفكيرك. ديان هاران اختارت هذه الوكالة، لأنها تعرف أنك واحدة من عملائي».

أخذت أوليڤيا نفساً طويلاً، وقالت: «على الرغم من ذلك، أنا لا أقدر على هذا الأمر».

أخذ عقلها يطنّ بما قالته كاي للتو، فعلى حد علمها ريتشارد هو وكيل أعمال ديان. تلك الوظيفة هي الطعم الذي وضعته أمام ريتشارد كجزرة طوال تلك السنوات، وكأن جمالها الباهر ليس كافياً لإقناعه.

- ولمَ لا؟

بدا الانزعاج على كاي، ولم تستطع أوليڤيا في الحقيقة لومها.. بالرغم من كل شيء، فإن الصفقة المعروضة عليها هي أفضل من أي شيء آخر عرض عليها حتى الآن. لكن معرفتها بكاي لم تتجاوز بعد الثلاث سنوات، وهذه الأخيرة لا تعرف سبب انفصالها عن زوجها، فأوليڤيا لم تأت على ذكر هذا الأمر أمامها. عندما هجرها ريتشارد، كانت لا تزال تعمل في المجلة النسائية التي التحقت بها بعد تخرجها من الجامعة مباشرة. زادت من تمسكها بموقفها قائلة: «أنا فقط لا أقدر على ذلك».

عادت لتجلس أمام المكتب وهي تشعر ببعض الخوف من إحباط كاي. أضافت أوليڤيا: «أنت لا تدركين ما أقوله، لكن أنا قابلت ديان هاران من قبل، منذ عدّة سنوات، ولم أشعر بالاعجاب بها أبداً».

تأوّهت كاي مجيبة: «ليس من الضروري أن تشعري بالاعجاب نحوها».

ثم توجهت عائدة إلى المكتب موضحة فكرتها: «من الواضح أن ديان لا تذكرك، أما إذا كانت تذكرك وتدرك شعورك نحوها، فهي لا تحمل أي ضغينة في قلبها تجاهك. كل ما تريده منك هو أن تكتبي قصة نجاحها. هي لا تبحث

عن ارتباط لمدى الحياة. ما تحتاجه هو بضعة أسابيع من وقتك».

بلّلت أوليفيا شفتيها بلسانها، ففكرة سفرها إلى كاليفورنيا وقضاء بضعة أسابيع، أو حتى أشهر برفقة ديان هاران هي من المحرّمات لديها. شعورها نحو ديان لم يكن قلّة إعجاب فقط، بل هي تشعر بالكره والاحتقار تجاهها. ألقت أوليفيا اللوم كله على ديان في التسبب بانفراط عقد زواجها. عاشت مع ريتشارد حياة سعيدة، ولطالما اعتبرهما الجميع زوجين مثاليين. فهما تعرّفا على بعضهما منذ أيام دراستهما الجامعية، وعندما تقدم ريتشارد بطلب يدها للزواج، شعرت أنها تحلّق في سماوات السعادة.

لم تستطع وقتها أن تصدّق مقدار حظّها، تذكرت أوليفيا ذلك الآن مستعيدة في خيالها غيرة صديقاتها. فريتشارد هايغ كان أكثر الشباب الذين عرفتهم جاذبية، ومن القلّة الذين يفوقونها طولاً. لطالما اعتبرت طول قامتها البالغ خمسة أقدام وعشر بوصات عائقاً أمامها، إلاّ أن ريتشارد أكّد لها أنه يحب النساء الممشوقات القوام. كذلك لم يزعجه أن جمالها عادي أو أن ذكاءها ليس خارقاً. لسبب ما وقع ريتشارد في غرامها، وهي لم تشك ولو للحظة واحدة أن أمراً ما سوف يعكر سعادتهما المطلقة...

عادت تقول وهي متأكدة من أن كاي تراقبها عن كثب: «أنا لا أستطيع القيام بهذا الأمر. أنا أشعر بالإطراء يا كاي، لكنني آسفة فعلاً. هذه المهمة ليست لي».

أجابتها كاي بسرعة وحسم، ضاربة بيدها على الكرسي: «أنت لم تقدمي لي حتى الآن حجّة مقنعة لسبب رفضك للعرض. اللعنة، يا ليف! هذه فرصة لن تتكرر في الحياة. أنا لن أتركك تضيّعينها».

تردّدت أوليفيا قليلاً، ثم غرقت مجدداً في كرسيها: «حسناً! أعتقد أنني أدين لك بتفسير لما يجري. أنا لا أستطيع أن أعمل مع ديان هاران بسبب الرجل الذي هي متزوجة منه».

- ريتشارد هايغ؟

خرج اسم زوجها السابق بإهمال على لسان كاي. بذلت أوليفيا جهداً لكي لا تظهر مفاجأتها، فيما أكملت كاي: «أنت لا تحتاجين إلى القلق بشأن هذا الموضوع. مما سمعته، فإن زواجهما على شفير الهاوية».

حملقت بها أوليفيا: «أنا غير قادرة على تصديق هذا».

أجابتها كاي منهية الموضوع: «ولمَ لا؟ يجب عليك الاعتراف بأن هذا الزواج دام لمدة أطول من الإثنين السابقين. والآن يبدو أن هناك رجل آخر استرعى انتباهها».

شعرت أوليفيا بالذهول فسألتها، محاولة أن يبدو اهتمامها بالموضوع عادياً: «إذاً، من تقابل ديان في هذه الأيام؟».

أسندت كاي ظهرها إلى كرسيها متنهدة بكآبة وأجابتها: «لا أدري. هذا هو سؤال المليون دولار، لكن لا بد أنه يملك شيئاً يفتقده صديقك».

- صديقي؟

اختلطت الأمور على أوليفيا للحظة، فيما رمقتها كاي بنظرة متفحصة. قالت كاي بنزق: «ريتشارد هايغ، الزوج الحالي لزبونتنا. إذا كنت تريدينه، فباستطاعتك الحصول عليه. بإمكانك الوثوق بكلامي حول هذا الموضوع».

انفرجت شفتا أوليفيا قليلاً. أهي شفافة إلى هذا الحدّ؟ تساءلت في داخلها برعب، هل تراها فضحت نفسها وأظهرت مشاعرها بوضوح من خلال المعلومات القليلة التي أعطتها لكاي؟ أعلنت بسرعة: «أنا لا أريد الحصول عليه».

لكن كلماتها لم تبدُ مقنعة حتى لها، فالحقيقة هي أنها تريده، ولطالما أرادت الحصول عليه.

أجابت كاي بحزم، موضحة أنها قالت ما فيه الكفاية: «حسناً! هذا الأمر يعود إليك، لكنني أريد أن أنصحك وبجدية بألاّ ترفضي هذا العرض، فأنا لا أعتقد أنك تدركين مدى التأثير الذي يمكن أن يحدثه، ليس فقط على الجمهور بل على مهنتك. الله وحده يعلم أنك ستصبحين في موقع يخوّلك الحصول على

www.elromancia.com

أي عدد تريدينه من العقود بعد ذلك».

أخفضت أوليڤيا نظرها إلى يديها المتشابكتين في حضنها، وعنّفت نفسها بقوّة مصرّة على أنها لا تستطيع القيام بهذه المهمة مهما بلغت الاغراءات التي تقدمها كاي لها. إنها لا تستطيع أن تعمل مع ديان هاران من دون أن تعرف ما الذي فعلته ديان مع ريتشارد. إذا ما كان ريتشارد بحاجة إليها، فهو يعرف أين يستطيع إيجادها. ليس عليها أن تذهب وتبحث عنه لمواساته.

لكن، ماذا لو أن ريتشارد يشعر بالإذلال بعد ما جرى بينهما؟ همس صوت داخلي صغير في أذنها. ماذا لو كان نادماً على انفصالهما، ويشعر بالخجل من تصرفاته معها، ما يمنعه من معاودة الاتصال بها؟

تذكرت أن كاي تنتظرها لقول أي شيء، فطرحت عليها أوّل سؤال خطر لها: «لمَ علي الذهاب إلى كاليفورنيا؟ ألا تعيش ديان في إنكلترا؟».

أجابتها كاي على الفور: «أعرف أن لديها منزلاً في انكلترا وآخر في الولايات المتحدة. آه! كذلك هي تملك فيلّا في جنوب فرنسا، لكن بما أن معظم أفلامها تصوّر في الولايات المتحدة، أعتقد أن العيش هناك يناسبها أكثر».

بدا من الصعب على أوليڤيا أن تتخيل كيف يمكن لأحدهم أن يعيش متمتعاً بهذا الثراء. لا بدّ أن ديان استصعبت هذا الأمر أيضاً، على الأقل في البداية، فديان أمضت أوّل خمسة عشر عاماً من عمرها في شقة في مجمع محلي يقع في ضواحي لندن الشرقية النائية.

علّقت كاي، وكأنها متأكدة من موافقة أوليڤيا على الطلب: «سوف يتعين عليك القيام ببعض الأبحاث هنا. عائلتها انتقلت من بيرموندساي، والفضل يعود طبعاً لكرم ديان. لكنني أتوقع وجود بعض الأشخاص الذين يتذكرونها كطفلة، من أصدقاء مدرسة وجيران وغيرهم..».

رمقت أوليڤيا المرأة الأخرى باستياء: «أنا أعرف ما يجب علي فعله للقيام ببحث عن خلفية الموضوع».

علّقت أوليڤيا بهذه الكلمات متمنية لو أن كاي تتوقف عن الحديث عن

هذا الموضوع، لكن ما تمنته أكثر هو لو أن ديان لم تقدم هذا العرض أصلاً، ولم تشعل في داخلها تلك الشرارة من الإثارة بسبب احتمال رؤيتها لريتشارد ثانية.

استقامت كاي في جلستها، وأخذت تراقب أوليڤيا من قرب. سألتها وهي منحنية فوق المكتب: «هل يعني قولك هذا أنك تفكرين في الموافقة على العرض؟».

* * *

عادت أوليڤيا إلى شقتها في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم. تلك الشقة التي تقع في الطابق الأعلى لمبنى فيكتوري قديم، والتي اعتبرتها أوليڤيا منزلها وملجأها والمكان الذي وجدت فيه الملاذ، بعد طلاقها من ريتشارد. قبل طلاقها كانت تعيش وريتشارد في منزل جميل، في تشيترويك. لكن بعد الطلاق، لم تقدر على تحمل تكاليف الاحتفاظ بالمنزل. لذلك انتقلت إلى هذه الشقة الكئيبة في كينسنغتون، وعملت خلال السنوات الماضية على تحويل غرفها الصغيرة وممراتها الضيّقة إلى مكان يشعّ بالضوء والجمال.

حالما فتحت أوليڤيا باب الشقة، أتى هنري ليلاقيها. أخذ يمرّغ وجهه بساقيها مظهراً شدّة اشتياقه إليها، لكن ذلك لم يخدع أوليڤيا. أدركت أنه يشعر بالجوع، وهو يعمل على تذكيرها بأن وقت طعامه قد حان. لأوّل مرّة منذ لحظة مغادرتها لمكتب كاي، افترت شفتا أوليڤيا عن ابتسامة.

رائحة المطبخ العابقة بروائح النباتات والأعشاب التي واظبت أوليڤيا على زراعتها أعادت الطمأنينة إلى قلبها. وبالرغم من السماء الملبدة بالغيوم خارج المطبخ، إلاّ أنه بدا مضيئاً وآمناً من رياح آذار الباردة.

بعد أن انتهت أوليڤيا من تحضير طعام هنري، ملأت إبريقاً بالماء ووضعته على النار ليغلي. سوف تتناول طعامها لاحقاً، لكنها الآن تستحق كوباً دافئاً من الشاي. ابتدأت بوضع الأغراض التي اشترتها في أماكنها، محاولة إبعاد تفكيرها عن ديان هاران وعرض العمل الذي قدمته لها. هذا المكان هو منزلها، وهي لا تريد أن تلطخه بأفكارها عن عشيقة زوجها السابق.

www.elromancia.com

بعد انتهائها من إعداد الشاي لم يعد لدى أوليڤيا حجّة للتسكع في المطبخ. أخذت نفساً عميقاً ودفعت الباب لتدخل إلى غرفة المكتب.

أخذت رشفة من كوب الشاي، ثم جلست على كرسي الجلد الفاخر القديم، ثم نظرت إلى كومة الأوراق باستسلام. كانت قد قرّرت تخصيص بعض الوقت لإكمال مراسلاتها، لكن بعض أوراق الملاحظات والنصوص الأولية لكتابها الجديد لا تزال مبعثرة على طاولتها. ذهبت أوليڤيا لمقابلة كاي بعد الظهر لتسمع حكمها على آخر سيرة كتبتها عن امرأة بحّارة هي سوزانا هاورد، التي أبحرت وحيدة حول العالم وهي في الثالثة والسبعين من عمرها.

تساءلت عمّا إذا كان ريتشارد يدرك ما تقوم به الآن. عندما تخلّى عنها، كانت لا تزال تعمل في مجلة ميلودي، من دون أي أمل في تحسين ظروف عملها. فكّرت أوليڤيا، أنه لو لم يغادر ريتشارد لما وجدت الشجاعة لإصدار كتاب بهذه الصراحة. فلطالما سخر من الثرثرة في المقالات التي يُدفع لها لكتابتها من أجل المجلة. هذا التفكير أعادها إلى الموضوع الذي كانت تتحاشى تذكره منذ لحظة مغادرتها لمكتب كاي. هل ستقوم فعلاً بكتابة قصة ديان هاران؟

رنين الهاتف وفّر لها الهروب الملائم من أفكارها. رفعت إلى الوراء خصلة من شعرها الذي يشبه لونه لون القهوة، ومدّت يدها إلى سماعة الهاتف.

- أجل؟

- ليف، وأخيراً..! حاولت الاتصال بك طيلة بعد الظهر.

تبين لها أن المتصل هو والدها، الذي أكمل قائلاً: «هل أنتِ على ما يرام؟ أنت لا تواجهين المشاكل مع كتابك الجديد أليس كذلك؟».

أجبرت أوليڤيا نفسها على إظهار إيجابية: «كلا! الحقيقة إن كاي مسرورة جداً من الكتاب».

قدم لها والدها وزوجته الدعم، ووقفا إلى جانبها طيلة فترة طلاقها من ريتشارد. ولسوف ينزعجان جداً لمجرد سماع ما تفكر بالقيام به: «أنا..

ذهبت إلى السوبر ماركت. وقد وصلت الآن إلى البيت».

بدا على صوت ماثيو بيات الارتياح وهو يجيبها: «آه، حسناً! كنت وأمك نتساءل عمّا إذا كنت ترغبين في القدوم لتناول العشاء».

لطالما استعمل والدها تعبير «أمك» عندما يتكلم عن زوجته الثانية، وهي بالفعل كانت كذلك بالنسبة لأوليڤيا منذ الخامسة من عمرها. أكمل والدها قائلاً: «هنالك موضوع نريد أن نناقشه معك، كما أننا لم نرك منذ أكثر من أسبوعين، وهكذا نضرب عصفورين بحجر واحد. ما رأيك؟

- آه! أبي...

لم يبدُ على أوليڤيا الحماس. فبعد العرض المفاجىء الذي قدم لها لم تشأ أن تقوم بشيء يتطلّب مجهوداً أكثر من وضع قطعة بيتزا في المايكروايف والاستلقاء بسلام فوق الأريكة. من جهة أخرى، هي تحتاج إلى بعض الوقت للتفكير قبل أن تتصل بها كاي مجدداً طالبة الإجابة. سألته قائلة: «هل أستطيع أن أتأكد من مواعيدي؟».

- هنالك خطبٌ ما!

لطالما كان والدها حاد الملاحظة بشكل مذهل معها، وهذا أحد الأسباب التي دفعتها إلى محاولة التملص من العشاء. أكمل يسألها: «ما الأمر؟ ما الذي حصل؟ لِمَ لا تصارحيني؟».

تنهدت أوليڤيا وأجابته بشكل لم يبدُ لها مقنعاً بما يكفي: «لم يحدث أيّ شيء. أنا فقط متعبة، هذا كل ما هنالك. مررت بضغط كبير في الأسابيع الماضية، وأنا أعمل على إنهاء الكتاب و...».

أصدر والدها صوتاً مستنكراً وهو يقول: «هيا! أنتِ لن تتفادي إجابتي عن سؤالي بالتصرف بحذاقة».

استسلمت أوليڤيا لإصرار والدها. فقمعت هواجسها مجيبة: «حسناً! سوف أذهب لتناول العشاء. فقط أعطني بعض الوقت للاستحمام وتغيير ملابسي. هل تناسبكما الساعة الثامنة؟».

* * *

www.elromancia.com

فتحت زوجة والدها الباب، وطبعت قبلة حارة على وجنة ابنة زوجها قائلة: «نزل والدك للتو إلى القبو لإحضار بعض الأغراض. سوف يتزعج لأنه لم يكن موجوداً لاستقبالك. لقد ترقب حضورك طوال النصف ساعة الماضية».

- هل تأخرت عليكما؟

تركت أوليڤيا زوجة والدها تساعدها على خلع معطفها قبل أن تدخل إلى غرفة الجلوس. في المدفأة، اشتعلت النار لامعة. وضعت أليس معطف أوليڤيا فوق المشجب، وتبعت ابنة زوجها إلى غرفة الجلوس وطمأنتها قائلة: «أنت لم تتأخري علينا، لكن والدك متشوق لرؤيتك».

غرقت أوليڤيا في المقعد الأقرب إلى النار: «تبدين بصحة جيدة يا أليس. هل هذا الذي تضعينه لون جديد من أحمر الشفاه؟».

أجابتها أليس مبتسمة وهي تومىء بالإيجاب: «أنا بخير، وأنا أضع لوناً جديداً من أحمر الشفاه، لكن أنتِ لن تتخلصي من أسئلة والدك بهذه الطريقة. علي أن أقول إنك تبدين مريبة بعض الشيء. هنالك خطب ما. أليست كذلك؟ نادراً ما يخطىء إحساس والدك بهذه الأمور».

تنهدت أوليڤيا بحيرة: «ما من خطب محدّد».

ثم هزّت رأسها رافضة كوب العصير الذي قدمته إليها زوجة والدها، وأضافت سائلة أليس التي أتت لتجلس قبالتها: «سوف أنتظر والدي. أنا لا أبدو مريبة إلى حد كبير. أليس كذلك؟ أنا فقط أشعر ببعض التوتر. هذا كل ما هناك».

أعلنت أليس وهي تضع إحدى رجليها المغلفتين بجوربين حريريين فوق الأخرى: «عليّ الاعتراف بأن لدى والدك مبرّراً لقلقه عليك».

أليس في الخامسة والخمسين من عمرها، وهي تصغر زوجها بعشر سنوات، لكنها تبدو أصغر منه بعشرين سنة على الأقل، ولطالما حسدت أوليڤيا أليس على قوامها الممشوق.

فكّرت أوليڤيا أن من الأسهل أن تناقش الموضوع مع زوجة والدها

أولاً: «لقد... لقد عرض عليّ عقد عمل جديد، لكنني لست متأكدة بعد إذا ما كنت سأقبله أم لا. إذا ما وافقت سيتطلب ذلك مني الانتقال للعيش في الولايات لمدة تناهز الشهرين».

- الولايات المتحدة!

بدت الدهشة واضحة على أليس، لكن قبل أن تستطيع التفوّه بأي كلمة أخرى دخل ماثيو بيات إلى الغرفة. انحنى يقبل ابنته وهو يردد الجملة: «الولايات المتحدة... ما بها الولايات المتحدة؟ أنت لم تقرري الذهاب إلى نيويورك والعيش هناك. أليس كذلك؟».

- بالطبع، لا!

أجابته أوليڤيا وهي تحاول التنفس بشكل طبيعي، منتظرة والدها ليجلس على ذراع المقعد الذي تجلس عليه زوجته، قبل أن تكمل: «إنه فقط عرض عمل جديد لي يتطلب الذهاب إلى لوس أنجلس، وأنا لم أقرر بعد إن كنت سأوافق عليه أم لا».

مدّد ماثيو بابات رجليه الطويلتين باتجاه النار، وضاقت حدقتا عينيه وهو يقول لابنته: «وهذا ما يشغل بالك. أليس كذلك؟ يجب علي الاعتراف بأنني لست متحمساً لذهابك للعيش هناك... امرأة شابة ووحيدة تعيش في مكان بعيد كهذا».

- أنا لم أعد طفلة يا أبي.

تمنّت أوليڤيا في هذه اللحظة لو أنها وافقت على تناول كوب العصير، إذاً لاستطاعت أن تجد شيئاً لتعبث به بين يديها. أكملت تقول: «المشكلة لا تكمن في العيش في لوس أنجلس».

أحنى والدها رأسه قليلاً، ثم أحاط كتفي زوجته بذراعه وهو يقول: «آه! بالك مشغول بنا نحن. أليس كذلك؟ حسناً! هذا الموضوع في الحقيقة هو ما أردنا أن نحدثك بشأنه. تعلمين أن لأليس شقيقة تعيش في نيوزيلندا، وشاءت الصدف أن تدعونا إلى هناك لقضاء حوالى الشهرين في ضيافتها، إلاّ أننا نشعر بالقلق لتركك وحدك، لكن بما أنك مسافرة في كل الأحوال...».

www.elromancia.com

بلعت أوليڤيا ريقها: «آه، حسناً!».

سألها والدها، فيما غادرت زوجته الغرفة كي تتفقد العشاء: «إذاً، سيرة حياة من ستكتبين هذه المرّة؟».

أجابته أوليڤيا بنبرة صوت جامدة: «سأكتب سيرة حياة ديان هاران. لكنني لم أقرّر بعد ما إذا كنت سأوافق أم لا».

أضافت أوليڤيا وقد رأت وجه والدها يتحول إلى اللون الأحمر لدى سماعه الاسم: «لا تتصرف على هذا النحو، يا أبي. إنها فرصة رائعة لي بالإضافة إلى أنها وريتشارد على شفير الانفصال».

- أنتِ . . لا تتكلمين بجديّة!

وقف ماثيو على قدميه بسرعة، وأدركت أوليڤيا في هذه اللحظة أن مخاوفها من طلب نصيحة والدها كانت في محلّها. ففيما يخص والدها، ريتشارد هايغ لا يستحق سوى الضرب المبرح بسبب الطريقة التي عامل بها ابنته.

سألته أوليڤيا: «ولِمَ لا أفعل ذلك؟ فحسب ما قالته كاي، لن يُعرض عليّ ثانية صفقة مربحة كهذه».

أجابها والدها وهو يصرّ على أسنانه: «ولكن بالرغم من هذا . . .».

- كما قلت لك، أنا لم أقرّر بعد ما سوف أفعله».

عاد والدها وجلس على المقعد الذي تركته زوجته، مكملاً حديثه: «لكنّك تفكرين في إمكانية قبول العرض، ولهذا السبب ذكرت الموضوع أمامي».

أجابته أوليڤيا معترضة جزئياً على تدخله: «قلت لك إنني أفكر في الموضوع. سوف أخبرك عندما أتخذ القرار النهائي. أتوقع أن يحدث هذا الأمر قبل مغادرتكما إلى نيوزيلندا».

عبس والدها قائلاً: «لم أعد واثقاً الآن من رغبتي في الذهاب إلى نيوزيلندا، فيما أنت ذاهبة لرؤية ذلك الحقير ثانية».

تنهّد ماثيو وأكمل: «ليف، لا بدّ من وجود أمر آخر تستطيعين أن تفعليه

غير هذا الأمر. ألا ترين أن هذه المرأة تستغلك فقط لتؤمن شخصاً مناسباً لاحتضانه عندما ترميه هي؟».

خطرت هذه الفكرة لأوليڤيا أيضاً، لكنها لم ترغب في الاعتراف بذلك له. توسّلته قائلة: «أرجوك دعنا نترك هذا الموضوع الآن. سوف أخبرك عندما أعرف ما الذي سوف أفعله».

www.elromancia.com

٢ - من أنت؟

على الرغم من موافقتها، إلاّ أن أوليڤيا راجعت في ذهنها مختلف الأسباب التي تدعوها إلى عدم الموافقة على هذا العمل، خلال رحلتها من لندن إلى لوس أنجلس. لم يشعر والدها بالسرور بسبب قرارها هذا. وهي تدرك تماماً، أنه لو لم يكن مسافراً بدوره، لبذل أقصى ما في وسعه لإقناعها بالعدول عن قرارها.

على الرغم من مجيئها سابقاً إلى نيويورك، إلاّ أنها لم تسافر أبداً إلى الساحل الغربي، كما أن الطقس الذي لا يزال بارداً بما فيه الكفاية في إنكلترا جعل فكرة قضاءها بعض الوقت في مناخ أكثر اعتدالاً فكرة مغرية بشكل لا يقاوم. من جهة أخرى، فإن معرفتها بأنها على الأرجح ستلتقي بريتشارد وضعتها في خضم من المشاعر المتضاربة.

أمضت أوليڤيا الشهر الذي تلا إبلاغها كاي بموافقتها على قبول المهمة، وهي تقوم بأبحاثها عن خلفية ديان في منطقة إيست إند في لندن. شعرت بالدهشة عندما لاحظت أن ديان لا تزال حاضرة في أذهان معظم من نشأت معهم، على العكس من صورة المرأة الأنانية التي رسمتها لها.

وفقاً لما قاله أولئك الذين تحدثت إليهم أوليڤيا، فإن النجاح لم يعبث بعقل ديان. وأقر الجميع بأنها تمتعت دائماً بشخصية قوية، لكنها لم تنسَ يوماً أصدقاءها أو تتخلى عن جذورها.

اضطرت أوليڤيا إلى الاعتراف بأن قصة ديان مدهشة. فحياتها لا تخلو من العذاب في بعض الأحيان، إلاّ أنها مشوقة في مطلق الأحوال. ديان هي الابنة الكبرى في عائلة مكوّنة من سبعة أطفال، متحدرين من آباء مختلفين.

طفولتها كانت مفعمة بالفقر والاستغلال لأن أمّها، وهي العاملة المجدّة الجاهلة كما وصفها الجميع، لم تكن تملك الوقت لرعاية أطفالها، لذلك تولت ديان وهي الابنة الكبرى، الاهتمام بأخوتها.

جمال ديان غير الاعتيادي الذي بدا واضحاً منذ صغرها سبّب لها الكثير من المشاكل. أدركت ديان في عمر مبكر جداً قدرتها على التأثير في الجنس الآخر. فكان افتتان رجل كبير السن بديان ابنة الخامسة عشرة، السبب الذي جعلها مشهورة. اصطحبها ذلك الرجل الثري إلى العشاء في مطعم لندني أنيق، حيث صودف وجود مصوّر فوتوغرافي، وكان هذا الأخير يبحث عن وجه جديد ليجعله نجم الثمانينيات، فلفت نظره جمال ديان.

فرحت أوليڤيا لأن ما أجرته من أبحاث استطاع أن يعدّل آراءها تجاه ديان. أما السبب الكامن وراء رغبة ديان في أن تكتب هي بالذات سيرة حياتها فبقي لها مجهولاً وبحاجة إلى البحث والتمحيص لإدراكه. أمن المحتمل أن تكون ديان قد استمتعت فعلاً بقراءة سيرة حياة إيلين كوزاك؟

ابتدأت الطائرة النفاثة الكبيرة بالاقتراب من المطار، وانبسطت تحتها لوس انجلس بمساحتها الكبيرة الممتدة، ولم يعد هنالك من مفر لأوليڤيا. لقد أصبحت هنا الآن وهي ملتزمة بعقد عمل، لذا يجب عليها أن تركز على عملها وتتوقف عن القلق بشأن ريتشارد.

كانت أوليڤيا قد حجزت مكاناً لنفسها في الدرجة الأولى على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية البريطانية، لهذا السبب وجدت نفسها ضمن أوّل الواصلين إلى صالة الاستقبال، بعدئذٍ أمضت وقتها في انتظار وصول أمتعتها مع بقية المسافرين.

رفعت نظرها فوجدت رجلاً يراقبها. على الرغم من أن الرجل يرتدي ملابس بدت لها باهظة الثمن ويضع ساعة رولكس في معصمه، إلاّ أن هذا الواقع لم يساهم في طمأنتها. على العكس من ذلك، فإن هذا الأمر ذكرها بمدى ضعفها كغريبة موجودة هنا بمفردها. كانت سكرتيرة ديان قد أرسلت لأوليڤيا فاكساً مفاده أنها ستلاقيها في المطار، وأملت أوليڤيا أن تحافظ

السكرتيرة على وعدها.

تذكّرت أوليڤيا بيأس أن طولها يقف حاجزاً فعلياً بينها وبين معظم الرجال، لكن على الرغم من هزالة بنيتها الجسدية فهي تتمتع بالقوّة. ومع أنها ليست مهووسة بممارسة الرياضة البدنية، إلاّ أنها تستمتع بالسباحة وركوب الدراجة. وما لبثت أن شعرت بالارتياح لرؤيتها أن ذلك الرجل فقد اهتمامه بها. وجدت أوليڤيا نفسها تراقبه باهتمام غير منطقي فيما راح هو يحدق باتجاه المكان الذي ستأتي منه الحقائب في النهاية.

تأملت أوليڤيا ضخامته الواضحة وملامحه السمراء وقامته التي تتميز بالرشاقة والقوّة. ومع أن وسامته وجاذبيته تلفت الأنظار، إلاّ أن هذه الوسامة وتلك الجاذبية ترجعان إلى الخشونة البادية في ملامحه لا إلى تناسقها.

تساءلت من تراه يكون؟ قرّرت أنه ليس نجماً سينمائياً، على الرغم من وجود رجل آخر يحوم بقربه قد يكون مدير أعماله، هذا إن كان يحتاج إلى مدير. خمّنت أوليڤيا بشك أنها تمادت في تطفّلها. أياً يكن هذا الرجل فهو ليس مهتماً بها، وهي على الأرجح لن تراه مجدداً.

بدأت الحقائب بالظهور، وظهرت حقيبة سفر سوداء مصنوعة من القماش، فهرع مرافق الرجل الذي كانت تراقبه ليلتقطها.

- هل أنتِ الآنسة بيات؟

هذا الصوت الغريب بدا لها جذاباً إلى درجة مذهلة. استدارت لتواجه محدثها فوجدت أنه لم يغادر بعد، بل يقف مباشرة وراءها.

- أنا . . .

بلعت أوليڤيا ريقها لتخفف من الجفاف الذي أحسته في بلعومها، وابتدأت بالحديث من جديد قائلة على مضض: «أجل، أنا أوليڤيا بيات».

ثم سألته السؤال الوحيد الذي طرأ على خاطرها: «هل طلبت منك الآنسة هاران أن توافيني؟».

ارتجفت شفتا الرجل الرقيقتان، ثم قال والابتسامة تداعب زوايا فمه: «ليس بالضبط! لكن ديان أخبرتني أنك قادمة على متن هذه الرحلة».

إذاً هو يعرف ديان! تنفست أوليڤيا الصعداء إذ بدا لها أن هذا هو السبب المنطقي الوحيد لتميزه إيّاها. سألته وكأنها لا تعرف الإجابة مسبقاً: «أأنت قادم من لندن أيضاً؟».

ألقى الرجل نظرة باتجاه رفيقه الذي وقف بصبر منتظراً إيّاه، ثم قال مبتسماً: «أجل، أنا وبي جاي نقوم بهذه الرحلة على الدوام».

لاحظت أن حقيبتها توشك على إعادة الدورة على حزام الأمتعة، فقالت: «اعذرني، يجب أن ألتقط حقيبتي».

- سأجلبها أنا لك.

انحنى الرجل من أمامها ورفع الحقيبة الثقيلة عن الحزام ثم وضعها على الأرض بجانبها. حركته بدت لها رشيقة وسهلة، فهو يرتدي بنطلون جينز وسترة خفيفة من القطن. لا شك أنه يستطيع التحرك بسهولة أكثر منها في بذلتها المصنوعة من المخمل السميك، ثيابها هذه بدت لها خفيفة بما فيه الكفاية وهي تغادر لندن، أما الآن فشعرت أنها تتصبب عرقاً. لكن قد يعود السبب في هذا إلى الوضع الحالي الذي وجدت نفسها فيه، كما فكّرت.

- أهذا كلّ شيء؟

لم تستوعب أوليڤيا للحظة معنى سؤال الرجل فأكمل موضحاً: «أقصد. . حقائبك؟».

أجابته بسرعة، وهي تنظر إلى الحزام: «آه! كلا، هنالك حقيبة أخرى. هذا ما يحصل دائماً، أليس كذلك؟ تصل إحدى الحقائب ثم تنتظر الثانية إلى الأبد كي تصل».

ألقت نظرة خاطفة باتجاه رفيق الرجل الذي يقف معها، فلاحظت أنه ما زال يقف هناك حاملاً حقيبة في إحدى يديه. قالت: «أرجوك، لا تدعني أؤخرك أكثر. من المؤكد أن صبر رفيقك قد أوشك على النفاد».

ألقى الرجل بدوره نظرة باتجاه رفيقه، ثم أعاد نظره إلى أوليڤيا، وابتسم لها ابتسامة كسولة جعلت أصابع قدميها تنكمش داخل حذائها، ثم قال: «إنه مرتاح هنا أكثر، فهنا الطقس أكثر برودة مما هو عليه في الخارج».

أرادت أوليڤيا أن تسأله عن السبب الذي يدعوه للانتظار برفقتها، لكنها لم تستطع ذلك: «آه. أتعتقد أن سكرتيرة الآنسة هاران ستنتظرني في الخارج؟ قالت لي إنها ستحضر بنفسها لاصطحابي».

- أتقصدين بوني؟

قال الرجل الاسم الصحيح، فأومأت أوليڤيا بالإيجاب. إلاّ أنها ليست معتادة على استخدام الاسم الأول للسكرتيرة لذا قالت مؤكدة: «أعرف أنها الآنسة لافلايس».

أجابها من غير اهتمام: «أعتقد أنها ستنتظرك في قاعة الاستقبال».

عضّت أوليڤيا على شفتها السفلى بأسنانها وقالت متعجبة: «أرى أنك صديق للآنسة هاران».

أصدر الرجل صوتاً أجش مظهراً موافقته، وقال: «أجل، أنا كذلك. أنا آسف، فأنا لم أقدم لكِ نفسي بعد. أليس كذلك؟ أنا جو كاستيلانو. بإمكانك أن تقولي إنني أملك استثماراً في مهنة ديان».

مدّ لها يده مصافحاً، فلم تجد أوليڤيا مناصاً من مصافحته متمنية ألاّ تزعجه راحتا يديها المبللتين بسبب التعرّق: «تشرفت بمعرفتك سيد كاستيلانو».

قبل أن يتسنى لأوليڤيا أن تعيد يدها إلى مكانها تحت حقيبتها الثانية قادمة. في هذا الوقت، كان العديد من الناس قد تجمعوا حول الحزام الآلي، ولاحظت أن العديد من النساء يرمقن الرجل الواقف قربها بنظرات الإعجاب. حسناً! لِمَ لا يفعلن ذلك؟ فهو رجل جذاب.

عندما أصبحت حقيبتها في متناول يدها انحنت إلى الأمام لالتقاطها، فترنحت تحت تأثير وزنها. شعرت أوليڤيا بنفاد صبر الرجل عندما قال بإيجاز: «دعيني أقوم أنا بهذا».

وضع حقيبتها على الأرض واستدعى حمّالاً يجر عربة، ثم توجه إليها قائلاً: «أعتقد أننا نستطيع الذهاب الآن؟».

لم تجد أوليڤيا أمامها خياراً إلاّ أن تتبع الحمال.

فصل حاجز حديدي بين الواصلين والأشخاص الذين ينتظرونهم. وعلى الفور رأت أوليڤيا اسمها مكتوباً على لوحة ترفعها امرأة تقف في نهاية صف من الأشخاص يحملون لوحات مشابهة.

- لا بد أن هذه هي الآنسة لافلايس.

قالت أوليڤيا ذلك لرفيقها وهي تشير باتجاه المرأة ذات الشعر المصبوغ باللون الأشقر والتبرج المتقن، والتي بدا عليها الإنهاك وهي تنظر باتجاه القادين. خمّنت أوليڤيا أن هذه المرأة في الأربعينيات من عمرها، لكنها ترتدي تنورة أقصر من أي تنورة ارتدتها أوليڤيا يوماً.

أومأ الرجل بالإيجاب قائلاً: «أجل هذه هي بوني، لكن أنصحك بألاّ تدعيها بالآنسة لافلايس، فهي تفضل إبقاء حالتها الاجتماعية مبهمة».

ابتسم لها الرجل فشعرت أوليڤيا بقوة تأثير جاذبيته عليها، ثم أكمل يقول: «ستتعاملين هنا مع بعض أكثر الأشخاص حساسية، فابقي هذا في ذاكرتك».

في هذه الأثناء كانت المرأة الواقفة قد رأتهما ولكن من التعابير الظاهرة على وجهها أدركت أوليڤيا أنها لم تربط بينهما أبداً.

- مرحباً يا جو!

حيّته بوني لافلايس بحرارة لا تظهر إلاّ حيال صديق لم تره من مدة، ثم نظرت بشك نحو أوليڤيا وقالت: «أخبرتني ديان أنك قادم على متن هذه الرحلة، فهي قد اشتاقت إليك. هل كانت رحلتك جيّدة؟».

- إنها رحلة عادية.

أجابها جو باختصار، فيما وقف الحمّال متردداً بقربه. وضع جو في يد الرجل ورقة نقدية، ثم قال له مشيراً نحو أوليڤيا: «هاتان الآنستان ستدلانك على مكان توقف سيارتهما».

فغرت بوني لافلايس فاها وهي تلتفت نحو أوليڤيا متسائلة بدهشة: «أأنتِ الآنسة بيات؟».

لمس جو كتفها متسائلاً بسخرية: ومن ظننتها إذاً؟ فكّرت أنني أقوم بعمل

صالح في هذا اليوم إذ أسلمها لك شخصياً يا بوني».

رفع جو حاجبيه محيّياً أوليفيا: «اعتني بنفسك. أنا واثق من أنني سأراك ثانية».

بينما سار جو مغادراً بخطوات سريعة برفقة الرجل الذي دعاه بي جاي، لم تدرِ أوليفيا من التي تشعر بالصدمة أكثر هي أم بوني.

سرعان ما تمالكت بوني أعصابها واسترجعت تركيزها، فأمسكت يد أوليفيا في مصافحة واهنة: «أرجو أن تعذريني، فأنا لم أدرك أنك ترافقين جو... أقصد السيد كاستيلانو».

أومأت بوني إلى الحمّال لكي يتبعهما وهما في طريقهما إلى الخارج، ثم استأنفت كلامها سائلة أوليفيا: «هل ترافقتما أنت وجو أثناء الرحلة؟ وكيف عرف من تكونين؟».

أجابتها أوليفيا بعد برهة من الصمت: «أعتقد أنه قرأ البطاقات الموضوعة على حقائبي».

- همم..

جالت بوني بنظرها في الباحة، فيما وقف الحمّال بقربهما، ثم أضافت: «مانويل ينتظرنا في السيارة».

وبعد لحظة لوّحت بيدها لرجل يجلس خلف مقود سيارة مرسيدس ضخمة وهي تقول: «آه! ها هو. إن إيجاد فسحة لركن السيارة هو أمر بالغ الصعوبة. أتعانون من هذه المشكلة في وطنك؟».

- في بعض الأحيان.

بدت إجابة أوليفيا مبهمة، وقد لفتت انتباهها الكامل سيارة سوداء فخمة مصقولة أمامهما. خلف مقود تلك السيارة جلس جو كاستيلانو الذي رفع يده محيّياً إياهما بشكل عادي. استجمعت أوليفيا أفكارها وأكملت تقول: «آه... ! في الواقع أنا لا أمتلك سيارة. فما من داعٍ لذلك داخل لندن، أما إذ أردت أن أذهب إلى مكان أبعد فلدي في المرآب دراجة هارلي دايفدسون».

توقفت بوني عن فتح صندوق السيارة المرسيدس، وحدّقت بها وقد

ظهرت ملامح الخوف على وجهها، ثم استفسرت قائلة: «هل تقودين دراجة نارية؟».

ثم أكملت: «حسناً! أعتقد أنك طويلة بما فيه الكفاية للقيام بذلك».

تجاهلت أوليفيا الملاحظة المبطنة قائلة: «أجل، هذا صحيح».

في تلك اللحظة، ترجل مانويل من خلف المقود ليفتح لها الباب الخلفي للسيارة، فدخلت أوليفيا إلى السيارة فوراً.

لاحظت أنها لم تفكر مطلقاً بزوجها السابق خلال نصف الساعة المنصرمة. فمنذ اللحظة التي تحدّث إليها جو كاستيلانو نسيت تماماً أنها سوف ترى ريتشارد بعد قليل. آه، يا إلهي! ازدادت حدّة مشاعر أوليفيا وترقبها مع إدراكها أنها أصبحت فعلاً في كاليفورنيا. شعرت بالرهبة لمجرد تفكيرها في ما قد تكون عليه ردّة فعل ريتشارد على هذا الموضوع.

أخرجت أوليفيا من صدرها نفساً عميقاً، وأدارت رأسها لتنظر من النافذة إلى الخارج. أدركت أن لقاءها بجو كاستيلانو قد أعطاها على الأرجح، ومن دون أن تدري، دفعاً لثقتها بنفسها. فريتشارد ليس الرجل الوحيد الموجود في هذا العالم، وهي قد أمضت وقتاً طويلاً تعالج جراح قلبها المحطم.

جلست بوني بقربها ملقية نظرة ارتياح على المرأة التي تصغرها في السن وهي تقول: «ها نحن قد انتهينا أخيراً».

أثناء ذلك الوقت، صعد مانويل إلى السيارة ليجلس خلف المقود ويشغل المحرك. علقت أوليفيا قائلة: «شكراً لك على قدومك لاستقبالي. أعتقد أنه كان بإمكاني أخذ سيارة أجرة...».

قاطعتها بوني موضحة لها: «ديان لا ترضى بذلك مطلقاً. إذاً... هل كانت رحلتك جيدة؟ ما هو الفيلم الذي عرض على الطائرة؟ في هذه الأيام، الوقت الوحيد الذي أستطيع خلاله مشاهدة فيلم جيد هو حين أكون على الطائرة».

ابتدأت أوليفيا بالإجابة: «حسناً... ! أخشى أن أقول لك إنني لم

. . . . ».

لكن بوني لم تنتظر إجابتها بل أكملت مستعيدة ذكرياتها: «أجل، الأفلام... بما أنني أعيش في مدينة كهذه فقد تعتقدين أنني مطّلعة على آخر الأفلام الرائجة والمميزة، لكن... أتدرين ماذا؟ أنا أمضي معظم أوقاتي في مشاهدة برامج التلفزيون بدل مشاهدة الأفلام».

أجابتها أوليفيا: «أحقاً؟ أنا أيضاً أحب مشاهدة برامج التلفزيون».

أم أنها أصبحت كذلك بعد انتهاء زواجها.

أكملت بوني حديثها محركة يديها لتؤكد أهمية عملها، وكأنما أوليفيا لم تتكلم حتى: «لأن عملي مع ديان يأخذ معظم أوقات نهاري، عندما أعود إلى المنزل أشعر بإرهاق كبير. أعتقد أنك سوف تعتادين هذا الأمر. أقسم لك إنني أفكر في بعض الأحيان أن كرم ديان سوف يضرّ بها».

رأت أوليفيا مانويل يراقبها من خلال مرآة الرؤية الخلفية، وقد غمرت تعابير الاستمتاع والتسلية ملامح وجهه الأسمر. غمزها بعينه فسارعت أوليفيا إلى إظهار ابتسامتها. من الواضح أن مانويل معتاد على تصرفات لافلايس.

خارج نوافذ السيارة المظلّلة تلألأت شوارع مدينة الملائكة تحت أشعة شمس ما بعد الظهر.

مرّوا في البداية قرب العشرات من باحات بيع السيارات والمستودعات التي تعلوها يافطات مهملة تشع بألوان النيون المبهرجة. رأت أوليفيا المنازل ذات الشرفات المسقوفة والسيارات المطلية حسب رغبة أصحابها بالألوان المعدنية الحارة والمتنافرة. هذه الأمور سهّلت على أوليفيا الاقتناع بفكرة أنها أصبحت فعلاً هنا!.

عبرت السيارة بهم شارع سانتا مونيكا مخترقة أكثر مناطق لوس أنجلس فخامة. استطاعت أوليفيا أن تميّز أسماء بعض الفنادق الشهيرة وهم يمرون قربها، ثم أشارت بوني إلى كلمة «هوليوود» الموضوعة على التلال.

شعرت أوليفيا بالدهشة عندما انعطفت السيارة قبل أن تفضي بهم الطريق

إلى الشوارع الهادئة بعيداً عن المنطقة التجارية. بعد منعطفين أصبحوا أمام هانتر بلازا، حيث تشكل الأقواس المغربية الطراز الواجهة الأمامية المشهورة لفندق بيفرلي بلازا.

كانت أوليفيا لا تزال تتأمل بإعجاب الأبراج المربعة القائمة خلف المدخل عندما توجه مانويل إلى الباحة، وتوقف أمام الباب الزجاجي المزدوج. في اللحظة نفسها تقدم أحد البوابين وفتح باب السيارة. قبل أن تخرج بوني من السيارة مشيرة إلى أوليفيا لتتبعها قالت لها: «أهلاً بك في أميركا! أنا متأكدة أنك ستشعرين بالراحة تماماً في هذا المكان».

تبين لأوليفيا أن هذا المكان هو جناح فخم يقع في أعلى طابق من الفندق المؤلف من إثني عشر طابقاً. وفيما سلّم مانويل حقيبتها إلى أحد الحمّالين في الفندق، قامت بوني بتسجيل دخولها الذي لم يكن إلاّ شكلياً، كما تبين لأوليفيا من السرعة التي تم بها. سلّمتها بوني مفتاح الجناح، أو بالأحرى البطاقة الممغنطة التي تفتح الباب.

أيقنت أوليفيا أن الجناح بحد ذاته أكثر فخامة من أي شقة تقدر على تخيلها. هذا الجناح الرائع الذي يطل على مناظر جميلة في بيفرلي هيلز ومناطق وسط المدينة الضبابية هو مكان إقامتها. قالت لها بوني مفترة: «أنت الآن تقريباً خلف فندق بيفرلي ويلتشاير. وذلك هو الروديو درايف».

خمّنت أوليفيا أن المرأة الأخرى تتوقع منها أن تنبهر بهذه المعلومات، لكنها في الواقع كانت تشعر بشيء من الاحباط.

- لقد أعجبك الجناح، أليس كذلك؟

بدا على بوني بعض القلق، وأدركت أوليفيا أن تلك المرأة حريصة على عدم إعطائها سبباً للشكوى.

فتحت بوني باباً آخر قائلة: «أترين؟ هذه هي غرفة النوم، وذلك هو الحمام، كما يوجد جاكوزي وحوض استحمام».

- هذا رائع حقاً!

حاولت أوليفيا أن تبدي بعض الحماس، لكن الأمر لم يكن سهلاً،

فمهما بلغت فخامة هذا المكان إلاّ أنه ليس منزلها. شعرت بشيء من الندم لعدم إصرارها على القيام بترتيبات إقامتها بنفسها.

أضافت بوني بخفّة: «باستطاعة الفندق أن يزوّدك بجهاز كومبيوتر إذا أردت. لم تعرف ديان ما الذي تحتاجينه. ديان متأكدة من أنك ستعملين بسهولة أكبر هنا».

ومع دخول الحمّال حاملاً حقيبتيها وذهاب بوني لتدفع له الإكرامية، جالت بعينين ساخرتين على الجناح. أهذا ما دفع ريتشارد حقاً إلى التخلي عنها؟ تساءلت في قرارة نفسها. أهو الأسلوب الفخم في الحياة أم اتهامه لها بأنها غير قادرة على منحه الأولاد الذين يرغب بإنجابهم؟ حسب معلوماتها، فهو وديان لم يرزقا بعد بأولاد.

- أتريدين أي مساعدة في إفراغ حقائبك؟

خرج الحمال من الغرفة، وأخذت بوني ترمقها بنظرات شعرت معها بثقل في الجو المحيط. أدركت أوليفيا أن ردّة فعلها ليست ما توقعته بوني. تساءلت عمّا إذا كانت السكرتيرة تدرك أنها زوجة ريتشارد السابقة، لكنّها شكّت في ذلك. أجابتها قائلة: «لا، شكراً».

خلعت أوليفيا سترتها المخملية، وشعرت ببعض الارتياح فيما أخذ هواء المكيّف البارد يداعب يديها العاريتين. أضافت بعد تفكير بسيط: «شكراً لك، سوف أتدبر أموري حقاً، لقد كنت غاية في اللطف».

إجابتها هذه هدأت مزاج بوني التي قالت مبتسمة ابتسامة ضيقة وهي تلقي نظرة شاملة على الشقة: «حسناً! هذا جيد. أقترح عليك أن ترتاحي قليلاً، ثم تطلبي عشاءً من خدمة الغرف. ستجدين متسعاً من الوقت لاستكشاف الفندق عندما يرتاح جسدك من إرهاق السفر».

٣ - لماذا اخترتني؟

استيقظت أوليفيا قبل بزوغ الفجر. ألقت نظرة على ساعتها التي أبلغتها أن موعد الغداء قد حان، بيد أن الساعة الموضوعة على الطاولة قرب السرير أخبرتها بشيء آخر: إنها الرابعة صباحاً! فكّرت أوليفيا برعب أنه ما زالت أمامها على الأقل ثلاث ساعات قبل أن يصبح بإمكانها طلب فطور مبكر. يا إلهي! ما هي المدة التي سيحتاجها جسدها قبل أن يتأقلم مع فارق الثماني ساعات؟

عندما فتحت أوليفيا عينيها ثانية، كان ضوء الفجر قد ابتدأ يحوّل لون السماء إلى الأصفر الباهت، انزلقت عن السرير الضخم واتجهت نحو النافذة غير مصدقة نفسها. مرّرت يدها عبر شعرها المشعث وهي تفكر أنها فعلاً هنا.. في كاليفورنيا. هذا الأمر لا يصدق! لقد غادرت لندن منذ أربع وعشرين ساعة فقط.

أفرغت محتويات حقيبتيها خلال فترة انتظارها موظفي خدمة الغرف ليجلبوا لها وجبة الفطور، وبد أن أنهت استحمامها ارتدت فستاناً قطنياً قصيراً من اللون الأخضر الليموني، أما شعرها الذي يتميز بنعومته الحريرية فاكتفت بوضع وشاح عليه لتبقيه بعيداً عن وجهها.

تأملت أوليفيا مظهرها قليلاً في المرآة قبل أن تغادر، وتساءلت هل تنورتها قصيرة أكثر مما يجب؟ هل فتحة قبّتها منخفضة كثيراً؟ هل من المفترض أن ترتدي ثياباً عملية تظهرها أكثر احترافاً؟ فجأة، انتبهت إلى أنها ابتدأت بإثارة مخاوف لا ضرورة لها في داخلها، لذا سرعان ما صرفت هذه الأفكار.

قررّت أن تنزل من غرفتها وتذهب لتستطلع بقية أنحاء الفندق، بعد أن خمّنت أنه من غير المرجح أن يتصل بها أحدهم قبل الساعة التاسعة. هبط بها المصعد إلى باحة الاستقبال، حيث وجدت أنها لم تكن أبداً وحيدة في استيقاظها المبكر، فقد دبّت الحياة والنشاط في الطابق الأول من الفندق. فغالباً ما يقوم رجال الأعمال الأميركيون بعقد اجتماعات عمل أثناء تناولهم الفطور.

ذكّرها أولئك الرجال بجو كاستيلانو، وتساءلت في قرارة نفسها عمّا إذا كان قد تناول الفطور ذات مرة في هذا الفندق. أتراها تتوقع فعلاً أن يأتي إلى هنا باحثاً عنها؟

أبعدت أوليفيا هذه الأفكار السخيفة من رأسها، وراحت تتأمل تلألؤ سطح مياه بركة السباحة من خلال النوافذ الطويلة المحيطة بالباحة المظللة بأشجار النخيل. اتجهت نحو الأبواب المفضية إلى منطقة بركة السباحة، فلفتت انتباهها تلك الوسائد الموضوعة على المتكآت، والمناشف السميكة الموضوعة على عربة يد قديمة الطراز.

شعرت أنها مهددة بأن تنجرف خلف استمتاعها برفاهية هذا المنفى، في حين يجب عليها أن تتذكر الهدف المحدد من وراء قدومها إلى هذا المكان.

أثناء الليلة الماضية لم تجد أي عائق يحول دون تذكرها لهذا السبب، لكن ذلك عائد إلى عدد من الأسباب التي اجتمعت عليها. فوجودها في محيط غريب وجديد عليها، وواقع أنها لم تقابل ديان بعد، بالإضافة إلى معرفتها بأنها لن تقيم في قصر هذه الأخيرة، ذلك كله ساهم بالأمس في إحباطها. النقطة الوحيدة المضيئة في تلك الظلمة، كانت لقاءها بجو كاستيلانو في المطار.

جو كاستيلانو تصرّف معها بلطف ولباقة، وبسببه هو لم تقم بأي تصرف أحمق، فلم تحاول الاتصال بريتشارد، ولم تقضِ ليلتها في البكاء إلى أن تتعب وتنام. أما الآن فهي تشعر بأنها قادرة على القول بمنتهى الأمانة إنها متشوقة للبدء بعملها.

تنهدت أوليفيا، وهي تسير الهوينى حول حوض السباحة الضخم، وأجبرت نفسها على الاعتراف بالحقيقة. هي ما زالت ترغب برؤية ريتشارد ثانية. إلا أن فكرة ثانية لحقت بهذه الفكرة، وهي أن ريتشارد لم يهتم بما قد يحصل لها عندما هجرها وابتعد عنها.

عندما عادت إلى جناحها، وجدت ضوء جهاز الرسائل الصوتية يومض. اتصلت بمكتب الاستقبال فأعلموها بأن سيارة ستأتي لتقلها عند الساعة العاشرة.

نزلت أوليفيا إلى الطابق السفلي عند الساعة العاشرة إلاّ خمس دقائق، وهي لا تزال مرتدية الرداء الأخضر الليموني نفسه. ألقت فوق كتفها حقيبة وضعت فيها دفتر ملاحظاتها وجهاز تسجيل. في هذه الأثناء استطاعت أن ترتب شعرها وتصففه على شكل ضفيرة فرنسية، فبدا أكثر أناقة، كما وضعت قرطين من الذهب لاضفاء لمسة مميزة على مظهرها.

- ليف؟!

لم تشعر بأن أحدهم اقترب منها، قبل أن تلمس تلك اليد كتفها، كما ساهمت اللهجة البريطانية التي طرقت أذنها في زيادة صدمتها. ترنحت في مكانها، وذهبت كلُ مخططاتها لإخفاء مشاعرها أدراج الرياح، فحدّقت في الرجل الواقف وراءها وقلبها يكاد يطير من عينيها.

- ريتشارد؟!

- مرحباً يا ليف!

جاء صوته مضمخاً بالعواطف كصوتها تماماً. وقبل أن تستوعب ما يحصل، أحنى الرجل رأسه وعانقها عناق مشتاق. شعرت بيديه دافئتين ورطبتين كما لو أنه كان يعاني من قلق الانتظار. توقعت أوليفيا أن تشعر بالفرح من حرارة لقائه، إلاّ أنها وجدت نفسها غير مهتمة لذلك مطلقاً.

أضاف ريتشارد قائلاً: «اشتقت إليك كثيراً يا ليف!».

شعرت ليف بالخوف لدى رؤيتها عينيه الغارقتين في وجهه. لاحظت أن احمراراً طفيفاً يشوبهما، وأخبرها الانتفاخ الظاهر تحتهما بوجود قصة مريبة.

في الواقع، إن أحد أهداف مجيئها إلى هنا هو أن تنظر إليه ملياً، وها هي تلاحظ على الفور أن الانتفاخ تحت عينيه ليس الدليل الوحيد على التغيير الحاصل له. فوزنه قد ازداد، وذلك واضح من صدره الذي بات أكثر اتساعاً، ومعدته التي انتفخت فوق حزامه الجلدي. بالإضافة إلى ذلك، فهو قد صبغ شعره باللون الأشقر، وهذا اللون، بالرغم من إبرازه لسمرة بشرته إلاّ أنه بدا اصطناعياً. بدا لها ريتشارد بقميصه القطنية وبنطلونه القصير مختلفاً عن الرجل الذي تذكره.

أكمل يقول وهو يتأمل جسدها الرشيق بنظرات جشعة: «تبدين... رائعة! تعالي لنذهب».

ثم أشار إلى المخرج متابعاً وقد لوى شفتيه: «السيارة بانتظارنا. سوف تصاب ديان بصدمة عندما تراك!».

على الرغم من النفور الذي شعرت به، تركت أوليفيا ريتشارد يقودها باتجاه الباب الزجاجي. صحيح أنها خسرت بعض الوزن منذ طلاقها، لكن مظهرها لم يتغير كثيراً. أصبح شعرها أطول بالطبع، فبسبب عملها في المدينة خلال فترة زواجها كان من الأسهل لها ترتيب الشعر القصير. لكن مظهرها يبدو عادياً جداً مقارنة بديان هاران، أو ديان هايغ.

رأت أوليفيا سيارة الليموزين التي أقلتها وبوني ظهيرة اليوم السابق من المطار في انتظارهما، ومانويل يجلس خلف عجلة القيادة. شعرت ببعض الارتياح لدى رؤيتها للسائق، فقد تساءلت لبعض الوقت إن كان ريتشارد آتٍ وحده لاصطحابها. سواء كانت إشاعات انهيار زواجه صحيحة أم لا، فمن الواضح أن ديان تفضل ضرورة وجود مرافق معهما.

عندما جلسا في السيارة، حرصت أوليفيا على ترك مسافة كبيرة من الجلد الأبيض تفصل بينهما. استدار ريتشارد نحوها، ورمقها بنظرة عاتبة محتجة وهو يحاول أن يمسك يدها: «ألا تثقين بي يا ليف؟ يا إلهي! أنت لم تنظري إلي بهذه الطريقة من قبل. أعرف أنه ذنبي أنا، فقد حولت حياتنا إلى فوضى عارمة».

حسناً! هي لا تشعر بالأسف حياله. لا يمكنها أن تنكر أنها تمنت وجود بعض المصاعب في حياته، لكنها لم تتوقع أبداً أن يرغب بمقابلتها ثانية، أو أن يبدي أسفه على ما خسره.

سألها ريتشارد: «إذاً... كيف هي أحوالك؟».

أجابته بإشراق صمّمت على إظهاره: «أنا بخير. فارق الوقت بين لوس أنجلس ولندن سبب لي بعض الازعاج. أتصدق أنني استيقظت في الساعة الرابعة صباحاً؟ إلاّ أنني، والحمد لله، استطعت العودة إلى النوم».

استرخى ريتشارد في جلسته على المقعد الناعم، قائلاً بقلة اهتمام: «تأثير هذا الموضوع يختلف من شخص لآخر. أنا شخصياً لا أشعر بأي انزعاج قد يعود السبب في ذلك لكثرة أسفاري».

لفّت أوليفيا حزام حقيبتها حول إصبعها سائلة إياه: «أتسافر برفقة ديان؟».

نظر إليها ريتشارد نظرة منهكة عجيباً: «في الماضي، نعم. كنت أعتقد وقتها أنها تريدني برفقتها دائماً، لكنني غالباً ما أبقى في المنازل هذه الأيام».

لم تدرِ أوليفيا ما الذي يجب عليها قوله، أو التفكير به، فوجدت أن من الأسهل عدم الحديث عن الأمور الشخصية: «أهذه هي بيفرلي هيلز؟».

ألقت بسؤالها هذا فيما السيارة الفخمة تشق طريقها عبر شوارع هادئة محاطة بحواجز عالية وجدران حجرية، ما يمنع عيون المتطفلين من رؤية الكثير من المنازل المختبئة خلف تلك الجدران.

أجابها ريتشارد بنبرة عادية: «أصبحت في بيفرلي هيلز منذ لحظة خروجك من الفندق. هذه المنطقة، يا لها من مهزلة! إنها ليست إلاّ الجهة الغربية من لوس أنجلس، لكن بعض الناس، كزوجتي مثلاً، يعتقدون أنها الجنة على الأرض».

- آه! أنا أكيدة...

- إنها تعتقد ذلك فعلاً، حياتها كلها تدور حول تناول الفواكه والحبوب والعلاجات الطبيعية والتدليك. لا يمكنك أن تتصوري كم أشعر بالقرف من

ذلك كله يا ليف، لهذا السبب أنا سعيد جداً بقدومك إلى هنا.

- ريتشارد...!

- هذا كلّه وهم يا ليف. الناس الذين يعيشون هنا لا يعيشون في العالم الحقيقي.

لوت ليف شفتها السفلى واضعة إيّاها بين أسنانها، وعضّت عليها بقسوة. تساءلت في داخلها متى أصبح ريتشارد يشعر بهذه المرارة والسخرية؟

بعد فترة من الصمت علّق ريتشارد قائلاً بنبرة اشتمت فيها أوليفيا المرارة نفسها: «أعتقد أنه يجب عليّ أن أهنئك على نجاحك. لقد أصبحت يا ليف كاتبة مشهورة!».

تمنّت أوليفيا من كلّ قلبها أن يتمالك ريتشارد نفسه ويتوقف عن التصرّف معها كأنها شريكة له. ابتدأت تتساءل ما الذي أعجبها في ريتشارد في ما مضى من الأيام. أما كان دائماً من النوع الذي يلقي اللوم على الآخرين عندما تسوء الأمور؟ استعادت في ذاكرتها تصرفاته وأقواله عندما كانا يحاولان تأسيس عائلة. فعلى الرغم من أن كليهما خضعا للفحوصات اللازمة، وتبين أنه ما من سبب يمنعهما من الإنجاب، إلاّ أنها أدركت على الدوام أن ريتشارد يلومها هي.

تمتم ريتشارد جاذباً انتباهها إليه: «أنا... أعني ما قلته يا ليف. هجري لك هو أكبر غلطة ارتكبتها في حياتي. هذا هو الأمر الذي أردت أن أقوله لك منذ بداية حديثنا».

- إذاً ما كان عليك أن تتركني!

أجابته أوليفيا بحدة على الرغم من إدراكها أن مانويل قادر على سماع ما يقولانه. في الواقع، مهما زيّن ريتشارد لنفسه مختلف الأسباب فهو لا يملك أيّ حق في إدخالها في مشاكله الزوجية.

انحدرت يده الممدودة على ظهر المقعد نحو كتفيها، وشعرت بأصابعه تلامس عنقها: «أعرف أنني سببت لك الأذى يا ليف، لكنني آمل أن تجدي داخل قلبك القدرة على مسامحتي. أنا غير قادر على التصديق بأننا

تخلينا عن الحب الذي جمعنا».

أجابته ليف بنبرة صوت جامدة وهي تبعد يده عن كتفها، وتنتقل في الوقت نفسه إلى المقعد المقابل: «أنت من تخلى عنه يا ريتشارد».

نظرت حولها ثم تساءلت: «أما زال المكان بعيداً؟».

أخرج ريتشارد تنهيدة عميقة مجيباً: «كلا!».

على الرغم من النزق الواضح في صوته شعرت أوليفيا بالارتياح. هزّت رأسها قليلاً غير قادرة على التصديق بأن هذا يحصل لها فعلاً.

ابتدأت سيارة الليموزين بعد لحظات بالتخفيف من سرعتها، وسرعان ما استدار مانويل بالسيارة داخلاً عبر بوابة حديدية ضخمة فتحت لهم عند اقترابهم منها. امتدت أمامهم طريق ملتوية تحفّ بها من الجانبين أشجار الغار والأكاسيا. شعرت أوليفيا بأعصابها تتصلب مع اقترابها من المنزل.

ظهرت أمامهم واجهة المنزل ذات الأعمدة الضخمة بأحجارها الرملية العاجية اللون. أمام تلك الواجهة، امتدت الشرفات الواسعة وقد بدت النوافذ العديدة للمنزل المؤلف من طبقتين محاطة بالمصاريع المزخرفة بالرسومات الفنية. بدا المنزل ضخماً ومثيراً للاعجاب وتحيط به الشجيرات المزهرة الكثيفة والأشجار المشذبة بعناية فائقة.

بعد توقف السيارة، خرج مانويل من مقعده ليفتح الأبواب الخلفية، فقال ريتشارد بتهكم: «حسناً! هذا هو المكان، فيلا ماريبوسا. أمستعدة أنتِ لمقابلة ربّة عملك؟».

أجابته أوليفيا بنزق: «إنها ليست ربّة عملي!».

شعرت بالانزعاج عندما رأت شفتي ريتشارد تلتويان بابتسامة ساخرة. إلاّ أنه ما لبث أن قال موافقاً على كلامها: «كلا، هي ليست ربّة عملك. لا تدعيها تنسى هذه الفكرة على الإطلاق».

قبض ريتشارد على يدها بإحكام، ما اضطر أوليفيا إلى اللحاق به. أضاف يقول بنعومة: «هيا! اذهبي يا ليف. أنا متأكد من أنك تهتمين بي أكثر مما تظهرين».

اغتنمت أوليفيا أول فرصة ممكنة لتسحب يدها من يد ريتشارد وتبتعد عنه قليلاً. للمرة الثانية، لاحظت أن مانويل يراقب ما يحدث بينهما بنظرات فضولية. فكّرت بإحباط أنها لا تستطيع لوم مانويل على فضوله نظراً لتصرفات ريتشارد الملفتة للنظر.

شعرت أوليفيا أن أحدهم يقف بالباب الموجود في أعلى الدرج، فألقت نظرة متوجسة في ذلك الاتجاه. غير أن الراحة سرعان ما عاودتها لدى رؤيتها خادمة ترتدي زياً كحلي اللون ورداء مطبخ أبيض، تقف خلف الباب.

قالت الخادمة داعية أوليفيا إلى مرافقتها: «الآنسة هاران تنتظرك بالقرب من حوض السباحة، آنسة بيات».

عبارة الخادمة هذه، قدّمت لأوليفيا إجابة عن تساؤل كان يدور في ذهنها حول كيفية مناداة زوجة ريتشارد. علّقت حقيبتها فوق كتفها ورافقت الخادمة عبر القاعة، غير آبهة إذا ما كان ريتشارد يرافقها أم لا. عبرتا باباً تعلوه قنطرة مقوسة، ثم هبطتا بضع درجات قادتهما إلى حديقة تضيئها أشعة الشمس ويفصلها بابان زجاجيان عن الشرفة المرصوفة بالحجارة.

لاحظت أوليفيا أن الأزهار منتشرة هنا وهناك مالئة المكان، فهي مزروعة في الأصص والقدور الفخارية في الحديقة، كما في الأحواض والسلال المتدلية على الشرفة. شعرت بعبير الزهور يغمرها بشكل رائع، كما شعرت بالارتياح عندما نزلتا الدرج، ولمحت تلألؤ المياه الزرقاء في حوض السباحة.

في تلك اللحظة رأت ديان! رأت المرأة التي لم تتوقع مطلقاً أن تلتقيها ثانية، جالسة على كرسي طويل وثير، تظلّلها مظلة صفراء ضخمة تحميها من أشعة الشمس. لا بد أن ديان أعلمت بحضور أوليفيا، مع ذلك فهي لم تنظر باتجاهها، إذ انحصر اهتمامها بمراقبة طفل يلهو برش المياه على حافة الحوض بقربها.

أهذا الولد ابنها؟ حبست أوليفيا أنفاسها. إذا كان ظنّها صحيحاً، فذلك يعني أن ديان عرفت كيف تحافظ على سرها هذا. تساءلت، أهو طفل

ريتشارد أيضاً؟ اجتاحتها على الفور أحاسيس الغيرة الطبيعية، إذ لطالما رغبت في إنجاب طفل هي نفسها.

سمعت ديان وقع خطواتهما على الأرض المرصوفة بالبلاط، فألقت بعبارة سريعة إلى مرافقتها ونهضت بخفة واقفة على قدميها. بدت مذهلة ببذلة السباحة المؤلفة من قطعة واحدة من اللون الأزرق الغامق، مزدانة برسومات الأوركيد الإستوائي. فكّرت أوليفيا بحزن أن جسد ديان لا يزال رائعاً، وما زالت المرأة تتمتع بالجمال نفسه.

حيّتهما ديان وهي تتحرك باتجاههما لاستقبالها: «مرحباً!».

تركت قدما ديان العاريتان آثاراً رطبة على البلاط مظهرة أنها كانت بدورها في المياه أيضاً. فكّرت أوليفيا، أن هذا الأمر جعل ديان تبدو لها، نوعاً ما، أكثر إنسانية. بدت كائناً حياً... امرأة تتنفس وليست مجرد تمثال رائع الجمال.

- أنا سعيدة جداً لأنك وافقت على الحضور.

رفعت ديان يدها ومرّرتها عبر خصلات شعرها الأشقر الذي يتوّج رأسها. رغم أن حركة ديان هذه كانت طبيعية غير مدروسة، إلاّ أنها بدت أنيقة جداً، ما جعل أوليفيا تشعر بالاعجاب الشديد نحوها. قالت ديان: «آنسة بيات، هل أستطيع أن أناديك أوليفيا؟ أدرك أنك لن تصدّقيني على الأرجح، لكنني آمل أن نصبح صديقتين».

شعرت أوليفيا باللون الأحمر الحار يغزو وجنتيها، فاشمأزّت من نفسها لذلك. لا بد أن ديان معتادة على التعامل مع المقابلات الصحفية الصعبة أما هي فلا. في الواقع، تصرّف تلك المرأة بهذا الشكل التلقائي شلّ تفكيرها تماماً. ألا أنها قالت بجرأة: «لا أعتقد ذلك، آنسة هاران».

أشارت ديان إلى كرسي بالقرب منها قائلة: «لمَ لا تجلسين، وسوف نتحدث عن هذا الأمر. آه! ناديني ديان. فمناداتي بالآنسة هاران تجعلني أشعر بالكثير من الجدية».

أخذت أوليفيا نفساً عميقاً. في الواقع، كلّ ما أرادته في تلك اللحظة هو

العودة إلى فندقها. كلّ ما تخيلته وتصورته عن هذا اللقاء لم يحضّرها نفسياً للتعامل مع الإلفة التي تظهرها ديان.

جلست أوليڤيا من دون اهتمام على كرسي يبعد قليلاً عن كرسي ديان. شعرت بالامتنان للظل الذي ألقته المظلة المخططة عليها، إذ خفّ وهج وجنتيها عندما ابتعدت عن أشعة الشمس، ففتحت حقيبتها وأخرجت منها دفتر ملاحظاتها وجهاز التسجيل.

في هذه الأثناء، اقتربت ديان من الطفل الذي كان ممسكاً بحافة حوض السباحة، وما لبثت أن رفعته من الماء. إنه صبي صغير، داكن الشعر والبشرة، تزيّن وجهه ابتسامة لعوبة كشفت عن فم تنقصه بضع أسنان. بعد أن غطت ديان كتفي الطفل بمنشفة وثيرة، قالت له: «اذهب وابحث عن أمك».

أضافت مفتّرة بعد أن ركض الطفل مبتعداً: «أمّه هي خادمتي. إنها متزوجة من مانويل ولديهما ثلاثة أولاد بالغون، أما أنطونيو فهو طفلهما الصغير».

- آه!

أخفضت أوليڤيا رأسها متظاهرة بأنها تتأكد من وجود البطاريات في جهاز التسجيل، لكن الحقيقة هي أن ملاحظة ديان اللامبالية، أجابت عن السؤال الذي أقلقها.

- أترغبين باحتساء شراب ما؟

جلست ديان ثانية، وأخذت ترمق أوليڤيا بنظرات متسائلة، ما جعل أوليڤيا تتساءل بدورها عما يجول ببال تلك المرأة.

- آه! لا أعتقد...

قاطعتها ديان قبل أن تكمل جملتها: «آه! دعينا نتناول بعض القهوة».

وقفت ديان مرة أخرى وضغطت على زرّ على الحائط المجاور، ثم عادت فجلست ثانية وهي تقول: «أظن أن من الأفضل لنا أن نتعرف على بعضنا البعض أكثر قبل أن نبدأ بالعمل».

ضغطت أوليڤيا بقوة على شفتيها، ثم وضعت جهاز التسجيل جانباً. شبكت يديها ببعضهما في حجرها وسألت ديان بحزم: «أتعنين أنك سوف تخبرينني بصراحة عن سبب رغبتك في أن أكتب أنا بالذات سيرتك الذاتية؟».

هزّت ديان كتفيها بلا مبالاة عجيبة: «أنت تعلمين سبب رغبتي في ذلك. أخبرت وكيلة أعمالك أنني معجبة بأعمالك».

- هل قرأت أعمالي؟

أومأت ديان برأسها مجيبة: «قرأت بعضها... قرأت كتابك عن سيرة حياة إيلين كوزاك».

هزّت ديان رأسها مضيفة: «أتدركين أنني لم أكن قد سمعت قط في حياتي عنها؟ لكن بعد أن قرأت ما كتبته عن حياتها أصبحت أشعر بالاعجاب الكبير تجاهها».

شعرت أوليڤيا بالذهول، فأخذت نفساً عميقاً ثم قالت: «أحقاً قرأت كتابي هذا؟».

بدا على ديان الارتباك: «أجل. ألم تخبرك السيدة غولد سميث بهذا الأمر؟».

حرّكت أوليڤيا يدها باضطراب، ولكن ذلك لم يمنع الحرارة من العودة إلى وجنتيها: «حسناً، لقد أخبرتني! لكن... الناس يقولون أحياناً أشياءً لمجرد اعتقادهم أنك تحبين سماعها».

وجّهت إليها ديان نظرة ماكرة قبل أن تسألها: «الناس... أم أنك تقصدين أنا؟».

قالت محاولة أن تبدو موضوعية: «على أي حال أنا سعيدة لأنك استمتعت بقراءة الكتاب. إيلين امرأة شجاعة جداً».

- أجل، إنها شجاعة!

بدا على ديان أنها تفكر في أمر ما. لحسن الحظ، وصلت الخادمة في تلك اللحظة لتشتت تفكيرها. قالت للخادمة تأمرها بلطف: «أرجوك ماريا، حضّري لنا القهوة وعصير الليمون الطازج».

أجابتها الخادمة قبل أن تغادر ثانية: «حاضر آنسة هاران».

كان الحرّ شديداً حول بركة السباحة، وشعرت أوليڤيا أنها تتصبّب عرقاً على الرغم من رقة الثوب الذي ترتديه.

علّقت ديان قائلة بعد لحظة: «ربما أنت تعتقدين أن ريكي هو السبب الذي دعاني إلى طلب قدومك إلى هنا».

شعرت أوليڤيا بغرابة وقع اختصار اسم ريتشارد على أذنيها لدرجة أنها تساءلت للحظة عمّن تتحدث ديان التي أكملت: «لكن هذا غير صحيح. على الرغم من أنك لاحظت كما أظن.. أنه مسرور لوجودك هنا».

- أهو كذلك؟

لم تستطع أوليڤيا أن تفكر بشيء آخر تجيب به، فأخذت تبحث في حقيبتها عن منديل ورقي تمسح بها وجهها الحار.

قالت ديان بجمود: «أنت تدركين أنه مسرور. أرجوك لا تهيني ذكائي بالتظاهر أنه لم يخبرك بذلك. لقد لمح لك، على الأرجح، بأننا نمر ببعض المشاكل. أنا أعرف طبيعته».

أجابتها أوليڤيا مظهرة عدم ارتياحها: «هذا الأمر لا يعنيني في شيء».

تمنّت أوليڤيا لو أن ريتشارد انضم إليهما، فهي تشعر أنها غير قادرة على مناقشة هذا الموضوع بمفردها على الإطلاق. عندما فكّرت في لقائها ثانية مع ديان، لم تتوقع أبداً أن تجد ديان بهذا اللطف.

- حسناً! إذا كان هذا ما تقولينه.

بدا لأوليڤيا بوضوح أن ديان قرّرت عدم إكمال هذا الموضوع... على الأقل في الوقت الراهن. مدّدت ديان رجليها على الكرسي الطويل المنجّد، فبدت أصغر بكثير من عمرها الذي تعرف أوليڤيا أنه خمس وثلاثون سنة، ثم قالت: «إذاً... أخبريني كيف ابتدأت بالكتابة».

هزّت أوليڤيا رأسها قائلة: «حسناً! لطالما كنت أكتب...».

شعرت أوليڤيا أن البداية غريبة، لكن دخول شخص غير متوقع إلى الشرفة قطع حديثهما. فقد وصل ضيف آخر... بدا لها أنه رجلٌ، لا بد

أن ماريا أدخلته الآن وهي تضحك على شيء قاله لها. وسرعان ما هبط الرجل الدرج متجهاً نحوهما.

كان يرتدي قميصاً قطنية سوداء من دون ياقة، تحت سترة وبنطلون من الكتان من اللون التبني، لكن أوليڤيا لم تجد أي صعوبة في التعرف عليه. لقد تذكرته قبل أن تلفظ المرأة الأخرى اسمه بسرور، ولم يعجبها مشهد ديان وهي تركض عبر المكان لترتمي بين ذراعيه. ومع ارتفاع عدد ضربات قلبها المتسارعة وهبوط ثقتها بذاتها، أدركت أوليڤيا أن جو كاستيلانو مقرب من ديان أكثر مما تخيلت.

www.elromancia.com

٤ - المواجهة

أبعدت أوليڤيا نظراتها عن الشخصين المتعانقين محاولة إبداء اهتمام بدفتر الملاحظات الموضوع على ركبتيها. فكّرت وهي تنزع غطاء قلمها أنها يجب أن تضع لائحة بالأسئلة التي تريد طرحها على ديان. لن تسألها عن تاريخ حياتها أو مكان ولادتها، بل تريد أن تسألها عن معتقداتها، عن رأيها في ازدياد معدل الجرائم، أو لربما عن انتشار ظاهرة المخدرات. لم تستطع أوليڤيا التفكير بأمور كثيرة، فقد ملأت ذهنها صورة ديان مرتدية ثوب السباحة بين ذراعي جو كاستيلانو المفتولي العضلات.

فجأة، تذكرت قول كاي إن رجلاً آخر قد لفت أنظار ديان. آه، يا إلهي! أهذه هي صفة جو كاستيلانو؟ عشيق ديان!.

الحرّ الذي شعرت به من قبل، بدا لها بسيطاً مقارنة بالاحتراق الذي أحسته في هذه اللحظة، والذي لا يعود فقط إلى الحرارة الشديدة المنتشرة حول حوض السباحة. تمنّت يائسة لو أنها موجودة في مكان آخر في هذه اللحظة، أو أن جو كاستيلانو اختار وقتاً آخر لإعلان عودته.

سمعت أوليڤيا بعض الأصوات، ولاحظت أنهما ابتعدا عن بعضهما، وأنهما يتجهان نحوها. يجب عليها أن تتدبر أمرها بأي طريقة لتمضي الدقائق القليلة القادمة من دون أن تخونها مشاعرها. أيجب عليها أن تقف لاستقبالها؟ هل تقدر ساقاها على حملها؟

قالت ديان من دون أي تردد: «أخبرني جو أنكما التقيتما من قبل».

ابتسامة ديان العريضة أنبأتها أن كلام هذه الأخيرة يخلو من أي عدائية. لِمَ قد تشعر بأي عدائية؟ لا مجال للمقارنة بينها وبين ديان!

أجابتها أوليڤيا وهي تغلق دفتر ملاحظاتها، ممرّرة أصابعها الدبقة فوق غلافه: «آه! أجل».

ثم رفعت رأسها ناظرة إلى وجهه الأسمر النحيل، فشعرت بالقشعريرة تسري في جسدها: «آه! كيف حالك يا سيّد كاستيلانو؟ إنها صدفة سعيدة أن أراك ثانية».

اقتربت ديان ووقفت قربه واضعة يدها على كتفيه بشكل متملك، ثم قالت توبّخه: «سوف تشاركنا في شرب القهوة، أليس كذلك؟».

رفع جو حاجبيه الداكنين بسخرية: «القهوة؟ الشراب البارد يبدو لي أكثر إغراءً».

ثم التفت إلى أوليڤيا مستفسراً: «أتعتقدين أنك ستستمتعين بإقامتك هنا؟».

تمالكت أوليڤيا نفسها، كي تجيبه بدبلوماسية من دون أن تظهر موقفاً يلزمها بشيء: «الجو هنا مختلف. وأنت سيد كاستيلانو، أتقيم في لوس أنجلس؟».

تدخلت ديان مجيبة عنه: «جو يمتلك منزلاً في ماليبو، لكنه يقيم في سان فرانسيسكو».

ثم استدارت إليه محوّلة انتباهه إليها ثانية مظهرة ضيقها من المقاطعة. سألته باندفاع: «هل ستبقى هنا لبضعة أيام هذه المرة؟ هناك الكثير من الأمور التي أريد مناقشتها معك قبل أن أغادر إلى الساحل الشرقي».

رفع جو كتفيه مجيباً: «توقعت أن أجدك مشغولة جداً...».

أجابته ديان بصوت ناعم ملؤه الإغراء: «أنت تعلم أن لدي دائماً متسعاً من الوقت لك. هل ستبيت هذه الليلة في منزل الشاطىء؟».

أجابها من دون اهتمام: «لا أدري... ربما... لدي بعض المواعيد المخصصة للأعمال غداً، لهذا أعتقد أن من الأسهل لي أن أبقى في المدينة. يمكنني أن أذهب لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في ماليبو. لكن لِمَ تسألين؟ أتريدين أن تذهبي وريتشارد لقضاء سهرة نهار السبت برفقتي؟».

www.elromancia.com

- أنا... لم...

بدت ديان غير واثقة مما ستجيب به، إلا أنها قالت بعدما التقت عيناها بعيني أوليڤيا: «لا بأس بهذا، لكن بشرط أن ترافقنا الآنسة بيات أيضاً».

فغرت أوليڤيا فاها من الذهول، فأكملت ديان مضيفة: «أنا متأكدة من أنها سوف تحب رؤية المحيط الأطلسي عند غروب الشمس. سوف أطلب من ريكي أن يرافقها. ما رأيك آنسة بيات؟».

ساور أوليڤيا شعور غريب بأن شيئاً مريباً يجري من حولها فأجابت بسرعة: «أنا متأكدة من أن السيد كاستيلانو لم يتوقع منك أن تدعيني...».

ما الذي تحاول ديان فعله؟ تساءلت أوليڤيا في سرها. أتحاول أن تجعلها طعماً تلهي به ريتشارد، عفواً ريكي، عنها؟

تدخّل جو بسلاسة قائلاً: «السيد كاستيلانو يسرّه حضورك معنا».

للمرة الثانية لمحت أوليڤيا الارتياح يغمر وجه ديان، قبل أن يضيف جو: «لكن ناديني جو، بحق السماء! فنحن لسنا في مأتم هنا».

- حسناً..!

تدخّلت ديان بسرعة: «جو محق في ما يقوله. هذه فكرة رائعة، يا أوليڤيا! فمنزل الشاطىء الخاص بجو هو مكان يستحق المشاهدة. عليك إحضار بذلة السباحة معك، فقد نذهب للاستمتاع بالسباحة تحت ضوء القمر».

إنها متأكدة من أن ديان تتلاعب بها لجرّها إلى موقف لا تريد هي أن تجد نفسها فيه.

- أوليڤيا... أليس كذلك؟ ثقي بي، سوف تستمتعين بالأمر!

بدا لأوليڤيا أن جو كاستيلانو شعر بالصراع الحاصل في داخلها، وتساءلت عما إذا كان يعرف ما تحاول ديان فعله بالضبط.

أجابت بصلابة، مصممة على عدم السماح لديان بجرّها للعب دور المرافقة لريتشارد: «لقد خطّطت للقيام ببعض الجولات لمشاهدة معالم المدينة خلال عطلة الأسبوع».

رمقتها ديان بنظرات أظهرت نفاد صبرها، وعلّقت قائلة: «سوف تحظين

بالكثير من الوقت لمشاهدة معالم المدينة أثناء إقامتك هنا. لا تقولي لي إنك سوف ترفضين هذه الدعوة؟ اعتقدت أنك سوف تنتهزين أي فرصة تسنح لك من أجل...».

- قضاء الوقت مع زوجي السابق؟

صوت أنفاس جو كاستيلانو التي أظهرت دهشته لم تُثنِ أوليڤيا التي تابعت من دون تلعثم وهي تقف متأهبة للمغادرة: «أنا آسفة آنسة هاران، لكن ليس هذا ما دفعني للقدوم إلى هنا».

أجابت ديان ببرودة: «أردت أن أقول إنني ظننتك ستنتهزين أي فرصة سانحة من أجل التكلّم مع أشخاص يعرفونني. هل ظننت أننا سنكون ضيوف جو الوحيدين؟ نحن... أقصد هو لديه الكثير من الأصدقاء وأعتقد أنك سوف تستمتعين بالتحدث مع أخيه فهو زميل لي في مهنة التمثيل».

اشتعلت وجنتا أوليڤيا. فتمتمت بجبية بانزعاج: «حسناً! أنا آسفة، لكنني في العادة لا أمزج بين العمل والمتعة».

رطبت شفتيها الجافتين، ثم أكملت: «كما... كما أن من الواضح أن السيد كاستيلانو يريد التحدث معك، وأعتقد أنك تفضلين أن أذهب الآن لأعود في وقت آخر أكثر ملاءمة».

أجابتها ديان بانفعال: «آه، بحق السماء...!».

لكن جملتها انقطعت عندما وقف جو كاستيلانو قائلاً: «هدّئا من روعيكما، فأنا لن أعيقكما عن عملكما بعد الآن. لدي موعد بعد قليل».

وقفت ديان بسرعة محتضنة يده، ومجبرة إياه على النظر إليها وحدها، قائلة: «أنت لا تعيقنا عن عملنا.. لا تذهب الآن. أنا متأكدة من أن بإمكانك البقاء قليلاً بعد. ماريا ستحضّر القهوة وعصير الليمون».

- أتريدينني أن أبقى لتتهمني الآنسة بيات بإعاقتها عن القيام بعملها؟

لم تدرِ أوليڤيا إن كان تساؤله هذا يحمل السخرية في طيّاته أم لا، لكنه أكمل: «سوف أتصل بك لاحقاً. حسناً! بلّغي ريكي تحياتي».

- لكن يا جو...

www.elromancia.com

بدا اليأس واضحاً في صوت ديان لكن جو أكمل طريقه مبتعداً، وبعد أن ألقى تحية عادية شملت المرأتين اختفى داخل المنزل، وما لبثنا أن سمعنا هدير محرك سيارته وهو يغادر.

غمر أوليڤيا وديان صمت مزعج، لم يخفف من وطأته ابتعاد ديان للجلوس على المقعد الذي كانت تجلس عليه قبل قدوم جو. تمنّت أوليڤيا بشدة لو أنها امتلكت وسيلة مواصلات خاصة بها تمكنها من الخروج من هذا المكان.

- آه! هيا اجلسي، بحق السماء!

النبرة الآمرة ونفاد الصبر الواضحين في صوت ديان كادا يدفعانها إلى الإسراع للقيام بما تطلبه منها، لكنها استطاعت بشكل ما السيطرة على ذاتها: «ألا زلت راغبة في القيام بهذا الأمر؟».

ردّدت ديان كلمات أوليڤيا محدقة إليها بإحباط: «ألا زلت راغبة...؟ بالطبع، ما زلت راغبة في القيام بذلك، لقد أحضرتك إلى هنا من أجل هذا الأمر، أما إذا أردت أنت أن تقضي على أي فرصة للتمتع بحياة اجتماعية أثناء وجودك هنا، فهذا يعود إليك وحدك».

ابتلعت أوليڤيا ريقها، وعند سماعها صوت الخطوات القادمة من ورائها، عادت لتجلس في كرسيها. لا بد أن القادم هو ماريا، وهي لم تشعر بأي رغبة بأن تثير فضولها هي الأخرى. وضعت ماريا الصينية على الطاولة المنخفضة قرب سيّدتها قائلة بابتسام: «القهوة وعصير الفواكه يا سيدتي.».

- شكراً!

بعد أن سكبت لأوليڤيا كوب عصير وسكبت فنجان قهوة لنفسها، قطعت ديان الصمت مبتدئة الحديث بكياسة هذه المرة، فغيّرت استراتيجيتها السابقة: «أخبريني كيف التقيت بجو في المطار. لا بدّ أنه تعرّف إليك من خلال صورتك الموجودة على غلاف الكتاب الذي يروي حياة إيلين كوزاك».

أومأت لها أوليڤيا برأسها علامة الإيجاب. لقد تساءلت هي نفسها عن كيفية تعرّف جو إليها، لكن هل تعرّف عليها حقاً من خلال الصورة، أم أنه رأى بطاقة التعريف الموجودة على حقيبتها؟

تابعت ديان حديثها مشجعة أوليڤيا على معاودة الكلام: «جو شخص جذّاب، أليس كذلك؟ أعتقد أنه هو من اقترب منك وتعرّف عليك، فأنت لا تبدين من الصنف الذي قد يتحرش برجل».

وضعت أوليڤيا كوب العصير من يدها مجيبة بجمود: «أنت محقة في افتراضك هذا بالطبع. فعلى عكسك أنت، أنا لا أسعى وراء أي رجل أراه».

لوّت ديان شفتيها مجيبة باقتضاب: «بإمكانك أن تصدقي أم لا، لكنني أنا أيضاً لا أسعى وراء كلّ رجل أراه. حسناً! أعرف أنك لا زلت مغتاظة مما حدث بيني وبين ريكي، لكن تلك ليس غلطتي أنا وحدي. فكما يقولون في ريو: «رقصة التانغو تحتاج إلى اثنين. وبصراحة، هو من تحرّش بي».

ضغطت أوليڤيا على شفتيها بقوة مجبرة نفسها على التنفس بشكل طبيعي. فكّرت بتمرّد أنها لن تسمح لديان أن تتلاعب بها مهما بلغت رغبتها في رؤية ريتشارد ثانية. في الواقع، في تلك اللحظة، وجدت أوليڤيا صعوبة في تذكر شعورها قبل مغادرتها إنكلترا.

أجابت محاولة التركيز على ما كتبته على ورقتها: «أنا لست مهتمة بالعلاقة التي تجمعك أو التي جمعتك بزوجك. هل يمكننا أن نتابع مقابلتنا؟ أريد أن أركّز على بعض التفاصيل الأولية هذا الصباح، ولاحقاً سنركز على الشكل الذي تريدين أن تأخذه مذكراتك».

لوّت ديان شفتها قائلة: «أنت تعرفين أنني لا أصدقك».

أخذت أوليڤيا نفساً عميقاً، ثم مدّت يدها التي ارتجفت قليلاً للامساك بكوبها، وسألتها: «ما الذي لا تصدّقينه؟».

- أنك غير مهتمة بما يجري بيني وبين ريتشارد، وبأن السبب الوحيد لقدومك هو القيام بهذا العمل.

www.elromancia.com

أغمضت أوليڤيا عينيها للحظة متضرعة إلى الله لمدّها بالقوة، ثم فتحت عينيها قبل أن تجيب بحزم: «أنت لا تعرفين شيئاً عني. مضت خمس سنوات على آخر لقاء بيننا. أنا تغيرت وكذلك أنت. كلانا كبرنا خمس سنوات عما كنّا عليه. أنا لم أعد صحافية مبتدئة يا آنسة هاران بل أصبح لدي مهنتي المستقلة».

أجابت ديان بنفاد صبر: «أنا أدرك ذلك، وأحترم النجاح الذي حققته. هذا هو سبب قدومك إلى هنا، بحق السماء!. لكن لا تدّعي أنك فقدت اهتمامك بريتشارد. أنا لم أخدع نفسي بالاعتقاد أن دعوتي هي سبب قدومك الوحيد إلى هنا».

- لكنها السبب الوحيد!

أتت إجابة أوليڤيا سريعة، لكنها ليست صادقة تماماً.

- أنت تكذبين!

أصرت ديان على موقفها، ثم انحنت إلى الأمام لتسكب لنفسها كوباً آخر من القهوة. لم تحمل كلماتها أي أثر للعداء أو الكراهية، لكن قبل أن تحاول أوليڤيا الدفاع عن نفسها، أكملت ديان بنبرة حيادية: «على أي حال قد لا يكون الآن هو الوقت المناسب للخوض في هذا الحديث».

توقفت ديان للحظة ثم أكملت: «غداً هو يوم الجمعة. أعتقد من الأفضل لكلتينا أن نأخذ عطلة نهاية الأسبوع للتفكير في جميع الأمور، وسنلتقي ثانية هنا صباح يوم الاثنين».

حبست أوليڤيا أنفاسها، ثم سألتها: «أتعنين أنك تريدين مني المغادرة الآن؟».

رفعت ديان كتفيها بلا مبالاة: «اعتقدت أن هذه فكرة جيدة. ألا توافقيني على ذلك؟».

* * *

تنفست أوليڤيا الصعداء عندما وجدت أن ريتشارد لم يرافق مانويل عندما عاد بها إلى الفندق. شعرت أنها بحاجة إلى بعض الوقت لجمع شتات أفكارها

قبل أن ترى زوجها السابق ثانية، بعد أن أدركت أن دافع ديان لدعوتها ليس بريئاً.

عندما وصلت أوليڤيا إلى غرفتها، لم يكن الوقت قد تجاوز منتصف النهار، إلاّ أنها شعرت بالتعب، لأن ساعة جسدها البيولوجية أشارت إلى أن الوقت قد أصبح مساءً. بالرغم من أنها لم تقم بأي عمل يذكر، إلاّ أن مشاداتها مع ديان استنفدت قواها.

بينما جلست أوليڤيا على حافة سريرها وخلعت حذاءها، تسلّلت إلى ذهنها صورة جو كاستيلانو. أهو حقاً مجرد صديق لديان، أم أنه عشيقها. يا لسخرية القدر! هي وتلك المرأة تشعران بالانجذاب نحو الرجال أنفسهم، لكن أوليڤيا ليست من الغباء بحيث تظن أنها قادرة على منافسة ديان.

ارتمت إلى الخلف مسترخية على الفراش، ثم مدّت ذراعيها بالاتجاهين متثائبة بضجر. في الوقت الحاضر، لم يهمّها كثيراً أن ديان هي من يدفع إيجار مكان إقامتها هذا. لقد شعرت بارهاق كبير منعها من التفكير بأي شيء آخر.

* * *

استيقظت أوليڤيا على صوت رنين الهاتف، الذي تغلغل صوته الحاد والملحّ عبر طبقات نومها العميق جاذباً إياها إلى العودة لليقظة. لوهلة، شعرت بالضياع وعدم التركيز، فهي لا تزال مرتدية ثياب النهار والضوء لا يزال قوياً في الخارج، وهي لم تكن معتادة على أخذ قيلولة في النهار.

مع استمرار رنين الهاتف تذكرت مكان وجودها. ألقت نظرة خاطفة على ساعة معصمها، فوجدت أن الساعة قد تجاوزت الرابعة والنصف بعد الظهر. لقد نامت حوالى الخمس ساعات، ولا عجب إذاً من شعورها بالجوع، فهي لم تتناول شيئاً منذ الصباح الباكر.

فركت عينيها بيدها بنفاد صبر، ثم مدّت يدها لالتقاط سماعة الهاتف: «نعم!».

- ليف؟ أنت حقاً هنا! بدأت أشك أنك فقدت وعيك في الحمام أو أن

www.elromancia.com

مكروهاً حدث لك. فأنا أطلب هذا الرقم منذ ساعات. كنت سأتوجه إلى غرفتك لو أنك لم تجيبي الآن. شعرت بالقلق عليك يا ليف. لِمَ غادرت من دون حتى أن تخبريني؟

هزّت أوليڤيا رأسها بانزعاج، وفكّرت بسأم أن آخر ما تحتاجه الآن هو هذا الأمر. شعرت بآلام رأسها تطرق على صدغيها، وبأنها تترنح من جرّاء هذا الإيقاظ المزعج.

سألته مدركة أنه لن يهدأ قبل أن يحصل على تفسير: «ألم تخبرك ديان عن سبب رحيلي؟ لقد... تحدثنا، ثم اقترحت علي أن آخذ اليومين المقبلين إجازة لكي أعتاد على محيطي الجديد. سوف أقابلها ثانية صباح الإثنين. لكنني أكيدة من أنك تعرف هذا».

أجابها ريتشارد بخشونة: «أنا أعرف ما قالته هي، لكن هذا لا يعني أنني أصدق كل ما تقوله».

- آه، ريتشارد...!

بنبرة ملؤها المرارة، قاطعها: «أعرف ما تريدين قوله، لكن على الأقل، تذكري أنني مهتم بما يحصل معك».

أجابته آملة تحاشي مناقشة أمر ديان: «في الواقع كنت نائمة. أعتقد أن فارق الوقت هو ما جعلني أشعر بالإرهاق لدى عودتي».

سألها بلهفة: «لكنك بخير. أليس كذلك؟ هل قالت لكِ ديان شيئاً يزعجك؟».

- كلا!

شعرت أوليڤيا أن إجابتها فظة، لكنها لم تقدر على منع نفسها. تساءلت في داخلها عما يعتقده ريتشارد بالضبط، وشعرت بالانزعاج لفكرة أنه يعتقد أن ديان لا تزال قادرة على إيذائها.

- آه، حسناً!

ظهر الارتياح في صوته هذه المرة، لكنها تساءلت عما إذا كان قد صدقها فعلاً. أكمل قائلاً: «عندما اكتشفت أنك غادرت بهذه السرعة، راودني

القلق بأن تكون ديان قد قالت كلاماً سيئاً...».

أجابته أوليڤيا: «كانت ديان مدهشة...».

وصفها هذا لديان لم يجسد الحقيقة كما هي، لكن ريتشارد لا يعرف ذلك، لذا لم يكن أمامه إلا أن يصدقها. في الوقت نفسه، شعرت أوليڤيا بشيء من اللذة الخفية والرضا في التأكيد لريتشارد أن الأمور بينها وبين ديان سارت على خير ما يرام.

- أكانت كذلك؟ حسناً! لا تدعي ذلك المظهر الساحر يخدعك. ديان ممثلة بكل ما للكلمة من معنى، وهي لا تعرف كيف تكون صادقة.

تنهدت أوليڤيا، فيما أكمل يقول: «على أي حال، أنا لم أتصل لكي أزج بك في مشاكلي الشخصية. فقط أردت أن أدعوك لتناول العشاء معي».

كتمت أوليڤيا آهة كادت تخرج منها، وقالت محتجة: «آه، حسناً! لكن ليس الليلة يا ريتشارد، فأنا أفكر في تناول عشاء مبكر ثم الخلود إلى النوم».

- فليكن غداً إذاً... نحن الاثنان فقط. ديان ذاهبة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع على الشاطىء. سوف نحظى بكامل المكان لنفسينا.

لم تدرِ أوليڤيا وقع أي أمر هو الأسوأ عليها. أهو ذهاب ديان لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في منزل جو كاستيلانو على الشاطىء، أم توقع ريتشاد أن تتناول العشاء معه في منزل ديان؟

في مطلق الأحوال، هي لن تكون ألعوبة بيد أحد، أخبرت ريتشارد ذلك بكل وضوح. أضافت أوليڤيا بحزم: «أنا متفاجئة من أنك قادر على طلب شيء كهذا مني. قد أكون مضطرة للذهاب إلى هناك للعمل، لكن هذا لا يعني أنني أحب ذلك المكان».

- لكنك قلتِ...

قاطعته بحدّة: «إن صحبة ديان ممتعة؟ أجل كانت كذلك.. لكن هذا لا يعني أنني أريد أن أجعلها صديقتي. علاقتي بديان هي علاقة عمل فقط».

- أنا أفهم هذا.

شكّت أوليڤيا أنه يفهم فعلاً، لكنه أكمل: «وأنا أدرك أنني تصرفت بقلة

www.elromancia.com

إحساس عندما اقترحت أن نتناول العشاء هناك. لكن كل ما هنالك هو أنه من الصعب إيجاد حجوزات في هذا الوقت القصير».

توقف ريتشارد عن الكلام للحظة، ثم استأنف: «أعتقد أن بإمكاننا تناول العشاء في الفندق».

تصلّب كتفا أوليڤيا، فسألته: «أنت تقصد مطعم الفندق، أليس كذلك؟».

لاحظت أوليڤيا أنها وفي غمرة انشغالها بتفادي اللقاء وحيدين، وافقت ضمنياً على اقتراح اللقاء، فأكملت: «أعتقد أن من الأفضل أن تتصل بي ثانية غداً. سوف نتفق عندها على التفاصيل».

أو لا نتفق، أكملت في ذهنها.

- ما من داعٍ لذلك!

بدا لها بوضوح أنه لاحظ ترددها، ولم يكن مستعداً لمنحها مخرجاً للتملص، إذ أكمل: «اسمعي، فلنتفق على اللقاء في صالة الفندق، في بار أوركيد، عند الساعة السابعة من مساء الغد».

٥ - دعوة واعتذار

في صباح اليوم التالي، وجدت أوليڤيا أن لديها النهار بطوله للاستمتاع به. القلق الذي شعرت به قبل المقابلة الأولى قد انتهى، وهي مصمّمة على عدم السماح لأي شيء تقوله ديان بأن يثبط همّتها. قرّرت أن تنزل لتناول طعام الفطور على شرفة المطعم، بدلاً من أن تطلب الطعام لغرفتها. بعد أن أمضت بضع دقائق في تقليب محتويات خزانتها، اختارت في نهاية الأمر، ارتداء بنطلون قصير بلون الكريما وسترة كتانية شمّامية اللون. أكملت بذلتها هذه بارتداء بلوزة حريرية رقيقة من دون أكمام، بلون الشمام أيضاً.

اعتقدت أوليڤيا أن مظهرها هذا يدل على أنها أنيقة من دون إفراط في الجدية. نظرة الاعجاب الواضحة في عيني النادل الذي رافقها إلى الطاولة زادت اقتناعها بأن مظهرها يعطي الانطباع الذي أرادته.

بدا الطعام لذيذاً، ونجحت أوليڤيا في تجاهل نظرات الآخرين وإنهاء طبقها. استمتعت بطعامها تماماً، وقبل أن تنهي فنجان قهوتها الثاني، سقط ظل شخص على طاولتها. رفعت نظرها لتجد امرأة سوداء طويلة القامة في منتصف العمر تنظر إليها. لفت انتباهها شعر المرأة المصبوغ بالحنّة، وقدّرت أنها تزن على الأقل حوالى المئتين والخمسين باونداً.

- آنسة بيات؟

فاجأ السؤال أوليڤيا، فلم تقدر على الإجابة بأكثر من إيماءة من رأسها. أضافت تلك المرأة قائلة: «أنا فيبي إيزاك. هل أستطيع الانضمام إليك؟».

من دون انتظار إجابة عن سؤالها سحبت المرأة كرسياً، وجلست. وضعت أوليڤيا فنجان القهوة من يدها سائلة: «كيف... كيف عرفت

www.elromancia.com

من أنا؟».

أجابتها فيبي إيزاك باقتضاب: «حسناً! كنت على وشك سؤال النادل عنك، لكن ذلك لم يكن ضرورياً. فالسيّد الذي يجلس هناك دلّني عليك».

رأت أوليڤيا رجلاً جالساً في الناحية الأخرى من الغرفة، ومع أنها لم تتمكن في تلك اللحظة من رؤية وجهه بالكامل، لكنها لم تجد صعوبة في التعرف على هويته. سألتها بنبرة صوت مرتفعة قليلاً: «أتعنين السيد كاستيلانو؟».

أجابتها فيبي من دون اهتمام: «أجل، جو كاستيلانو. أعتقد أنك تعرّفتِ إليه قبل الآن. إنه غالباً ما يعقد اجتماعات عمل على الفطور عندما يأتي إلى المدينة».

أجبرت أوليڤيا نفسها على عدم النظر إلى الناحية التي يجلس فيها جو كاستيلانو، وقالت: «آه! أنت وكيلة أعمال الآنسة هاران. أليس كذلك؟ أهي من طلبت منك القدوم لرؤيتي؟».

اجتاحت ذهن أوليڤيا فكرة تقول إن ديان تريد الاستغناء عن خدماتها، لكن فيبي أجابتها: «بالطبع، لا».

فرقعت فيبي أصابعها للفت انتباه النادل، وطلبت بعض القهوة، ثم أكملت: «أنا أردت أن أراك من تلقاء ذاتي، فأنا إحدى المعجبات بك آنسة بيات».

الارتباك الذي شعرت به أوليڤيا حال دون شعورها بالإطراء، فإدراكها لوجود عشيق ديان في هذا المكان منعها من إدراك أي شيء آخر: «حسناً...! شكراً لك. أنا... أعتقد أنك أنت من اتصلت بوكيلة أعمالي كاي... كاي غولد سميث».

- بالتأكيد، أنا فعلت.

أحضر النادل إبريقاً من القهوة الطازجة وفنجاناً آخر، فسكبت فيبي لنفسها فنجاناً قبل معاودة الحديث. أكملت: «في مطلق الأحوال، أنا سعيدة لأنك تمكنت من الحضور إلى هنا. من المستحيل على ديان أن تحزم

أمتعتها وتذهب إلى لندن في هذا الوقت. بالإضافة إلى ذلك، أعتقد أنك ستستمتعين بقضاء بضعة أسابيع تحت أشعة الشمس».

أملت أوليڤيا أن تظهر إجابتها حماساً أكثر من ذلك الذي تشعر به: «أجل، حسناً... إنه لطف بالغ من الآنسة هاران أن تدعوني للقدوم إلى هنا. أعتقد أنه كان باستطاعتي القيام بمعظم أبحاثي في إنكلترا».

أجابتها فيبي مؤكدة بلطف: «آه! ما من شيء يعادل أخذ الكلام من فم صاحبه. كما أن ديان كريمة جداً، وأعتقد أنك لاحظت هذا».

توقفت فيبي للحظة، ثم أكملت: «فهمت أنك تحدثت إلى أشخاص عرفوا ديان قبل أن تصبح مشهورة، وأنا متأكدة من أنك لم تجدي شخصاً واحداً يتكلم عنها بالسوء. أليس كذلك؟».

- آه... أجل!

تساءلت إن كانت فيبي إيزاك تعرف شيئاً عن زواج ريتشارد السابق، وإن كان جو كاستيلانو على علم بالأمر قبل أن تفضحه هي..!

أجبرت أوليڤيا نفسها على إبعاد تفكيرها عنه. كرّرت لنفسها القول بأن جو كاستيلانو غير مهتم بها. لقد تصرّف معها بتهذيب، هذا كلّ ما في الأمر. أما ملاحظته لها اليوم في المطعم رغم أنها لم تره، فلا تدعو إلى العجب، فهي تجلس وحيدة إلى طاولتها في موقع ملفت للانتباه قرب النافذة.

سألتها فيبي: «إذاً... ما هي مشاريعك لهذا النهار؟».

أخذت أوليڤيا نفساً عميقاً، وتساءلت عن سبب قدوم فيبي إلى هنا؟ هل أرسلتها ديان للاهتمام بها أم لكي تعرف بالضبط مكان وجودها؟ لربما علمت أن ريتشارد اتصل بها وهي تأمل في أن تضبطها بالجرم المشهود!

تمتمت أوليڤيا مجيبة: «حسناً...! أنا.. لم أقم بأي ترتيبات بعد. في الواقع فكّرت أن أستمتع بحمام شمسي قرب بركة السباحة».

ابتسمت فيبي قائلة: «أخذ حمام شمسي... حسناً! إن كان هذا ما ترغبين في القيام به».

لم تعلم أوليڤيا ما الذي يجب أن تقوله، لكن لحسن الحظ لم يشكل ذلك

www.elromancia.com

مشكلة لفيبي التي تابعت سائلة باهتمام: «أهذه هي رحلتك الأولى إلى الولايات المتحدة؟».

قرّرت أوليڤيا أن لا ضير من مناقشة أعمالها، فأجابت: «كلا، إنها ليست رحلتي الأولى عبر المحيط الأطلسي. زرت نيويورك قبل عامين تقريباً للإعلان عن كتابي «الأغنية الصامتة».

أومأت فيبي باستحسان: «الأغنية الصامتة! ذلك الكتاب رائع. لقد تأثرت أنا وديان بالرّقة التي أظهرتها في التعامل مع قصة حزينة كهذه».

مسحت فيبي محيط عينها بإصبع ذي ظفر أحمر كأنها تمسح دمعتها، ثم أكملت: «أنا أكيدة من أن أفراد عائلة كوزاك سعداء جداً لطريقة معالجتك قصة أمهم».

ضغطت أوليڤيا على شفتيها بقوة، فهي لم تعتد من قبل على التعامل مع مديح صريح كهذا. في نهاية الأمر تمتمت قائلة: «كانت قصة مؤثرة بالفعل».

علقت فيبي، وأظافرها تنغرز في ذراع أوليڤيا، لدرجة اضطرت معها هذه الأخيرة إلى كبح نفسها كي لا تبدأ في البكاء بسبب الألم: «أنت كاتبة جيدة، واضعة سير ذاتية جيّدة، وإنسانة جيّدة، أنا متأكدة مما أقوله لك. لو لم تكوني كذلك لما طلبت ديان منك أن تكتبي سيرتها الذاتية».

تساءلت أوليڤيا في داخلها عن مدى صحّة ذلك القول الأخير، لكنها لم تصرّح بشكوكها حول هذا الموضوع. فقد شغلها ارتياحها لترك فيبي يدها بسلام، لكنها لم تدرك أن هذا التراجع لا يرجع إلى لطف فيبي. أخذت تفرك ذراعها خلسة، محاولة إعادة تنشيط الدورة الدموية في المنطقة التي تحوّل لونها إلى الأبيض، حيث لا زالت علامات أظافر فيبي ظاهرة. وبينما هي مستغرقة في ذلك، لاحظت وجود شخص آخر يقف بالقرب من الطاولة. أدركت أوليڤيا هويته على الفور، وعلى الرغم من اضطرارها إلى إلقاء التحية عليه، إلاّ أنها سرعان ما حوّلت نظرها عن ملامح وجهه الكسولة المتسائلة بسرعة.

لحسن الحظ، لم تمتلك فيبي أي تحفّظات حول جو، فحيّته بسرور، إلّا أن

أوليڤيا شعرت أن هذه الأخيرة لم تُسرّ بالمقاطعة: «أهلاً جو، ظننت أنك عالق وسط مفاوضات شديدة الأهمية. هذا ما قالته لي ديان موضحة عدم قدرتك على تناول الفطور معها».

- وهل تخبرك ديان كلّ ما تعرفه يا فيبي؟

على الرغم من استخدام جو الواضح لاسم ديان في سؤاله، إلاّ أن أوليڤيا استشعرت لمحة استهجان في صوته. أدركت أنه ينظر إليها، لكنها لم تتمكن من النظر إليه.

أجابته فيبي، غير مدركة أنها منحت أوليڤيا بضع دقائق أخرى من السلام: «إنها تخبرني بمعظم الأشياء. أنا أعلم أنها أصيبت بخيبة أمل بسبب انشغالك فور عودتك، لكن أعتقد أن أمامكما نهاية الأسبوع بأكملها، أليس كذلك؟ هذا يمنحكما متسعاً من الوقت لتعويض ما فات».

علّق جو بسخرية: «من الجيد أن أعرف أنك وضعت مخططاً لكيفية قضائي عطلة نهاية الأسبوع».

أدركت أوليڤيا أنها مصيبة في إحساسها هذه المرة. إن جو يحتقر ملاحظات فيبي، أما فيبي فهي غير مدركة لذلك على الإطلاق، أو أنها تدرك ذلك لكنها اختارت تجاهله لمصلحة ديان. بعدئذٍ، وكما توقعت أوليڤيا، توجه جو بحديثه إليها: «يبدو لي أنك حصلت على عطلة في نهاية الأسبوع، آنسة بيات».

أومأت أوليڤيا برأسها علامة الموافقة، ثم رفعت نظرها إليه، كي لا يبدو تصرفها غريباً، وأجابت: «هذا صحيح. آه... ! لقد عرضت علي الآنسة إيزاك للتو مرافقتي للتسوّق في رودیو درايف».

- هل فعلت ذلك؟

قست تعابير وجه جو للحظة، ثم تابع: «إنه أمر بالغ اللطف من ديان أن تحرص على ألاّ تكوني وحيدة. باستطاعة هذا المكان أن يبدو غريباً ومخيفاً».

شبكت أوليڤيا يديها بقوة في حضنها. مرّة أخرى، شعرت بوضوح أن ما يعنيه جو بكلامه مختلف عن المعنى الظاهر.

- أنا متأكدة من أنني سوف أستمتع بإقامتي هنا.

جاء جوابها في النهاية لاذعاً. شعرت أنها مجبرة على التأكيد بأنها ليست طفلة، وهي ترفض أن يجعلها أي كان تشعر بأنها طفلة.

قبل أن تفكر أوليڤيا في إكمال إجابتها، تدخلت فيبي قائلة: «بالطبع، سوف تستمتعين! ديان وأنا سنحرص على ذلك. لا تشغل بالك بالقلق على أوليڤيا يا جو. سوف نعمل على الاهتمام بها».

عند هذا القول ابتسم جو ابتسامة كسولة. قال موافقاً، وهو يعدّل ربطة عنقه بيده السمراء الطويلة الأصابع: «أنا متأكد من ذلك، استمتعي بوقتك!».

ثم سار مبتعداً بعد أن حيّاها بإيماءة من رأسه. ارتكبت أوليڤيا غلطة محرجة حين أخرجت بقوة النفس الذي حبسته داخلها، وعلى الفور تمنّت لو أنها لم تفعل، فقد لاحظت عينا فيبي الحادّتان ارتياحها لمغادرته، سألتها: «أيشعرك وجوده بالتوتر؟ إنه رجل جذاب. أليس كذلك؟».

- آه! أنا حقاً...

رفعت فيبي كتفيها بغير اهتمام قائلة: «لا داعي للخوف من الإقرار بذلك. إنه يؤثر بي أنا أيضاً. أعتقد أن هذا هو السبب الذي يجعل ديان مجنونة به».

ضاقت حدقتا فيبي وأكملت: «أنا واثقة من أنك أدركت أن علاقتها بريكي قد انتهت».

بهتت أوليڤيا للحظة، ثم سألت: «أهي كذلك فعلاً؟».

أجابتها فيبي بكآبة: «أخشى أن ذلك صحيح. الأمر يدعو للأسف، فريكي رجل طيب. إنه فقط لا يمتلك ما يحتاجه لكبح جماح ديان».

شعرت أوليڤيا بإغراء قوي يدفعها للسؤال: وهل من شخص آخر قادر على ذلك؟ لكن، عادت إلى ذاكرتها طريقة تفاعل ديان مع جو كاستيلانو، فكبحت سؤالها. تمنت لو أن فيبي تغادر هذا المكان أيضاً. أجبرت نفسها على الابتسام، ثم استدعت النادل قائلة: «أرجو أن تضيف ثمن فنجان قهوة

الآنسة إيزاك إلى حسابي!».

أخطأت أوليڤيا عندما اعتقدت أن تصرفها هذا سوف يسكت فيبي التي وافقت قائلة على الفور: «لمَ لا؟ فلنجعل ديان تدفع ثمن قهوتي أنا أيضاً».

بدا لأوليڤيا بعد ذلك، أن فيبي شعرت بأنها تجاوزت حدودها، إذ فتحت حقيبتها، وأخذت منها بطاقة ثم دفعتها نحو أوليڤيا عبر الطاولة قائلة: «تفضلي! على هذه البطاقة هناك رقم هاتف منزلي بالإضافة إلى رقم هاتف المكتب. إذا ما احتجت إلى شيء، أي شيء على الإطلاق، لا تترددي بالاتصال».

- شكراً لك.

شعرت بالارتياح عندما دفعت فيبي كرسيها إلى الخلف ووقفت. قبل لحظات فقط، شعرت بالقلق، إذ خشيت أن تكون ديان قد عينت فيبي كلب حراسة لها، لكن ذلك لم يبدُ صحيحاً.

وضعت فيبي حقيبة يدها تحت ذراعها على طريقة سيّدات الأعمال، قائلة: «أرجو لك قضاء نهار جيد. وإذا ما قررت مغادرة الفندق بإمكانك طلب سيارة أجرة».

تنهدت أوليڤيا بارتياح بعد أن خرجت المرأة الأخرى من المطعم. على الرغم من ذلك، أيقنت أن ليس أمامها الآن غير حزم حقائبها والعودة إلى لندن. لكن.. من السخيف حقاً أن تجعل ما قالته فيبي يعكر مزاجها، فالمرأة هي وكيلة ديان بحق السماء! إنها مضطرة إلى دعمها في كلّ شيء. كما أنها هي نفسها عرفت بوجود مشاكل بين ديان وريتشارد قبل أن تغادر إنكلترا. بعد قليل ألقت نظرة على ما حولها، ولاحظت أن الحياة بدأت تدب في المحال التجارية المصطفة على جانبي الممر المؤدي إلى حوض السباحة. رغم إدراكها بأن تلك المحلات لن تفتح تماماً قبل فترة، إلاّ أن ذلك لم يمنعها من مشاهدة الواجهات الزجاجية مبدية إعجابها.

- سوف تجدين خيارات أكبر أمامك في رودیو درايف.

بدا ذلك الصوت مألوفاً لأذنيها إلى درجة محرجة. أكمل يسألها: «أين

www.elromancia.com

هي فيبي؟ هل ذهبت لاستدعاء سيارة ديان؟».

تأرجحت أوليفيا مستديرة على عقبيها، وأعلنت بتهذيب: «الآنسة أيزاك غادرت، وأنا اعتقدت أنك أنت أيضاً غادرت، سيد كاستيلانو. أنا... الآنسة أيزاك ذكرت أنك غادرت قبل حوالى خمس عشرة دقيقة».

- وأنت، ألم تلاحظي مغادرتي؟

رفعت أوليفيا رأسها مجيبة: «أنا لم أقل ذلك... بالطبع لاحظت».

اعترفت أوليفيا بذلك خشية أن يكون قد رآها وهي تراقبه، ثم أكملت: «لكن... حسبما فهمت، أنت منشغل بحضور اجتماعات أعمال».

صحّح قولها بنبرة صوت جافة: «اجتماع عمل واحد، ولا بد أنك لاحظت أنه انتهى».

توقف جو للحظة من الكلام، ثم أكمل: «إذاً، اعتقدتِ أنني غادرت المبنى، وهذا ما ظننته فيبي أيضاً!».

تصلّبت أوليفيا لسماعها تلميحه: «إذا كنت تعتقد...».

توقفت عن الكلام فجأة، فاستفسر هو مستوضحاً باهتمام: «ماذا؟ إذا كنت أعتقد ماذا، آنسة بيات؟ أنهي ما ابتدأت بقوله».

أدركت أوليفيا بكآبة أنها في خطر فضح مشاعرها، فقالت: «ذلك لا يهم. أرجو أن تأذن لي، فأنا ذاهبة إلى غرفتي. لدي... همم... لدي بعض العمل لأقوم به».

سألها غير مصدق ما تقوله: «اليوم؟!».

لم تدرك أوليفيا سبب سؤاله، فمن الواضح أن جوابها لن يؤثر في ما يظنه. أجابته بحزم: «أجل، اليوم».

رأت مسحة التهكم التي عبرت وجه جو لدى سماعه كلماتها. علّق ساخراً بنبرة كسولة، واضعاً يديه في جيبي بنطلونه: «وأنت بالطبع لا تمزجين بين العمل والمتعة».

تأرجح إلى الخلف على عقبيه مضيفاً: «إذاً لا فائدة من دعوتك إلى الخروج».

حدّقت فيه أوليفيا بذهول: «دعوتي إلى الخروج؟ ولِمَ تريد أن تفعل ذلك؟».

هزّ كتفيه بلا مبالاة، ثم سألها وهو يرفع حاجبيه بسخرية: «ما هو السبب برأيك؟ ربما لأنك تثيرين اهتمامي، أو ربما لأنني أجد صراحتك جديدة ومنعشة».

سألته بإلحاح مقتنعة أنه يتعمد إثارة حنقها: «ألا تقصد قلّة لباقتي؟ إذا ما قبلت دعوتك فإن ذلك يكسبك قصب السباق».

وافقها على قولها بتواضع: «حسناً! سوف أكسب ذلك أيضاً. التمرين الرياضي مفيد للجسد».

تنهدت أوليفيا قائلة: «في المكان الذي أتيت منه، نحن لا نتلاعب بالألفاظ».

احتج جو قائلاً: «لكنني أعني ما أقوله.. أنت تثيرين اهتمامي فعلاً، ولا أعتقد أنني التقيت شخصاً أثار اهتمامي إلى هذه الدرجة من قبل».

- أنت لا تعني ما تقوله!

تظاهر جو أن كلماتها جرحته، فسألها متعجباً: «لِمَ لا تصدقينني؟».

توقف عن الكلام للحظة، وأكمل: «ألا نستطيع أن نضع الماضي وراءنا ونبدأ من جديد؟».

هزّت أوليفيا رأسها مستنكرة: «ما الذي سنبدؤه من جديد؟ هذا الأمر مجرد لعبة بالنسبة إليك. أليس كذلك؟ أتغازل دائماً أي امرأة تصادفها في طريقك؟ إذا كان ذلك صحيحاً، أستطيع أن أفهم لما أرسلت ديان تلك المرأة لتراقبك. إنها على الأرجح لا تثق بك مطلقاً».

التوى فمه الأنيق وقال: «لا تثق بي؟ لِمَ تقولين أنت ذلك، ما لم تعتقدي أنني مهتم بك فعلاً؟».

شعرت أوليفيا بالاحراج يغمرها، وبدا ذلك بوضوح عليها. ألقت نظرة باتجاه المصاعد وقالت: «اسمع! يجب أن أذهب».

بدا على جو أنه تقبل إنذارها، فضغطت على شفتيها وهي تسير عبر الممر.

www.elromancia.com

ناداها جو قبل أن تضغط زر المصعد، فالتفتت أوليفيا إليه بقلق.

- أوليفيا! لا تصدقي كلّ ما تسمعينه.

٦ - الرجل الوهم

على الرغم من تصميمها على عدم التفكير بجو كاستيلانو غير أنها لم تقدر على ذلك. توقعت أن تراه في كلّ مكان تذهب إليه في الفندق، وأن تجده بانتظارها، وعندما لم تجده انتابها شعور بالفراغ الداخلي لم تختبره من قبل.

اعترفت أوليفيا لنفسها أنها تصرفت بغباء برفضها دعوته، خصوصاً أن حديثها اتسم بالعدائية. لا يمكنها أن تنكر الحياة التي أثارها فيها خلال حديثها معه، ولم تستطع أن تتذكر متى كانت آخر مرة استمتعت فيها بالحديث إلى رجل إلى هذه الدرجة.

في وقت لاحق من ذلك الصباح، فكّرت وهي تستلقي باسترخاء قرب حوض السباحة أن ما حصل معها مثير للشفقة بقدر ما هو غبي. لقد سمحت لرجل تعرف أنه متورط مع امرأة أخرى بأن يشغل تفكيرها. والأسوأ من ذلك هو أن ذلك الرجل متورّط مع المرأة التي أتت هي للقيام بأبحاث حولها.

عند حلول المساء ابتدأت بالتفكير بالاستعداد للقاء ريتشارد، ما جعلها ممتنة لوجود شيء تفعله يلهيها عن التفكير بجو. كان بمقدورها على الأرجح أن تعمل لكنها شعرت بأنها غير قادرة على التركيز على أي شيء . . . أي شيء باستثناء صورة جو وديان بين ذراعي بعضهما . . .

استقر رأيها على ارتداء تنورة طويلة وبلوزة تلتف حول جسدها من أجل سهرتها. أما شعرها فبدا صعب المراس بعد أن غسلته عند انتهائها من السباحة، لذا فكّرت في تصفيفه بطريقة العقدة الفرنسية، لأنها على الأرجح أفضل وسيلة لإبقائه مرتباً. شعرت بالرضا عن مظهرها عندما نظرت إلى انعكاس صورتها في المرآة. لم تستطع أن تمنع نفسها من التساؤل

www.elromancia.com

عما سيقوله جو عن مظهرها، وعن هدفه من محادثتها اليوم.

ألقت نظرة خاطفة على ساعة يدها، فوجدت أنها السابعة إلاّ ربعاً. هي لا تريد أن يصل ريتشارد ولا يجدها في انتظاره، فاحتمال أن يغامر بالصعود إليها لا يزال موجوداً، والتخلص منه بعد أن يصبح أمام باب غرفتها ليس بالأمر اليسير. التقطت حقيبتها وغادرت غرفتها.

وجدت ريتشارد في انتظارها في البهو، وخصلات شعره الأشقر تلمع تحت الضوء. خمّنت أنه صبغ جذور شعره، لا سيما بعد رؤيتها له في اليوم السابق. بدا لها اليوم أكثر شبهاً بالرجل الذي تتذكره وهو يرتدي قميصاً رسمية وبذلة بيضاء.

- ليف!

مرة أخرى توجه لملاقاتها بشوق، لكنها تحضّرت له هذه المرة فأدارت وجهها بعيداً عن معانقته. تمتم يقول بصوت أجش، وهو يتراجع خطوة ليحدق بها: «آه، يا ليف! تبدين رائعة جداً! لا أصدق أنني كنت غبياً لدرجة أن أتخلى عنك».

أجبرت أوليفيا نفسها على الابتسام، لكنها ابتعدت قليلاً كي لا تسمح ليديه بالالتصاق بها، وألقت نظرة على ما حولها قائلة: «أهذه هي المنضدة التي يقدم حولها الشراب؟».

رغم أن سؤالها لم يكن ضرورياً، لأن زهور الأوركيد المنتشرة هناك تقدم إجابة تلقائية، إلاّ أن ريتشارد اضطر لإجابتها بإيماءة من رأسه، كما اضطر لمرافقتها عبر الردهة.

قال لها بعد أن جلسا على المقاعد المرتفعة قرب المنضدة: «أنا لا أصدق أنك هنا!».

رغم أن ريتشارد أراد أن يقودها إلى حجرة منعزلة في الزاوية، إلاّ أن أوليفيا جلست على أحد المقاعد المرتفعة قبل أن يتمكن من منعها. سألها: «ستتناولين شراب التوت، أليس كذلك؟ أرأيتِ، أنا ما زلت أتذكر حتى ما اعتدت أن تشربيه».

أيعقل أن يكون من الممكن توقع تصرفاتها إلى هذه الدرجة؟ الكثير من خياراتها لم يتغير من أكثر من عشر سنوات إلاّ أنها أجابت ريتشارد: «عفواً، لكنني أفضل تناول شراب القيقب».

رمقها ريتشارد بنظرات مذهولة ثم طلب إلى النادل إحضار طلبهما. ثم قال: «إذاً.. ها نحن معاً ثانية، كأننا لم نفترق عن بعضنا أبداً».

تمتمت أوليفيا بنبرة جافة: «ليس الأمر كذلك بالضبط».

أخذ ريتشارد جرعة كبيرة أخرى من كأسه قائلاً: «حسناً.. حسناً! أنا أعلم أن الكثير من الأحداث جرى منذ تلك الأيام، حظي كل منا بالوقت الكافي للندم على أخطائه. لكننا الآن هنا معاً، وهذا ما يهم. ربما لن نقدر على نسيان الماضي، لكننا نستطيع أن نسامح...».

- ريتشارد...!

- أعرف ما ستقولينه.

التوت قسمات وجه ريتشارد قبل أن يكمل: «لكن. صدقيني يا ليف، لقد تعلّمت درسي، وهذا أمرٌ حسن!».

- ريتشارد أنا ....!

- ها أنت تفعلينها ثانية.

عبست أوليفيا متسائلة: «ما الذي فعلته بالضبط؟».

- أنت تحكمين علي قبل سماع ما أريد أن أقوله. أنت لست قادرة على الوثوق بي، فأنت ما زلت تشعرين بالتوتر بالطبع، لكنني أقسم لك أنني أعني كلّ كلمة أقولها.

قرّرت أوليفيا ألاّ تنبس بأي كلمة. ارتشفت رشفة من كأسها مفكرة بشيء من السخرية أن أي شعور يراودها الآن نحو ريتشارد هو ليس حباً بالتأكيد، بل شفقة. في هذا الوقت، أخذ ريتشارد يحدق بها متوقعاً منها التفوه بأي تعليق، فراحت تبحث في ذهنها عن تعليق غير مثير للجدل لتقوله: «آه! هل تتردد كثيراً إلى هذا المكان؟. أنه فندق جميل».

حملق ريتشارد بها مشدوهاً. بعدئذٍ أخذ جرعة أخرى كبيرة من كأسه قبل

أن يقول من دون اكتراث: «لا بأس به، لكنني أظن أنه يفتقد إلى وجود لمسة خاصة به، على أي حال كل شيء هنا هو كذلك. كم أحن للأسقف الخشبية ونيران الموقد المكشوفة».

كوّرت أوليڤيا شفتيها بتعجب، ثم ردّدت غير مصدقة: «أسقف خشبية ونيران مواقد مكشوفة! أستغرب أن يأتي هذا الكلام من رجل يرفض أن يقيم في كوخ لأنه يخشى أن يتسرب الماء من سقفه».

أشرقت أسارير ريتشارد، وقال بحماسة: «أرأيت؟ أنت تتذكرين حقاً! حدث ذلك في ذكرى زواجنا الأولى. أليس كذلك؟ أردت أنت وقتها الذهاب إلى ستراتفورد لمشاهدة روميو وجولييت، وأخبرتك أنا أنني أفضل مشاهدة كاتس».

تنهدت مجيبة: «أجل. أعتقد أننا كنّا متضادين في آرائنا منذ ذلك الوقت».

- كلا...!

قاطعته بحزم: «بل. أعتقد أنني لم أشأ أن أرى هذا وقتها. ريتشارد، أنا لن أنسى أبداً تلك السنوات التي قضيناها سوياً، إلاّ أنني لا أريد استعادتها».

اسودّت ملامح وجه ريتشارد ثانية، وقال ببرود: «آه! فهمت. أنت تريدين معاقبتي. لم يكفك أنني بحت بأسراري لك. أنت لا تزالين مصممة على أخذ ثأرك مني».

أجابته أوليڤيا بنفاد صبر: «آه! لا تتصرف بسخافة. أنا آسفة لأن الأمور بينك وبين ديان لم تجرِ كما اشتهيت، لكن ذلك ليس خطئي».

- وهل قلت أنا إنه خطؤك؟

أجابته: «كلا، أنا... آه! لمَ لا نتمشى قليلاً هنا؟ سوف أستمتع بالسير قليلاً على قدمي، فأنا لم أغادر الفندق طيلة النهار.»

- حسناً! الناس لا يسيرون هنا إلاّ في منطقة رودیو درايف. نحن لسنا في قرية ويستوود.

ضرب هذا الاسم وتراً لديها: «ويستوود؟ آه! أجل المكان الذي تقيم فيه

فيبي إيزاك».

عبس ريتشارد قائلاً: «فيبي؟ أجل.. لكن.. كيف تعرفين أنت هذا الأمر؟».

- أتت فيبي إلى هنا هذا الصباح بالذات.

شعرت أوليڤيا بوجنتيها تحمقان باللون الأحمر، ولكن ليس بسبب فيبي إيزاك، ثم أكملت: «آه! لقد انضمت إلي، عند تناولي الفطور، في المطعم».

- حسناً! لكن كيف استطاعت فيبي التعرف عليك، بحق السماء؟

بلّلت أوليڤيا شفتيها مجيبة: «من صورتي. إنها موجودة على الأغلفة الخلفية لجميع كتبي».

أضافت قبل أن تتمكن من منع نفسها: «كما أن.. السيد كاستيلانو كان حاضراً».

حدّق فيها ريتشارد من بين أجفانه التي ضاقت فوق عينيه: «جو كاستيلانو! هل تعرفين جو كاستيلانو؟».

أجابته أوليڤيا بانزعاج، متمنية لو أنها لم تعتمد الصراحة في كلّ شيء: «لقد التقيت به. إنه... لقد.. أتى إلى منزل ديان صباح يوم أمس».

أطبق ريتشارد فكيه بإحكام، وسألها مطالباً بإجابة: «أتقولين بأنه تناول الفطور معك أيضاً؟».

- كلا....!

- علي أن أخبرك أن ديان لن يعجبها هذا الأمر. أخبريني! هل علمت ديان أن كاستيلانو سوف يكون هنا؟ إن كان الأمر كذلك، فهذا على الأرجح، سبب إرسالها فيبي إليك.

شعرت أوليڤيا بالانزعاج لأن ريتشارد ساورته الأفكار التي ساورتها نفسها: «كلّ ما فعله هو أنه دلّ الآنسة إيزاك عليّ. هذا كل شيء».

انزلقت عن كرسيها العالي بشكل مفاجيء ثم قالت: «والآن، أستأتي معي في تلك النزهة أم لا؟ أنا لا أنوي الجلوس إلى هذه المنضدة لساعة إضافية».

www.elromancia.com

أدرك أنها تعني ما تقوله، فوافق قائلاً: «آه! حسناً، سأذهب».

أنهى ريتشارد شرب كأسه، ثم نزل عن كرسيه، وقال: «سوف نذهب ونلقي نظرة على المكان المحيط بالبهو. باستطاعتك أن تخبريني في هذا الوقت عن رأيك بالإيطالي الوسيم!».

زمّت أوليفيا شفتيها مصممة ألا تسمح لريتشارد بأن يقودها إلى نقاش حول جو كاستيلانو. كما شعرت بالانزعاج من نبرة الاستخفاف التي يستخدمها ريتشارد عند التكلم عنه. بالرغم من ذلك، اعترفت لنفسها بأسى، ليس من السهل عليه أبداً أن يتنافس مع رجلٍ يمتلك كلّ المؤهلات التي تنقصه هو.

عندما توقفت للنظر إلى واجهة محل مجوهرات، تابع ريتشارد بإلحاح: «أتدركين أنه على علاقة معها؟ أقصد بكلامي جو كاستيلانو. ما يجمعهما ليس مجرد اتفاقات عمل».

أجابته أوليفيا بحزم: «هذا الأمر لا يعنيني مطلقاً. آه! هذا الخاتم جميل. أليس كذلك؟ يا إلهي! ثمنه خمسون ألف دولار! اعتقدت أنه خمسة آلاف في البداية».

أجابها ريتشارد، دون أن يكلف نفسه عناء النظر إلى الخاتم الذي أبدت إعجابها به: «إنه مبلغ لا يذكر! ديان تدفع أكثر من هذا المبلغ لمدربها الشخصي الذي لا يقوم إلاّ بالاشراف على التمارين التي تقوم بها في النادي الرياضي».

أخرجت أوليفيا نفساً قوياً قائلة: «إذا كنت ستستمر بالتحدث عن ديان طوال السهرة...».

- لن أفعل ذلك!

للمرة الثانية، أدرك ريتشارد أنه تجاوز الحد المقبول في حديثه، قبل أن يكمل: «لكن، لا يمكنك أن تلوميني إذا ما عبّرت عن شعوري. قلما تجدين شخصاً متعاطفاً لتتكلمي معه».

عبست أوليفيا متسائلة في داخلها: متعاطف! أهي كذلك؟ إنها تشعر على الأرجح بالاحباط، كما أنها مستاءة من ريتشاد لاعتقاده بأنها ترغب في

استئناف علاقتهما، أما التعاطف؟!

تابع ريتشارد حديثه، داسّاً ذراعه تحت ذراعها: «في مطلق الأحوال، أعدك بألاّ أتكلم عن ديان وعن... صديقها كاستيلانو بعد الآن. ما رأيك بذلك؟».

أجبرت أوليفيا نفسها على الابتسام قائلة: «هذا جيد!».

تمنت لو أن بإمكانها إخراجهما من أفكارها بهذه السهولة هي أيضاً. عوضاً عن ذلك، أمضت بقية سهرتها وهي تتمنى لو أن ريتشارد يخبرها عن حقيقة علاقتهما. أيعتزم جو الزواج من ديان عندما تصبح حرة؟ لم تستطع أوليفيا أن تتخيل أن جو يمكن أن يكون لعبة في يد أي كان.

مع حلول مساء نهار الأحد، كانت أوليفيا قد وضعت بعض الخطوط الرئيسية، مستخدمة جهاز الكومبيوتر الذي أمّنه لها الفندق. سجّلت النقاط الأساسية لانطباعاتها الأولية عن لوس أنجلس، كما طبعت الملاحظات التي حضّرتها قبل مغادرة إنكلترا.

اشترت أوليفيا من المكتبة الموجودة في الطابق السفلي بعض المجلات، وأمضت بعد ظهر نهار الأحد وهي تتفحصها بحثاً عن صور لديان. أرادت أن تقرأ وجهة نظر شخص آخر حول موضوعها، لكنها لم تجد شيئاً ذا قيمة. غير أن عدد مجلة فوربس تضمن تحقيقاً حول ملك الأموال الذكي، جوزيف كاستيلانو. على الرغم من استيائها من نفسها لفعل ذلك، إلاّ أنها ابتاعت المجلة، وقرأت كل كلمة من المقال المكتوب عنه.

أظهرت لها المقالة أشياء أكثر بكثير من التي صرّح بها ريتشارد. فعلى الرغم من أنه أخلّ بالوعد الذي قطعه بعدم الحديث عن زوجته أثناء تناولهما العشاء مساء الجمعة، إلاّ أن آراءه حول علاقتها بالرجل الآخر بدت منحازة. لم يعبّر ريتشارد عن أي إعجاب بكاستيلانو، وذلك مبرّر في الظروف الراهنة، لكن كلامه لم يكن صحيحاً بأكمله.

قال ريتشارد على سبيل المثال إن جو على علاقة بديان، إلاّ أن هذا الأمر لم يذكر أبداً في المقالة التي قرأتها أوليفيا. على العكس من ذلك، تضمنت المقالة

صوراً لامرأة ظهرت برفقة جو تدعى آنا فيلليني، وهذه السيدة هي شريكة جو في معمل لتعليب الفاكهة في نايا فالي.

وجدت أوليڤيا الكثير من المعلومات بالطبع؛ أخبار استثماراته في صناعة الأفلام وفي البنوك، بالإضافة إلى حقيقة امتلاكه سلسلة من الفنادق الفخمة. شعرت بالانزعاج لدى اكتشافها بأنه يمتلك فندق بيڤرلي بلازا، وهو واحد من عدة فنادق منتشرة على الخط الساحلي.

إدراك أوليڤيا لمدى نجاح الرجل وشهرته غير العادية غمرها بشكل لم تقدر على تحمله، فشعرت بالسرور لأنها لم تقرأ هذه المقالة قبل أن تلتقيه.

اعترفت لنفسها بعد إغلاقها جهاز الكومبيوتر، بأن اليومين الماضيين مرّا بسرعة مقبولة. صباح نهار السبت، استقلت سيارة أجرة وذهبت إلى سينتشوري سيتي، حيث أمضت حوالى الساعتين وهي تتجول في ما بدا لها مركزاً تجارياً ضخماً، كما ذهبت صباح الأحد لزيارة رودیو درايف.

خلال هذين اليومين، انشغلت معظم الوقت لدرجة منعتها من الشعور بالحنين إلى ما تركته وراءها، على الرغم من اعترافها بأنها غير متحمسة لحلول اليوم التالي. فبعد أن تم زجها على الرغم من إرادتها في المشاكل القائمة بين ريتشارد وديان، لم تستطع أن تمنع نفسها من التأثر بهذا الجو.

بدا لها الأمر مثيراً للسخرية. لقد أتت إلى هذا المكان أكثر من مستعدة لاستغلال الفرصة السانحة. معرفتها بوجود المشاكل في زواج ريتشارد هي السبب الفعلي الذي أقنعها بقبول هذه المهمة. وها هي الآن تدرك، وبعد بضعة أيام فقط على حضورها، أن الصورة التي احتفظت بها لريتشارد طيلة تلك السنين ليست صورة حقيقية. على الأرجح، أنها لم تكن يوماً حقيقية، بل هي من جعلتها كذلك.

٧ - لست ممثلة!

في وقت مبكر من صباح نهار الاثنين، تلقت اتصالاً من بوني لافلايس، سكرتيرة ديان، لتؤكد لها حضور مانويل لاصطحابها إلى هناك في تمام الساعة التاسعة والنصف. عندما وصلت أوليڤيا إلى القصر في بيڤرلي هيلز، وجدت ديان في انتظارها في غرفة الجلوس.

بدت غرفة الجلوس صغيرة مقارنة بالصالة ذات السقف المقوس، صنعت مفروشات الغرفة المؤلفة من مقاعد وكراسي من خشب السنديان الإنكليزي، وهي منجدة بقماش زيّته رسوم أزهار ذات ألوان هادئة.

لاحظت أوليڤيا أن ديان في كامل أناقتها هذا الصباح. ورغم أن البذلة الكتانية الكحلية اللون التي ارتدتها رسمية الطراز، إلاّ أنها أبرزت جمالها. من جهة أخرى، ظهر واضحاً أن ديان مستعدة للتعامل مع هذه المقابلة بجدية تامة. ومع أنها استقبلت أوليڤيا بمنتهى اللباقة، إلاّ أن عقلها بدا مشغولاً بأشياء أخرى.

- أرجوك، اجلسي!

أشارت ديان إلى كرسي مقابل لكرسيها، حول طاولة ذات سطح رخامي، قرب حوض مليء بالأزهار. سألتها: «هل استمتعت بعطلة نهاية أسبوع جيّدة؟».

- آه! أجل.

التغيير الواضح في موقف ديان أخذ أوليڤيا على حين غرّة فأجفلت قليلاً. اختفت من تصرفات ديان أي محاولة لإبداء الألفة، وحلّ مكانها تهذيب بارد. فكّرت أوليڤيا أنها تفضل هذا الوضع على الوضع السابق، ورغم

www.elromancia.com

وثوقها أن ديان غير مهتمة، إلاّ أنها أضافت: «لقد قمت ببعض التسوق».

شيء ما في داخلها حاول أن يدفعها لتسأل ديان: ماذا عنكِ أنتِ؟ لكنها لم تكن متأكدة من مدى رغبتها بسماع الجواب.

أتى جواب ديان مؤكداً شرود أفكارها: «جيد! إذاً، أقترح أن نبدأ العمل مباشرة، إذا كنت مستعدة».

ارتجفت يد أوليڤيا قليلاً وهي تخرج جهاز التسجيل من حقيبتها لتضعه على الطاولة. لحسن الحظ، لم يظهر على ديان أنها لاحظت شيئاً، بل عكست ملامحها الرضا الكامل. أخذت أوليڤيا تتساءل في سرها: بمن تفكر ديان؟ أهي تفكر بريتشارد أم بجو كاستيلانو؟

* * *

أثمر الأسبوعان التاليان الكثير لأوليڤيا. فلقد رتّبت ديان أمورها بحيث جعلت نفسها حرّة من أي التزام معظم فترات الصباح.

اكتشفت أوليڤيا أن ديان شأنها شأن معظم الممثلات العاملات في مجال الترفيه، تستمتع بالحديث عن طفولتها. وبالرغم من أن طفولتها امتلأت بالتعاسة، تحدثت ديان بصراحة حتى عن زوج والدتها الذي استغلها. بدا لها واضحاً أن ديان تنظر إلى تلك السنوات كعاملٍ ساهم في صقل شخصيتها. أصبحت تلك الأمور ماضياً بعيداً، وبالتالي هو لا يقدر على إيذائها.

شرحت لها ديان من دون أي تأثّر أن والدها ووالدتها توفيا، وأن الرباط الزوجي لم يجمع يوماً بين والديها، فديان لم تتعرف أبداً على البحّار الاسكندنافي الذي ادعت أمها أنها حملت منه. أما بالنسبة لأخوتها وأخواتها فلقد انتشروا حول العالم، وهنالك واحد منهم فقط مستقر في نيفادا القريبة منها نسبياً. أخبرتها ديان باعتزاز أن جميع أخوتها هم على إتصال دائم ببعضهم البعض بالرغم من صعوبة الأمر أحياناً بسبب الارتباطات العائلية. أضافت أنها تشعر بالندم لعدم إنجابها أي ولد إلاّ أنه لا يزال أمامها متسع من الوقت. أرادت أوليڤيا أن تسألها إذا ما كان لريتشارد أي رأي في قرارها هذا، فهي ما زالت تتذكر اتهاماته القاسية لها

لعدم إنجابها طفل له، لذا يصعب عليها أن تصدق أنه تقبّل هذا القرار من دون تذمّر.

ريتشارد لم يظهر كثيراً، وهذا بحد ذاته أمر إيجابي جداً بالنسبة لها. وفقاً لما قالته ديان، فإنه أصبح لاعب غولف متحمس هذه الفترة. وغيابه عن المنزل هو بسبب سفره إلى لاس ڤيغاس للمشاركة في دورة ألعاب تقام هناك. إلاّ أن ديان لمّحت، إلى أنه غالباً ما يمضي وقته في النوادي الليلية هناك.

بالرغم من جدول أعمالها المكتظ، وجدت أوليڤيا بعض الوقت للذهاب ومشاهدة المنطقة. فغالباً ما خلت فترات بعد الظهر من أي ارتباط بعد أن وجدت أنها قادرة على إكمال عملها بسهولة أكبر في المساء. نتيجة لذلك، انضمت إلى عدّة جولات سياحية منظمة في المنطقة، وزارت ديزني لاند، استديوهات يونيفرسال وساحل أورانج بجماله الذي يخلب الألباب.

كما ابتدأت أيضاً بالشعور أنها في منزلها في الفندق..

في أحدى الليالي، وبعد حوالى الثلاثة أسابيع على وصولها. جلست في مطعم الفندق تتلذّذ بتناول البيتزا الشهية مع كلّ الإضافات عليها، فيما جلست على الطاولة المقابلة امرأة بدا بوضوح أنها تحاول الحفاظ على رشاقتها وهي تتناول صحناً من سلطة سيزار، وترسل نظرات حاسدة باتجاهها. تساءلت أوليڤيا عن مدى فظاعة شعور الشخص الذي يحتاج إلى عدّ السعرات الحرارية في كلّ مرة يتناول بها طعامه.

انقطع حبل أفكارها في تلك اللحظة، فبلعت طعامها بسرعة، ووضعت سكينها وشوكتها على الطاولة وابتدأت بالتحديق عبر الغرفة غير مصدقة ما تراه. رأت جو كاستيلانو يجلس شبه مختبيء إلى طاولة موضوعة خلف النباتات المتدلية. لم يبدُ عليه أنه مهتم كثيراً بما يأكله، بل ظهر عليه الاهتمام بما يقرؤه من أوراق موجودة في ملف موضوع قرب صحنه.

لم يرها جو، أو ربما يكون قد رآها لكنه اختار أن يتجاهل وجودها. من يستطيع لومه بعد صدّها له بقوة.

حسناً! كيف يُفترض بها أن تتصرف مع رجل مثله؟ كلّ ما في الأمر هو أنه

www.elromancia.com

تسلّى بالسخرية منها، وهي سوف تشعر بالغباء لو أنها خدعت بتصرفاته. فكرت، من جهة أخرى. أن الرجل ربما قصد أن يتصرف بلطف معها، لكنها بالغت في ردّة فعلها بسبب ما تعرفه عنه.

تساءلت، ما الذي قد تفعله ديان إذا اكتشفت أنه يقابل امرأة أخرى؟ لم يبدُ أنها مهتمة بأنا فيلليني، ربما لأنها مجرد شريكة عمل، لكن هل يمنح وجود امرأة أخرى في حياة جو فرصة جديدة لعلاقتها مع ريتشارد؟

رفعت أوليڤيا نظرها ثانية، ووجدت أن جو لم يتحرك من مكانه بعد. تنهيدة يأس خرجت من صدرها رغماً عنها، وتساءلت هل ستقدر فعلاً على القيام بهذا؟ أتراها تملك أدنى فرصة للنجاح مع وجود غريمة مثل ديان؟

في تلك اللحظة، ابتدأت المرأة الجالسة على الطاولة المجاورة لطاولتها بالتحديق بها بكل وضوح، ما اضطر أوليڤيا للابتسام لها. تابعت أفكار أوليڤيا المضطربة صراعها متسائلة إذا ما كانت تملك الشجاعة اللازمة للسير باتجاهه والتكلم معه؟

أخذت نفساً عميقاً، فالأمر كلّه مثير للسخرية بحق السماء! ريتشارد تخلّى عنها من أجل ديان، كما أن جو كاستيلانو مفتون بتلك المرأة أيضاً، فما هي احتمالات أن تتمكن هي من جذب انتباهه؟

ذكّرت أوليڤيا نفسها بأنها لا تسعى وراء ارتباط جدي. وفي النهاية، قد يؤدي هذا الأمر إلى إنقاذ زواج ريتشارد. في واقع الأمر، إن دوافعها للتقرب من جو اختلطت عليها بشكل معقّد، فلم تعد متأكدة ما الذي تأمل في تحقيقه من خلاله.

اعترفت أوليڤيا لذاتها بأنها لن تحقّق شيئاً إذا ما تابعت جلوسها إلى الطاولة محدّقة في البيتزا المتجمّدة أمامها. ألقت نظرة سريعة على ملابسها، متمنية لو أنها اعتنت بأناقتها أكثر. فعلى الرغم من أنها تبدو جذّابة في ملابسها المؤلفة من بنطلون أسود وسترة سوداء من دون كمين، إلاّ أنها كانت ستشعر أنها أكثر جاذبية في فستان ينساب على جسدها بأناقة.

فيما كانت أوليڤيا تحاول استجماع شجاعتها للقيام بخطوتها، خاطبتها

المرأة الجالسة على الطاولة المجاورة وهي تحدّق بها: «ألا أعرفك؟ أنتِ إليزابيث جينينغز، أليس كذلك؟ يا إلهي! كم أن هذا مشوّق! أنا أعشق الدور الذي لعبته في فيلم «قبلة القطة».

فغرت أوليڤيا فاها من الدهشة، غير قادرة على التصديق أن أحداً قد يخطىء بينها وبين نجمة تلفزيونية. سارعت تقول: «آه! كلاّ. أنت مخطئة. أخشى أنني لست إليزابيث جينينغز!».

- هل أنت متأكدة؟

سألتها المرأة، بعد أن نهضت عن الطاولة التي جلست إليها برفقة رجل واقتربت من طاولة أوليڤيا: «أنت تشبهينها إلى درجة كبيرة، كما أنك تملكين اللهجة البريطانية نفسها».

أجابتها أوليڤيا ثانية، مدركة باستياء أن ما يحدث لفت انتباه الجمهور: «حسناً! إنه لطفٌ بالغ منك أن تقولي ذلك، لكنني أؤكد لك أنني لست ممثلة حتى».

دفعت أوليڤيا كرسيها إلى الخلف، ونهضت واقفة على قدميها. في تلك اللحظة نفسها وقف جو كاستيلانو في الجانب الآخر من المطعم، وأدار رأسه ليرى ما الذي يحدث، فالتقت بعيناه بعيني أوليڤيا.

لم تكن هذ هي الطريقة التي تريد بها جذب انتباه جو. خطتها كانت أن تمشي الهوينى عابرة من قرب طاولته، ثم تتظاهر بالدهشة لدى معرفتها من هو. أما الآن، فلقد رآها أسيرة لما تطوّر بسرعة ليصبح موقفاً حرجاً. بالرغم من إنكارها، بدا أن المرأة الأخرى مصممة على عدم تقبّل الحقيقة.

ضاقت حدقتا عيني جو للحظة، ثم حمل الملف الموجود على الطاولة، وسار باتجاههم بشكل عادي. بدا لها مظهره وهو يرتدي بنطلوناً كحلياً وسترة قصيرة تلائمه، مألوفاً إلى حد كبير. فكرت أوليڤيا أنها لم تشعر في حياتها بالسرور لرؤيتها أحداً ما، مثلما فعلت في هذه اللحظة.

- أوليڤيا!

طريقة مناداة جو لها، التي دلّلت على معرفة وثيقة، جعلت المرأة التي

أخطأت بينها وبين النجمة تعبس. قالت تلك المرأة لأوليفيا، بعدما أتى الرجل الجالس إلى طاولتها ليقف معها: «إذاً أنت حقاً لست إليزابيث جينينغز! لكن.. لا بد أنّك ممثّلة أخرى. أنا متأكدة أنني أعرف وجهك جيداً».

علّق جو على كلامها بسلاسة: «ربما رأيته على الغلاف الخارجي لأحد كتبها».

افترت شفتا المرأة عن ابتسامة ظفر، وصرخت قائلة: «بالطبع! أنت مؤلفة كتب. آه! هل من الممكن أن أحصل على توقيعك؟ أنا قارئة نهمة، لذلك لا بد أنني قرأت أحد كتبك».

انعقد حاجبا جو في ضحكة مكتومة، بينما انكبّت المرأة تبحث في حقيبة يدها عن ورقة وقلم. التقت عينا أوليفيا بنظرات جو، فشعرت بدفعة من الحماس تجتاحها.

بعد توقيع أوليفيا على ظرف ورقي، اقتنعت المرأة بالعودة ثانية إلى طاولتها.

التوّت قسمات وجه جو بسخرية، وهو يراقب تراجع المرأة إلى مكانها، ثم قال لأوليفيا: «أنا آسف بشأن ما حدث. نحن في الفندق نحاول حماية ضيوفنا من صائدي تواقيع الشخصيات المشهورة، بالرغم من أنه يجب علي أن أعترف أن وجهك يبدو مألوفاً لي أنا أيضاً».

تمتمت أوليفيا بجيبة بتواضع: «حسناً. أشك في أن تكون قد رأت أيّاً من كتبي».

لمعت عينا جو العسليتان بمرح وهو يجيب: «لا تقلّلي من شأن نفسك. لا يمكن لأحد أن ينساك بعد رؤيتك مرتدية تلك البذلة على غلاف كتاب آدم».

شعرت أوليفيا كأن أنفاسها قد علقت في بلعومها وهي تجيبه: «آه! شكراً لك. لطف منك أن تقول هذا».

أعلن جو بسهولة: «ما أقوله صحيح. السمرة التي اكتسبتها توحي بأنك من المشاهير، فهذا هو المقياس هنا».

انحنت أوليفيا لالتقاط حقيبة يدها، غير مدركة لحقيقة مشاعرها، إذ لم يوجّه إليها أحد من قبل مثل هذا الإطراء. التفتت إلى جو قائلة: «أرجو أن تسمح لي بدعوتك لتناول أي مشروب، إن كان وقتك يسمح لك».

تردّدت قليلاً، ثم أكملت: «كتعويض عن الطريقة التي تصرفت بها معك في آخر لقاء لنا».

سار جو وأوليفيا معاً باتجاه الباب المؤدي إلى خارج المطعم. وبما أن جو لم يجبها بعد عن سؤالها، لم تعرف أوليفيا إذا كان يرغب بصحبتها أم لا. عندما أصبحا في البهو خارج المطعم التفت نحوها ليصبحا واقفين وجهاً لوجه. وسألها مستفسراً بغير تصديق: «أنت تريدين دعوتي إلى تناول مشروب؟ ما حدث الآن ليس غلطتك أنت».

- أعلم أنه ليس خطئي، وليس هذا هو سبب دعوتي لك.

شدّت أوليفيا على حقيبتها بأصابع متوترة: «في الواقع، سوف تسرّني صحبتك. أنا لا أحبّذ فكرة الذهاب إلى المقهى بمفردي».

حدّق فيها متحققاً من صحة قولها: «هل تعنين ما تقولينه؟».

- بالطبع، أنا أعني ذلك.

رطبت أوليفيا شفتيها الجافتين قبل أن تكمل، مجبرة نفسها على الابتسام: «باستطاعتك أن تخبرني كلّ ما تعرفه عن تلك المرأة، إليزابيث جينينغز. هل أعتبر تشبيه الناس لي بها، إطراء أم لا؟».

حتى لو شعر جو بأي ارتباك من تغيير موقفها، فإنه اختار عدم إظهار ذلك. أجابها موافقاً: «حسناً! اتفقنا. شرط أن تسمحي لي أنا بدعوتك».

غمر الجو الهادئ بهو الفندق في تلك الساعة من السهرة. ولم يلاحظهما أحد وهما يسيران بخطوات سريعة باتجاه مقهى الأوركيد. شعرت أوليفيا بلحظة ذعر عندما مر ببالها احتمال وجود ريتشارد في المقهى، لكنها سرعان ما هدّأت نفسها، فهي لا تفعل شيئاً خاطئاً.

لا تفعل شيئاً سوى مغازلة صديق المرأة التي تقوم بكتابة مذكراتها، ذكّرها ضميرها بذلك.

سألها جو وهما يدخلان إلى بهو المقهى الخافت الأضواء : «أترغبين في الجلوس إلى منضدة المقهى؟».

ألقت أوليفيا نظرة حولها، فلاحظت ركناً خالياً قرب الحائط أشارت إليه، وقالت: «ما رأيك لو نجلس هناك؟».

وعندما أومأ برأسه علامة الموافقة، ابتدأت بالسير عبر الغرفة باتجاه المكان. وبمجرد جلوسهما وصل النادل ليقوم بخدمتهما. حيّا جو قائلاً: «مساء الخير، سيّد كاستيلانو!».

تساءلت أوليفيا في قرارة نفسها إذا كان النادل قد تفاجأ بالسيدة التي رافقت رب عمله هذه الليلة. ابتسامة النادل شملت أوليفيا حين سألهما: «ما الذي أستطيع أن أجلبه لك يا سيدي، وسيّدتي؟».

رفع جو حاجبه يسأل أوليفيا، التي أجابت: «عصير الأناناس من فضلك!».

أما جو فقال حين التفت إليه النادل: «وكوباً من الصودا لي!».

- إذا كنت لا تريد أن تتناول شراباً معي، كان يجدر بك قول هذا.

ضاقت حدقتا عيني جو بسخرية، وأجابها: «حسبما أذكر، الاتفاق بيننا يقضي بأن تتناولي أنت شراباً معي، شرط أن أزيل الغموض حول السيدة تورانس، كاثرين تورانس وهي تحرية خاصة جذابة من بطلات حلة القطة». جذّابة؟

ابتلعت أوليفيا الاعتراض الذي صعد من دون إرادتها إلى فمها، ثم سألته: «أتعني بأن كاثرين تورانس هي القطة المعنيّة في عنوان الفيلم؟».

- وهو الدور الذي تلعبه إليزابيت جينينغز».

هزّت أوليفيا رأسها سائلة: « وأنت... هل شاهدت الفيلم؟».

اعترف جو: «شاهدته مرتين، إنه ليس سيئاً».

سألته أوليفيا بفضول: «و... هل تظن بأنني أشبه هذه الإليزابيت جينينغز بأيّ شكل من الأشكال؟».

اصطبغت وجنتا أوليفيا باللون الأحمر لنظرة جو إلى وجهها. أجابها وهو

يدرس ملامحها بشكل يثير الأعصاب: «ربما.. يجب عليّ أن أتعرّف إليك أكثر قبل أن أقرّر».

شعرت ببعض الاحراج لما قاله جو، لكنها سرعان ما أدركت أنه يقوم بإثارة أعصابها ثانية.

لحسن الحظ، عاد النادل في تلك اللحظة حاملاً شرابهما.

وبعد لحظة سألها جو: «إذاً، كيف تسير الأمور بينك وبين ديان؟».

خمّنت أوليفيا أن سؤاله هو فقط من باب التهذيب، إذ لا بدّ من أنه يعلم تماماً كيفية سير الأمور بينهما.

أجابته بنبرة سطحية: «إنها تسير بشكل جيد إجمالاً».

ارتاحت أوليفيا لدى سماعها لصوتها وقد بدا طبيعياً، لكنها لا تنوي التكلم عن ديان، فهذا ليس هدفها. قالت: «آه.. ! أنا لم أرَك في الفندق منذ حوالى .... الأسبوعين تقريباً».

التوت شفتاه وهو يجيب سائلاً بنعومة: «أتقصدين، منذ الصباح الذي اتهمتني فيه أنني أغازل كل امرأة أصادفها؟ حسناً! ذهبت إلى منزلي في سان فرانسيسكو بعد انتهاء اجتماعات العمل».

- سان فرانسيسكو!

سمعت أوليفيا نبرة صوتها تعلو فسيطرت عليه بسرعة، وأكملت: « آه! أجل. ألم تقل ديان بأنك تقيم في ذلك المكان؟».

أجاب موافقاً: «عندما أستطيع. لكنني أمضي وقتاً كبيراً في السفر، مع أنني ابتدأت أتعلّم كيف أفوّض أحدهم بالأعمال عندما أريد بعض الوقت لنفسي».

سألته أوليفيا: «وهل تريد ذلك؟».

أخذت أوليفيا كوبها وأحاطته براحتيها ، ثم أمالت رأسها قليلاً ونظرت إلى جو من بين رموشها متابعة سؤالها: «أقصد، هل تريد بعض الوقت لنفسك؟».

أجابها بسؤال: «أليس هذا حال الجميع؟».

بالرغم من ازدياد شعورها بالثقة بنفسها إلاّ أن كلماته أزعجتها. راودها شعور بأنه يعرف بالضبط ما يجول في خاطرها.

أجابته: «يختلف الأمر من شخص إلى آخر. فليس كلّ شخص قادراً على معرفة ما يريده بالضبط».

- وهل تعرفين أنت ما تريدينه؟

استرخى جو في جلسته، مسنداً ظهره إلى القماش المخملي، وعندما مدّ ساقيه شعرت أوليفيا بمدى قربه منها. تساءلت في قرارة نفسها، هل سيتوقف عن النظر إليها بهذه الطريقة المثيرة؟

أجفلها إصبع يضربها بخفة على ذراعها العارية. قال لها جو بصوت أجش: «أعتقد أنك لا تعرفين».

شعرت أوليفيا للحظة أنها لا تملك أدنى فكرة عن الذي يقصده جو. لقد استغرقت في أفكارها، لدرجة أضاعت معها مبادرتها. أشار جو إلى كوبها سائلاً: «هل أطلب لك كوباً آخر؟ أنا سوف أحتسي كوباً آخر من الصودا».

أوشكت أوليفيا على الإجابة بالرفض، ثم غيّرت رأيها متمتمة وهي تدفن وجهها في كوبها: «لمَ لا؟».

أخبرت نفسها بحزم أنها بحاجة إلى المزيد من الوقت لكي تنجح في ما تقوم به. إذا ما سمحت له الآن بالذهاب، هي لن تعرف متى ستراه ثانية.

بعد أن أحضر لهما النادل ما طلباه، قال جو معلقاً: «قالت لي ديان إنك كنت لا تزالين متزوجة من ريكي عندما التقت هي به».

- أجل، كنا لا نزال متزوجين. آه! هل تعرف ديان من مدة طويلة؟

أسند جو مرفقيه إلى الطاولة مقراً بالحقيقة: «أعرفها منذ حوالى السنتين».

عضّ جو على زاوية شفته السفلى بأسنانه. ولاحظت أوليفيا أنه يمتلك أسناناً جميلة ناصعة البياض، مع التواء طفيف عند منتصف فمه. استفهم جو منها: «هل أفهم أنك لا تحبين ديان؟».

أجابته أوليفيا معترضة: «أنا لا أحبّها، ولا أكرهها».

وأدركت فجأة أنها تعني فعلاً ما تقوله. تنهدت ثم أكملت: «أعترف أنني

شعرت ببعض الشك حيال قبولي هذه المهمة. لكن حتى الآن أعتقد بأننا اتفقنا بشكل مقبول».

- وماذا عن ريكي؟

صحّحت له أوليفيا: «ريتشارد..».

وأضافت بنبرة كئيبة: «ريتشارد يظن أنني لا أزال مغرمة به. إنه يعتقد بأن هذا هو السبب الذي دفعني إلى القدوم إلى هنا».

- وهل هذا هو السبب؟

ازداد شعور أوليفيا بتهوّرها وهي تجيب: «كلا. أنا لست مغرمة بأحد في هذه الفترة».

- أليس في حياتك رجل مميّز تركته في إنكلترا؟ أجد هذا صعب التصديق!.

أصرّت أوليفيا على موقفها بغير تردّد: «ما من رجل مميّز. أتمنى وجود رجل كهذا، لكن كلّ الرجال الذين يجذبونني هم إما متزوجون أو مرتبطون بامرأة أخرى».

رطبت أوليفيا شفتها، قبل أن تغامر وتقول، غير مدركة إذا ما كانت مرتاحة فقط أم غبية: «مثلك أنت مثلاً. أعتقد أنني قد أخطأت بشأنك، فأنت لطيف».

تأمّلها جو من بين رموشه، ثم تمتم وهو يضرب بخفة على ظاهر يدها الموضوعة على الطاولة: «سوف تندمين على قولك هذا غداً».

أضاف جو قائلاً بنعومة: «أنا لست لطيفاً يا أوليفيا.. أنا إنسان شقي. مثلاً، أنا أشعر بإغراء قوي لكي أثبت لك أنك لا تعنين ما تقولينه».

خفضت نظرها إلى يده التي تربّت على يدها، وشعرت بدمها يتدفق بحرارة في عروقها تحت تأثير لمسته. سألته: «كيف يمكنك أن تثبت ذلك؟ أنا لست فتاة ساذجة، لقد سبق لي أن تزوّجت».

قال هو بسخرية: «أتقصدين من ريكي؟».

ضغطت أوليفيا على شفتيها، قبل أن تقول موافقة: «أجل، من

www.elromancia.com

ريتشارد!».

ثم أضافت بعد أن بدا لها أنه يتلاعب بها: «أعتقد أن من الصعب أن أتوقع منك إظهار بعض الاحترام تجاهه».

- وهل قلت أنا بأنني لا أحترمه؟

- لست مضطراً للقول.

عبس جو يسألها: «أحقاً؟ يجب عليّ أن أقرّ بأنني لا أعرفه بدرجة كافية تسمح لي بالحكم عليه. إنه يعمد إلى التصرف بجمود عندما أكون موجوداً».

- وهل تلومه على ذلك؟

موقف أوليفيا بدا دفاعياً، فالتوى فم جو بالتواءة ساخرة، قبل أن يعلّق وهو يسحب يده متنفساً بعمق: «حسناً! من الواضح أنك أنت لا تلومينه. هل أنت واثقة من أنك لم تعودي مغرمة به؟».

- كلا، لست مغرمة به.

تمنّت لو أنها لم تتكلم بهذا الاندفاع: «كلّ ما هنالك، هو أنني أشعر بالأسف تجاهه».

تغيّرت تعابير وجه جو: «آه! الأسف... إنه الضربة القاضية لأي علاقة».

ثم ابتسم بمرح مضيفاً: «أرجو ألا تشعري يوماً بالأسف من أجلي».

تنهدت أوليفيا، ثم ضغطت على شفتيها للحظة قبل أن تقول: «أنت لن تهتم كثيراً بما أفكر به».

- أأنا لا أهتم؟

- لا أعتقد ذلك.

- وأنت خبيرة بهذه الأمور، أليس كذلك؟

التقطت أنفاسها، مذهولة من جرأتها وهي تقول: «لو أنك مهتم فعلاً بما أظنه، لما كنّا جالسين هنا نتناقش حول الموضوع. أليس كذلك؟».

تأملها جو من دون إظهار أي انفعال، ثم سألها: «ماذا كنّا لنفعل؟».

أدركت أوليفيا بأنه لا يتوقع منها فعلاً أن تجيبه. فرجل بمثل حنكته، لن

يتجاوب مع محاولاتها غير المحترفة. لكن ما إن نظرت أوليفيا إلى وجهه بملامحه القاسية حتى أدركت ما الذي تريده بالضبط.

قالت له وهي تنحني مقتربة منه: «عانقني!».

www.elromancia.com

٨ - بداية لا تبشر بالخير

تراجع جو مبتعداً، ولم تستطع أوليڤيا أن تلومه. بحق السماء! إنه يمتلك هذا الفندق. لا بد أنه يشعر بالانزعاج لمجرد التفكير بأن أحد العاملين قد يراه وهو يعانقها. كيف فكرت بالتصرّف على هذا النحو؟

- أنا آسفة!

خرجت الكلمات تلقائياً من شفتيها، بعد أن صفا تفكيرها وسمح لها برؤية مدى حماقة تصرّفها هذا. أرادت أن تغادر المكان على الفور، لكن عندما تحركت نحو زاوية الطاولة لتجد مخرجاً، ارتفعت يد جو لتقبض على يدها الموضوعة على الطاولة.

- إيّاك أن تغادري!

الخشونة الواضحة في نبرة صوت جو منعت أوليڤيا من المناقشة. أكمل يقول: «إنه خطئي أنا. لم يكن يجدر بي أن أتحدّاكِ. لكنني لم أتوقع منك أن تأخذي الأمر بجدية».

شعرت برغبة قوية في داخلها لتجيبه بكلمات مهينة تقلّل من شأنه، لكنها عجزت عن إيجاد الكلمات المناسبة. وبدلاً من أن تهينه اعترفت أوليڤيا بالحقيقة قائلة وهي ترفع كتفيها بلا مبالاة: «أنت على حق. أنا لا أملك خبرة كافية في التعامل مع الرجال».

أجابها جو بنبرة أكثر تهذيباً: «أنا لم أقل هذا!».

لم تجد أوليڤيا لديها القدرة على النظر إليه ثانية. استمرّت فقط بالتحديق إلى يده التي لا تزال تقبض على يدها. عندئذٍ فقط بدا كأن جو لاحظ للتوّ ما الذي يفعله، فسحب يده بسرعة. قالت أوليڤيا: «أعتقد أن تهذيبك هو ما

يمنعك من قول هذا!».

أجابها بعنف: «أنا لست مهذباً!».

ثم أكمل، بعد أن أخرج من صدره نفساً عميقاً متعباً: «بحق السماء، يا أوليڤيا! هل يمكنك التوقف عن لوم ذاتك وتحطيمها؟ ربما تكون المشكلة في أنني لست معتاداً على أن تغازلني نساء جميلات».

نساء جميلات ؟! أرادت أوليڤيا أن تضحك عند سماعها ذلك، فهي ليست جميلة، وجو يعرف ذلك.

أدارت وجهها باتجاهه، لأنها أرادت أن ترى تعابير وجهه الكاذبة: «لا تعاملني كأنني حمقاء!».

- أنا لا أفعل ذلك!

اتسعت فتحتا أنف جو مظهرتين بوضوح نفاد صبره، كما أصبح لون عينيه داكناً، حتى إنه قارب اللون الأسود. هذه المرة قبض على ذراع أوليڤيا قائلاً: «تعالي! دعينا نغادر هذا المكان!».

سارت معه لأنها لم تجد أمامها خياراً آخر، فيما أصابعه القوية تحيط بالجزء الأعلى من ذراعها، لكن بمجرد وصولهما إلى خارج المطعم أفلتت ذراعها من قبضته.

جاءت كلماتها شديدة التهذيب، حين قالت: «تصبح على خير!».

- انتظري!

لحق بها جو قبل أن تصل إلى المصاعد، فالتفتت نحوه محاولة إظهار برودة توضح أن هذه هي نهاية المطاف: «نعم؟».

سألها بحرارة: «ما هي مشاريعك لنهار الغد؟».

اتسعت عينا أوليڤيا من الدهشة، وأجابته بتلعثم: «أنا ... لدي عملي».

كبت جو شتيمة كادت تفلت منه، بعد أن لاحظ أنهما باتا يجذبان الكثير من الاهتمام غير المرغوب به. سألها بصوت منخفض غاضب: «أنت تعملين فقط في فترات الصباح. أليس كذلك؟».

www.elromancia.com

لم تشأ أوليفيا إحراج نفسها أكثر مما فعلت، فأومأت برأسها علامة الموافقة.

أخذ نفساً عميقاً ثم قال: «حسناً! اسمحي لي أن أعوّض عن فشل هذه الليلة باصطحابك غداً إلى الشاطىء. ما رأيك في هذا؟».

- أنا . . . أنا لا أعرف ما سأقوله . . .

أجابها جو باختصار مقترحاً: «لا تقولي شيئاً على الإطلاق. سألاقيكِ هنا، عند الساعة الثانية».

رطّبت أوليفيا شفتيها اللتين أصبحتا فجأة جافتين، قبل أن تجيب: «أنا . . . حسناً! اتفقنا».

عندما أتى مانويل في صباح اليوم التالي لاصطحابها، كان ريتشارد برفقته. لم تكن أوليفيا قد تحدثت مع زوجها السابق منذ أكثر من أسبوعين، كما أنها ابتدأت تستمتع بالرحلة القصيرة بين فندقها ومنزل ديان. لم تشعر أوليفيا بأي ترحيب، لرؤية ريتشارد الذي يجلس باسترخاء في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين، ولاحظ ريتشارد ذلك، فعلّق على ردّة فعلها مظهراً استياءه: «إنها مفاجأة! أليس كذلك؟ يا لغبائي! ظننت أنك سوف تسرين لرؤيتي».

تنهدت أوليفيا مجيبة بشكل غير مقنع: «أنا مسرورة، بالطبع. هل استمتعت برحلتك؟».

- آه! لقد لاحظتِ إذاً؟

- لاحظت . . . ماذا؟

أجاب ريتشارد باختصار: «أنني غادرت المكان».

أخذت أوليفيا نفساً، وهي تتبادل مع السائق نظرات تعبر عما لم يستطيعا البوح به.

فيما قاد مانويل السيارة عبر شارع سانتا مونيكا، توجهت أوليفيا بحديثها إلى ريتشارد: «علمت بأنك ذهبت إلى لاس فيغاس. ذكرت الآنسة هاران شيئاً عن دورة في لعبة الغولف».

ردّد ريتشارد بازدراء: «الآنسة هاران! لا تقولي لي إنك ما زلت تنادينها الآنسة هاران؟ بحق السماء، يا ليف! إن اسمها هو ديان. لا تقولي لي إنك رحت تنادينها الآنسة هاران منذ أن التقيت بها للمرة الأولى!».

تابع ريتشارد استهزاءه قائلاً: «في مطلق الأحوال، فهمت أنك لا تزالين تعملين على السيرة الذاتية. يفاجئني أنكما لم تصلا إلى الإمساك بخناق بعضكما بعد».

- أتعني بسببك أنت؟

أظهرت نبرة صوتها شكّاً أكبر من الذي أرادت أوليفيا إظهاره، فسألها ريتشارد بغضب: «لمَ لا؟ أنت لم تنجحي في إقناعي بأنك أتيتِ إلى هنا لمجرد العمل على الكتاب، فهنالك هدف آخر في رأسك».

تنهدت أوليفيا مجيبة: «بإمكانك أن تظن ما تشاء».

حدّقت خارج النافذة متمنية لو أنها التزمت بخطتها الأصلية واستأجرت سيارة. لكنها أدمنت على عادة اصطحاب مانويل لها، متعلّلة بأن ذلك أكثر أماناً لها، على الأرجح، لأنها لا تعرف الطرقات بشكل جيد.

- آه، يا ليف . . . !

بدت نبرة ريتشارد مختلفة تماماً عن سابقتها، وراحت أوليفيا تصلّي ألاّ يعمد إلى محاولة استئناف علاقتهما ثانية. أما هو فأكمل قائلاً: «أنا مدرك أنك تحتقرينني لأنني سمحت لنفسي بالوصول إلى هذا الموقف، لكن هل يمكنك أن تتحلّي بالقليل من الرحمة؟ أنا أحتاج إلى دعمك».

هزّت أوليفيا رأسها منكرة: «أنا لا أحتقرك . .».

بالرغم من اعتراضها، إلاّ أنها تساءلت في داخلها عن مدى صحّة ما تقوله. أخرجت من صدرها نفساً قوياً، وأكملت: «. . . يسرّني أن نبقى أصدقاء».

ارتفعت نبرة صوت ريتشارد حين قال: «أتعنين على طريقة الصداقة بين ديان وجو كاستيلانو؟».

تابع ريتشارد مفسراً قصده بفظاظة: «بهذه الطريقة، سوف نمضي وقتنا

سوياً كلما وجدنا فرصة سانحة».

- أنا لا أعتقد...

ابتدأت أوليڤيا بالقول إنها لا تعتقد أن ديان وجو يمضيان وقتهما معاً في كلّ فرصة يحصلان عليها، إلاّ أنها عادت وتوقفت. لكن ريتشارد لم يترك لها الخيار، إذ طالبها بتفسير وهو يستدير ليواجهها تقريباً: «أنت لا تعتقدين ماذا؟ أن كاستيلانو وديان على علاقة؟ أرجوك، ارحميني يا ليف! فأنا أملك البرهان».

ابتلعت أوليڤيا ريقها بصعوبة، وسألته بضعف: «ألديك برهان؟».

قال ريتشارد باعتداد: «أجل، أملك البرهان، وهي تعلم ذلك».

ألقت أوليڤيا نظرة سريعة على مؤخرة رأس مانويل، وقالت: «حسناً! أنا...».

- هل يشكل هذا الموضوع أي فارق؟

بدا سؤال ريتشارد ملحّاً. وشعرت أوليڤيا بفراغ كبير يغمرها. سألته وهي ترمش بعينيها: «لماذا يشكل فارقاً؟ وبالنسبة لمن؟».

- لك ولي، بالطبع. فارق لنا!

قبض ريتشارد على إحدى يديها قبل أن تتمكن من إيقافه. ثم أدناها من شفتيه قائلاً: «أنا أحبك يا ليف».

ألقت أوليڤيا نظرة أخرى فزعة باتجاه مانويل وهي تنتزع يدها من يد ريتشارد: «أرجوك، يا ريتشارد! لم يعد هنالك نحن! وأنت تدرك ذلك».

أعلن ريتشارد بمرارة: «أنا غير قادر على تقبل هذا. أنا فقط... لم أمنحك الوقت الكافي. هذا كلّ ما هنالك».

هزّت أوليڤيا رأسها بتساؤل: «الوقت الكافي... لماذا؟».

أجابها ريتشارد بعناد: «لكي تسامحيني. أنا أعرف أنك تريدين ذلك».

كبتت أوليڤيا آهة غيظها: «لقد سامحتك يا ريتشارد، لكن هذا لا يعني أنني أريدك مجدداً في حياتي».

رأت أوليڤيا أن أبواب قصر ديان قد أصبحت أمامهم مباشرة، فتقدمت

في مقعدها وأكملت: «أنا آسفة!».

ما إن توقفت سيارة الليموزين، حتى فتح ريتشارد باب السيارة بعنف واندفع صاعداً فوق الدرج من دون أن ينتظر أوليڤيا لتترجل من السيارة. في طريقه كاد يوقع ماريا أرضاً وهو يدخل المنزل مسرعاً، فعلّق مانويل بسخرية وهو يساعد أوليڤيا لتترجل من السيارة: «السيد هايغ رجلٌ ذو أطباع حادة».

وافقته على قوله معلّقة بكآبة: «أنا متأسفة يا مانويل لأنك اضطررت إلى المشاركة في هذا الوضع».

ابتسمت أوليڤيا لماريا شبه معتذرة عما حدث، لكن أفكارها أخذت تقفز نحو ما ينتظرها بعد ظهر هذا اليوم!

كالعادة، وجدت أوليڤيا ديان بانتظارها في غرفة الجلوس، لكن التعابير الظاهرة على وجهها أبلغت المرأة الشابة أنها ليست في مزاج جيد.

بادرتها ديان قائلة بنزق: «لقد تأخرت! أعتقد أن ريكي أخرك وهو يقصّ عليكِ أخبار رحلته. أعترف بأنني تفاجأت بمغادرته إلى لاس فيغاس بعد بضعة أيام على وصولكِ إلى هنا».

اشتدت قبضة أوليڤيا حول حزام حقيبتها، وقالت: ما يختار ريتشارد أن يفعله لا يعنيني بشيء يا آنسة هاران. أنا آسفة، لكن زحمة السير خانقة هذا الصباح».

ضغطت ديان على شفتيها قبل أن تقول: «لكن ريكي ذهب مع مانويل لاصطحابك، أليس كذلك؟».

- أجل، لقد فعل.

كظمت أوليڤيا إحباطها ثم تابعت: «آه! هل يمكننا أن نبدأ عملنا؟ لدي بعض الاستفسارات حول ما تناقشنا به البارحة».

رمقتها ديان بنظرات قاسية قائلة: «أنت شخصية فعّالة جداً. أليس كذلك يا أوليڤيا؟ فأنت لا تسمحين لأي شيء بأن يحبط عزيمتك. لم تسمحي لا للزوج الخائن، ولا للوظيفة المحدودة الطموح، ولا حتى لواقع أنك تعيشين هنا تحت تصرفي ورحمتي أن تحبطك. كيف تستطيعين أن تفعلي

ذلك؟».

أجابتها أوليڤيا بحزم، مصممة على عدم السماح لها باستفزازها: «هذه هي مهنتي!».

- كما أنك تعتبرين نفسك أفضل مني، أليس كذلك؟

ركّزت ديان على أوليڤيا بنظرات قاتلة وأكملت: «أنت تعتقدين هذا لمجرد حصولك على ثقافة أعلى من ثقافتي، وتظنين أن أمثالي لا يصلحن إلاّ ليبيع أجسادهن ليحصلن على نمط حياة لائقة».

- ما تقولينه غير صحيح.

بالرغم من أنها متأكدة من أنها لن تحب ديان يوماً، إلاّ أنها لم تفكر بها مطلقاً بهذه الطريقة.

- لكنك تحتقرينني.

- كلا! أنا لا أحتقرك.

- هذا ما يقوله ريكي.

أرادت أوليڤيا أن تصرخ بحيية: ريتشارد! لكنها اكتفت بالقول بحزم: «إنه مخطىء في اعتقاده آنسة هاران، لكنني لا أعتقد أنك في مزاج يسمح لنا بالعمل هذا الصباح».

- أتقصدين بأنك ستعودين بعد الظهر؟

بدا على ديان أنها تفكّر في هذا الاحتمال، ما جعل أوليڤيا تتساءل عما ستفعله إذا ما رغبت ديان بذلك الاقتراح. دار في خلدها أن هذا قد يكون أفضل الحلول، بعد أن تذكرت الهواجس التي راودتها سابقاً.

- أنا ... أنا أستطيع...

ابتدأت أوليڤيا بالكلام، لكن ديان منعتها من متابعة ما تقوله، قائلة: «كلا، من المحتمل أن يأتي جو بعد الظهر، ولا أريدك هنا في حال قدومه».

عبست ديان قبل أن تكمل مكشرة: «ظننت أنه سيأتي في الليلة الماضية، لكن أظنه علم بأن ريتشارد عاد من فيغاس. أريد أن أسأله عن تلك المرأة التي يقابلها من وراء ظهري».

شعرت أوليڤيا أن اللون اختفى من وجهها. فأبقت رأسها منخفضاً، وجلست غارقة في الأريكة المواجهة لديان. آه... يا إلهي! فكّرت بغير تركيز، لا بدّ أن أحدهم رآها برفقة جو في الليلة الماضية.

تابعت ديان معبرة عن مشاعرها: «تلك البقرة!».

تصلّبت فقرات ظهر أوليڤيا، ورفعت رأسها عند كلمات ديان. لكنها وجدت أن ديان لا تنظر إليها هي، بل تقلّب في صفحات مجلة تضعها بقربها. استطاعت أوليڤيا أن تتعرف على تلك المجلة. إنه العدد نفسه الذي اشترته هي في الفندق من مجلة «فوربس».

صاحت ديان مطالبة بإجابة بعد أن وصلت إلى الصفحة التي تبحث عنها، وقبل أن ترميها عبر الطاولة إلى أوليڤيا: «ما الذي يراه فيها؟ إنها آنا فيلليني، المرأة التي تتوقع والدة جو منه أن يتزوجها».

حدّقت أوليڤيا في صورة جو وشريكة أعماله باهتمام جديد. إذاً، العلاقة التي تجمعهما ليست أفلاطونية، رغم كلّ شيء.

- إذاً؟!

بدا أن ديان لا تزال منتظرة ردّة فعل أوليڤيا. رطّبت هذه الأخيرة شفتيها محاولة أن تفكر في شيء مناسب لقوله. أجابت غير مدركة ما هي الإجابة المتوقعة منها: «آه... ! إنها أنيقة جداً».

علّقت ديان هازئة بازدراء: «أنيقة!».

ثم انتزعت المجلة من بين يدي أوليڤيا كأنها تريد مراجعة رأيها، قبل أن تعلّق بحقد: «حسناً! ذلك صحيح. أعتقد أنها أناقة متكلفة، لكنها ليست جذابة أو مغرية. إنها لا تدير رأس أي رجلٍ تلتقيه».

- كلا، أعتقد أنها ليست كذلك.

وجدت أوليڤيا نفسها مضطرة إلى الاعتراف بأن مظهر آنا فيلليني ليس مثيراً، فملامحها التقليدية، وشعرها ذو التسريحة مستقيمة ناعمة، خمّنت أوليڤيا أن جذور آنا إيطالية، ولربما هذا هو السبب الذي جعل والدة جو توافق على ارتباطه بها.

تساءلت ديان بكآبة: «أتراها أتت إلى لوس أنجلس برفقته؟ كان من المفترض أن يعود من سان فرانسيسكو بعد ظهر يوم أمس».

عبست ديان، ثم نظرت إلى أوليڤيا قائلة: «أنت تظنين بأنني مجنونة. أليس كذلك؟ وكأن جو سوف يفضّل امرأة تافهة مثلها عليّ».

لم تدرِ أوليڤيا ما عليها أن تقول. فخمّنت عوض أن تصمت: «لربما جو منشغل بأعماله».

ثم سألت ديان، محاولة أن تقوم بجهد لتغيير الموضوع: «هل وجدت تلك الصور التي تعود إلى فترة مراهقتك.. تلك التي أردتِ أن تريني إيّاها؟».

رمت ديان المجلة جانباً، وكتفاها منخفضتان بكآبة قبل أن تجيب بنفاد صبر: «كلا! إذا أردت الحقيقة، لقد نسيت الموضوع بأكمله. اسألي ريكي عن مكان وجودها، فما من سبب يمنعه من القيام بعمل ذي فائدة. سوف أذهب الآن للاستحمام، وارتداء ملابسي، فلربما قرّر كاستيلانو أن يظهر».

بعد أن ذهبت ديان لتغيير ملابسها لم تقم أوليڤيا بأية محاولة لإيجاد ريتشارد. فكرة طلبها أي شيء من زوجها السابق، بدت لها بغيضة جداً بعد الحوار الذي دار بينهما في وقت سابق من هذا الصباح.

عادت ديان بعد حوالى الخمس والأربعين دقيقة وبرفقتها بوني لافلايس. أعلنت ديان: «قرّرت أن تعملا أنتما الاثنتان سوياً هذا الصباح».

تفقدت ديان مظهر تسريحتها في المرآة، وبدت مشعة بالرقة والأناقة في ثوبها الحريري التبني اللون. أعلنت ديان بثقة: «أنا ذاهبة لأجد من يرافقني لتناول الطعام في مطعم سباغو. بلّغا ريكي ألاّ يزعج نفسه بانتظاري».

٩ - قصر على الشاطىء

عندما عادت أوليڤيا إلى الفندق، كانت الساعة قد قاربت الواحدة والنصف.

اقترحت ديان على بوني أن تُري أوليڤيا الصور التي سألتها عنها في وقت سابق. لسوء حظ أوليڤيا، جلبت بوني صندوقاً يحتوي على صور ديان التي التقطت لها في حياتها كلها، وأصرّت على البقاء برفقتها، فراحت تحدّق في كلّ صورة من فوق كتف أوليڤيا، وتقدم شرحاً مطوّلاً عن كلّ واحدة منها.

مرّ معظم النهار قبل أن تلاحظ بوني أنها احتجزت أوليڤيا لوقت طويل. أثناء ذلك بدأت تشعر بألم في رأسها، ورفضت عرض بوني بأن تبقى وتتناول الغداء في منزل ديان.

في جناحها، وجدت أوليڤيا الجوّ بارداً بشكل يبعث على الارتياح، كما رأت أن أحدهم قد وضع إناءً يحتوي على ورود بلون الكريما على طاولة قرب الأريكة. رائحة الورود الزكية خففت من توتّرها، فاستدارت نحو تلك الورود بعد رؤيتها لبطاقة مرفقة بها. قرأت أوليڤيا غير مصدّقة، الكلمات المكتوبة بخط يختلف عن خط ريتشارد، والتي تقول: «إلى وردة إنكليزية».

تسارعت ضربات قلبها، ولم تستطع أن تفكر إلاّ بشخص واحد فقط غير ريتشارد قد يرسل لها الورود. ألقت نظرة سريعة على ساعتها، فشعرت بوخزة ألم بسبب الخوف وهي ترى أن الساعة أصبحت الثانية إلاّ ربعاً. لن تجهز أبداً في الوقت المناسب!

تناولت من الثلاجة قنينة كولا خالية من السكر وفتحتها. أكّدت لنفسها وهي تروي عطشها أن جو لن يأتي، لذلك ما من داعٍ لأن تشغل بالها بالقلق

حول الوقت. لكن.. ماذا لو أتى؟

لم تقدر أوليفيا على مقاومة هذه الفكرة، لذلك، انطلقت مسرعة ودخلت إلى غرفتها. قرّرت أن تأخذ حماماً سريعاً، ثم تغيّر ثيابها وتضع القليل من أحمر الشفاه.

نزلت إلى بهو الفندق في تمام الساعة الثانية إلاّ دقيقة واحدة. كانت ترتدي قميصاً قصيرة الكمين برونزية اللون وبنطلون برمودا أسود اللون. بدا شعرها رطباً عند صدغيها، ليس بسبب الحمام السريع بل لأن توتر أعصابها جعلها تتصبّب عرقاً. إلاّ أنها لم تجد جو في البهو!

ذكّرت نفسها بكآبة أنها لم تتوقع وجوده منذ البداية، فديان لم تخرج هذا الصباح، مرتدية ثياباً تظهر سحرها وجاذبيتها لتتناول الطعام مع محاسبها. بالطبع! تعرف أوليفيا المكان الذي توجهت إليه ديان.

من المحتمل أن جو يحاول لعب دور الرجل الصعب المنال، لكن ديان تعرف أرقامه السرية...

إلاّ أن أملاً ضعيفاً بقي حياً في مكان من في داخلها، قائلاً إنها قد تخطىء في توقعاتها. لكنها لم تخطىء، فالساعة أصبحت الرابعة والعشر دقائق وما من أثر لجو بعد. إنها تهدر وقتها بالتسكع في هذا المكان. يجب عليها أن تنسى كلّ ما يتعلق بجو كاستيلانو، وتذهب لتناول الغداء.

- آنسة بيات!

الصوت الذي ناداها هو صوت رجل، لكنه صوت غريب. استدارت أوليفيا لتجد رجلاً طويل القامة يحدق بها، مألوف الملامح بشكل غريب. فكّرت بنزق أنها لا تعرف أحداً في لوس أنجلس، فهل يكون صاحب هذا الجسد المليء بالعضلات أحد المشاهير الذين رأتهم على شاشة التلفزيون؟ لكن، إذا كان هذا الاحتمال صحيحاً، فكيف عرف اسمها؟

في نهاية المطاف أجابته على مضض: «أجل!».

حاولت أوليفيا بيأس أن تتذكر أين رأت هذا الرجل من قبل. قال لها الرجل بسلاسة: «أنا آسف لأنني تأخرّت عليكِ».

مع استمرار نظرة الذهول على وجهها أكمل مفسراً: «أنا بنديكت جيرمایاه فريانتل، مساعد السيد كاستيلانو الشخصي».

بي جاي!

فغرت أوليفيا فاها في إدراك مفاجىء لهويته. بالطبع! تذكرت الآن أين رأته. إنه الرجل الذي رافق جو في المطار، وهي رأته يوم وصلت إلى هنا. تساءلت ما الذي يفعله بي جاي هنا؟ هل أرسله جو ليحل مكانه في تقديم اعتذاره، أم ماذا؟ لماذا لم يكلّف نفسه عناء رفع سماعة الهاتف والاتصال بها؟

تابع الرجل كلامه قائلاً: «اضطر السيد كاستيلانو إلى السفر إلى سان فرانسيسكو هذا الصباح...».

حركات يديه دعتها إلى مرافقته فيما أكمل يقول: «لكنه سوف يعود في الوقت الذي سنصل به نحن إلى المنزل. سوف آخذك إليه، فهو آسف جداً لعدم قدرته على المجيء بنفسه ليرافقك».

- انتظر!

لاحظت أوليفيا أنها تبعت خطواته، وسارت باستسلام إلى جانبه. لذا توقفت فجأة في وسط البهو، ورددت كلماته وهي غير قادرة على الاستيعاب، فيما تسارعت نبضات قلبها: «إلى المنزل؟ أتعني منزل الآنسة هاران في بيفرلي هيلز؟».

علت الدهشة تعابير وجه بي جاي، فردّد كلماتها كما فعلت هي: «منزل الآنسة هاران؟ كلا، يفترض بي أن أرافقك إلى منزل السيد كاستيلانو في ماليبو».

- أوه!

شكّلت شفتا أوليفيا دائرة كاملة، ما جعل بي جاي يرمقها بنظرات حذرة سائلاً: «لقد خطّطت لقضاء بعد ظهر هذا اليوم مع السيد كاستيلانو، أليس كذلك؟ تم إبلاغي بأنك تعلمين كلّ شيء».

سارعت أوليفيا إلى الإجابة: «آه! أجل، أنا أعلم».

تسارعت ضربات قلبها، فهي لم تضع في حسابها الذهاب إلى منزل جو في

ماليبو! لم تتوقع أبداً أنه سوف يأخذها إلى هناك.

السيارة التي انتظرتهما في الخارج، لم تكن تشبه في أي شيء سيارة الليموزين التي تقلها من منزل ديان وإليه. فهذه السيارة رياضية فاخرة، ذات لون أخضر غامق، أنها سيّارة من الطراز الأولى.

بعد أن قطعا الطريق المنحدرة ووصلا إلى الطريق السريع، سألها بي جاي: «إذاً، هل تستمتعين بإقامتك في لوس أنجلس؟».

أجابته أوليڤيا بعد أن غطّت ركبتيها بيديها: «أجل، أنا مستمتعة جداً. أنا لم آت إلى الساحل الغربي من قبل، لذلك فإنني أقوم بالكثير من الرحلات لمشاهدة المعالم المميزة».

توقفت عن الكلام لأنها لاحظت أنها تبدو بكلامها هذا كإحدى السائحات، ثم أكملت: «هذا بالطبع يحصل عندما أنتهي من عملي».

ألقى بي جاي نحوها نظرة مرحة مجيباً: «بالطبع!».

ثم تابع يسألها: «هل قابلت، حتى الآن، أي شخص مميّز؟».

رفعت أوليڤيا كتفيها في حركة استفسار: «مميّز؟ هل تعني بكلامك شخصاً مشهوراً، أو مجرّد.. أي شخص؟».

سألها بي جاي بنبرة جافة: «ألا ترين أن صِفتي مميّز ومشهور متضاربتان تماماً؟».

ألقت عليه أوليڤيا نظرات قلقة، فانفجر ضاحكاً وهو يضيف: «أنا أمزح معك، هذا كلّ ما في الأمر».

لم تكن أوليڤيا متأكيدة أن كلامه مجرّد مزاح. فشخصيته شبيهة بشخصية ربّ عمله الذي يبدو أنه يتمتع بالسخرية من عالم المشاهير. لحسن حظّها، منحها المنظر الطبيعي الرائع، بديلاً مناسباً لأفكارها. مياه المحيط الهادىء المضطربة خلف التلال الشمالية للوس أنجلس، شكّلت لوحة آسرة ذات جمال متوحش.

- هل مارست رياضة ركوب الأمواج من قبل في حياتك؟

هزّت أوليڤيا رأسها معترفة: «كلا، أنا حتى لست سبّاحة ماهرة، لكنني

أتوقع أنك كذلك».

توقفت أوليڤيا عن الكلام للحظة قبل أن تضيف بتردّد: «هل... هل يذهب السيّد كاستيلانو معك لركوب الأمواج؟».

أجابها بي جاي بكآبة: «إنه لا يبحر إلا على الإنترنت. فهو كثير الانشغال بشكل يمنعه من الاستمتاع بوقته».

ألقى نظرة سريعة نحوها، قبل أن يضيف مبتسماً لها: «لا يستمتع بوقته إلاّ في المناسبات الخاصة. سوف تضطرين إلى تعليمه كيف يسترخي».

تصلّب جسد أوليڤيا، ثم أجابت: «لا أعتقد أنني قادرة على تعليم أي شيء للسيّد كاستيلانو. فأنا لا أعرفه جيداً، وأنت تعرف ذلك، فأنت كنت موجوداً عندما التقينا».

- أجل!

ألقى بي جاي عليها نظرة أخرى متفحّصة، ثم أومأ برأسه علامة الإيجاب، قبل أن يكرّر جوابها بنبرة تظهر فضوله: «أجل، كنت موجوداً. أعتقد أنك لا تعرفين السيد كاستيلانو على الإطلاق».

بالكاد استطاعت أوليڤيا أن تفكر في ما قد يعنيه بي جاي بكلامه، قبل أن يتوجه بالسيارة نحو مخرج في الطريق السريع يؤدي إلى الطريق المحاذي لشاطىء المحيط الهادىء، وهو طريق يتلوي باتجاه المياه المتلألئة في خليج سانتا مونيكا. بعد هذه المناظر الطبيعية الرائعة ظهرت إلى يسارهما البوابة الحديدية لمدخل أحد الأملاك الخاصة.

عند وصولهما أمام البوابة، أدخل بي جاي بطاقة بلاستيكية في شق صغير ضيّق إلى جانب صندوق البريد، ففتحت الأبواب بصورة آلية ساعة لهما بالدخول.

الانطباع الأوّل الذي تكوّن لديها هو لمنزل تُغاني الأضلاع يبدو كأنه منزل البوّاب، وأمامه منظر للمحيط لا يعكّره أي شيء. لكن مع اقترابهما أكثر من المكان لاحظت أن ما تراه هو مستنبت زجاجي، أما المنزل المكوّن من طابق واحد فهو مستطيل الشكل.

رأت سيارة أخرى متوقفة في الطريق الخاص المرصوف بالحجارة المصقولة. سيارة مكشوفة ذات غطاء قابل للطيّ، تظهر بكل وضوح أنها مصمّمة للقيادة السريعة. قال لها بي جاي بانشراح: «بإمكانك أن ترتاحي الآن، لقد عاد جو».

لكن أوليڤيا لم تكن متأكدة إذا ما كانت ستشعر بالراحة يوماً بعد الآن.

أثناء خروجها من السيارة، صعقتها فكرة جديدة مثيرة للقلق. ما الذي ستفعله إذا ما وجدت ديان هنا؟ قالت ديان إنها خارجة للبحث عن جو، فما الذي يمنعها من القدوم إلى منزله؟ الأمر محتمل جداً، فكّرت أوليڤيا متوجسة. رطّبت شفيتها بقلق، فيما سار بي جاي الهوينى حول غطاء السيارة المعدني. ودعاها مشيراً إلى الأبواب المفتوحة: «هيا! ادخلي».

تدفّقت أشعة الشمس من السقف العالي عبر فتحات الإنارة، ملقية ضوءها على الأرض الرخامية المنقوشة، وشكّلت النباتات المزهرة والشجيرات المتدلية من الجرار واحات من الألوان، كما بدت التماثيل الدقيقة البرونزية والأبنوسية رائعة إلى جانب الجدران.

قال لها بي جاي: «جو موجود على الأرجح، في غرفة المطالعة».

أشار إلى أوليڤيا داعياً إيّاها للحاق به عبر بهو طويل تسللت أشعة الشمس عبر نوافذه، أما القناطر المنتشرة على جانبيه، فكأنها تدعو إلى استكشاف المكان أكثر.

سمعت أوليڤيا صوت جو قبل أن تصل برفقة بي جاي إلى غرفة المطالعة. شعرت أن صوته مألوف جداً لها، وأدركت في الوقت نفسه أنه لا يجدر بها أن تعمّق معرفتها به إلى هذه الدرجة. أكّدت لنفسها بحزم أن كلّ ما تفعله هو من أجل ريتشارد، لكن وقع أفكارها بدا فارغاً حتى على نفسها.

الرجل الجالس خلف المكتب، الذي يلقي نعلّي حذائه بلا مبالاة على حافة المكتب الخشبية المصقولة، هو من جذب أنظار أوليڤيا مباشرة. بدا جو مرتدياً قميصاً حريرية بلون الكريما، وبنطلوناً داكن اللون. أما سترته فمرمية بقلة اهتمام فوق المكتب. لكن بالرغم من ذلك، بدا جو جذاباً

كالعادة، ولاحظت أوليڤيا أنه وحيد في تلك الغرفة، وهو يتكلم على الهاتف.

تقوّس حاجبا جو بكآبة عندما ظهرت أوليڤيا برفقة بي جاي في باب الغرفة، ووقف فجأة على قدميه. قال للشخص الذي يحدثه على الهاتف: «أجل، أنا آسف. لا، لا، أخشى أن ذلك غير ممكن. حسناً! ربما في وقت لاحق من هذا الأسبوع».

بدا من الواضح أن جو يحاول التخلص من ذلك الشخص الذي يحدثه عبر الهاتف، لكن عندما تمتم له بي جاي أنهما سوف يخرجان، هزّ رأسه رافضاً وقال: «ابقيا هنا!».

ثم وجه حديثه عبر سماعة الهاتف قائلاً: «آه، بالطبع! سوف أكلّمك قريباً... أجل، حسناً!».

وضع سماعة الهاتف وقد بدا عليه ارتياح واضح. أشرق وجهه عندما استدار ليواجه ضيوفه، فقال وهو يعيد شعره إلى الخلف بيد مرهقة: «آسف، لم يتسنَّ لي الوقت حتى لتغيير ملابسي».

قال له بي جاي: «حسناً! أنا سوف أعود إلى لوس أنجلس».

فأومأ له جو قائلاً بامتنان، فيما استدار الرجل الآخر ليخرج: «شكراً لك!».

كلماته جعلت أوليڤيا تشعر برجفة عبر عمودها الفقري. شعرت بتشوش في أفكارها عندما أدركت أنهما سيبقيان بمفردهما، إذ راودها ما يشبه الأمل أن بي جاي سوف يبقى ليعود بها ثانية إلى الفندق.

سار بي جاي الهوينى خارجاً، وحذاؤه يصدر صريراً على الأرض الرخامية. لم تلاحظ أوليڤيا هذا الصوت أثناء دخولهما، ففي ذلك الوقت كان صوت ضربات قلبها يهدر في أذنيها.

تنهّد جو فجأة، بأنفاس خرجت مسرعة من صدره، فلم تقدر أوليڤيا أن تخفي إجفالها عند سماعها لصوت تنهده. وجّه إليها حديثه وكأنه قد لاحظ مدى توترها: «إذاً، هل تعذرينني لأذهب وأستحم؟».

- بالطبع!

شعرت بسرور بالغ لمجرّد فكرة قضاء بضع لحظات بمفردها. هي بحاجة إلى بعض الوقت لكي تعتاد على رفاهية المكان المحيط بها، كما أنها بحاجة إلى فهم المشاعر التي أثارتها رؤيته، في داخلها.

- حسناً!

ركّز جو نظره عليها لدقيقة، قبل أن يسألها وقد ضاقت عيناه: «أنت موافقة على هذا، أليس كذلك؟ أعتقد أن إحضارك إلى المنزل، بعد أن رفضتني في وقت سابق، هو أمر استبدادي إلى حد ما».

أدركت أوليفيا أنه يجب عليها أن تعرف كيف تتعامل مع هذا الوضع. ردت وجو لا يزال يتابع تحديقه فيها: «لا مانع لدي أبداً».

ثم تابعت تسأله: «هل تمانع بأن أخرج قليلاً؟ أودّ أن أستكشف المكان».

- لا مانع لدي!

سار جو حول المكتب، وعلى الرغم من أن غرائز أوليفيا أوحت إليها بأن تتراجع إلا أنها بقيت في مكانها. توقف جو بقربها قائلاً: «سوف أريك الطريق إلى الخارج، لربما ترغبين في أن تسبحي. هناك بركة سباحة خلف المنزل، غالباً، تبقى من دون استعمال».

تمتمت أوليفيا بتوتر، فيما غدت بشرتها حارة وانتابها وخز قوي لقرب جسد جو القوي منها: «أنا.. أنا... سوف ألقي نظرة عامة على المكان في الوقت الحالي».

أجبرت نفسها على رفع نظرها إليه قائلة: «ربما، نذهب سوياً للسباحة في وقت لاحق، أنا لا أحب السباحة وحيدة».

أذعن لها قائلاً: «حسناً! سوف نرى».

اتجه نحو الباب باعثاً الراحة في نفسها، ثم سألها: «هل تحبين أن نلقي نظرة على المنزل أولاً؟».

فغرت أوليفيا فاها من الصدمة قبل أن تردّد بصوت خافت: «اعتقدت أنك ذاهب لكي تستحم».

التوت شفتاه وهو يجيبها: «هذا ما سأفعله. اعتقدت أنك قد ترغبين في التعرف إلى المكان».

ابتلعت أوليفيا ريقها قائلة: «حسناً!».

هذه المرة استدارا مبتعدين من بهو الاستقبال، وعبرا من خلال ما بدا غرفة استقبال ثانية قبل أن يدخلا إلى غرفة ضخمة تقع إلى يمينهما تملؤها الكراسي المقوّسة والأرائك المصنوعة من جلود الحيوانات من اللونين العاجي والبني.

أكثر ما جذب أوليفيا إلى الغرفة، هو الضوء المتدفق من الأبواب العريضة. من دون أن تنتظر جو ليرافقها خطت إلى الخارج، لكن عند خروجها اكتشفت أنها ليست في الخارج. عوضاً عن ذلك، وجدت نفسها في الغرفة الزجاجية ذات الثمانية أضلاع، تلك التي رأتها عند قدومها إلى المنزل، وقد امتدت أمامها مياه الخليج الزرقاء.

- هل أعجبك المكان؟

بدا جو مستعداً لتأجيل حمامه إلى ما لا نهاية، وهو يتسكع قرب الباب، شابكاً ذراعيه فوق صدره.

أجابته قائلة باندفاع: «إنه.. مذهل! أنا... حسناً! أنا لم أتوقع أبداً رؤية شيء كهذا».

أسند جو إحدى كتفيه إلى إطار الباب، ولف أحد كاحليه فوق الآخر، معلناً ببساطة: «هذا المنظر يعجبني جداً. ظل هذا المنزل لوقت طويل ملكاً لممثلة أفلام قديمة. هي الآن متوفية، لكن يقال إنها كانت متعلقة جداً بهذا المكان. عندما عُرِض المنزل للبيع قدّمت عرضاً لشرائه».

أكملت أوليفيا جملته من دون تفكير: «عرضاً لا يمكن رفضه، أنا متأكدة من ذلك».

ضغط جو على شفتيه، وقال مسلّماً: «بإمكانك أن تقولي ذلك. لكن هل تلوميني على ذلك؟ عندما تريدين شيئاً عليك ألاّ تتردّدي».

تحرّكت أوليفيا باتجاه النوافذ الطويلة سائلة بخفة: «أهذا هو شعارك في

الحياة، سيد كاستيلانو؟ إذا كنت تريد شيئاً فاسعَ وراءه، من دون أن تهتم لمن يتأذى في الطريق؟».

- المرأة . . . ماتت . . .

- أعلم هذا.

- لكنك لا تتكلمين عن ليلي ثورمان. أليس كذلك يا أوليڤيا؟

أصبح صوته أكثر خشونة، وأكمل: «إذا كنت تقصدين نفسك، فإن الأمر مختلف جداً».

١٠ - اللعب بالنار!

كانت أوليڤيا قد طوّت إحدى ركبتيها على أحد المقاعد، لتتمكن من إلقاء نظرة على الشاطىء تحتهما. لكن بعد سماعها كلماته أنزلت قدمها إلى الأرض بنزق، قائلة: «لم أفهم ما الذي قصدته بكلامك بالضبط».

أحاط جو بيديه مؤخرة عنقه، ممدّداً عضلات عموده الفقري، ثم سألها: «لماذا أتيت إلى هنا؟».

شعرت أوليڤيا أن بلعومها أصبح ضيقاً، فأجابت عن سؤاله بسؤال: «لماذا دعوتني أنتِ؟».

- سؤال جيّد!

أنزل جو يديه إلى جانبيه، وتوجه مبتعداً عن الباب، ونظر إليها من تحت رموش عينيه الكثيفة مجيباً: «ربما شعرت بالفضول لمعرفة المدى الذي تنوين الوصول إليه».

تصلّب جسد أوليڤيا، ثم أعلنت ببرودة رافضة السماح له بأن يرى أنه أربكها: «ربما هذا هو أيضاً سبب قدومي. هل تريدني أن أغادر؟».

- كلا!

إجابته أتت خشنة، وبالرغم من أن نظراته انحدرت لتتأمل ملامحها وبنيتها الرشيقة، إلاّ أن تعابير وجهه الكئيبة القاتمة جعلتها تعتقد أن يعاني بعض المشاكل مع مشاعره هو أيضاً. أخذ جو نفساً عميقاً وقال: «أعتقد أن هذه هي اللحظة التي يجب أن أذهب فيها للاستحمام».

قالت أوليڤيا بتهوّر: «إذا ما كنت مضطراً لذلك!».

بالرغم من أن جو كان قد استدار مبتعداً إلاّ أن كلماتها جعلته يتوقف

www.liilas-romancia.com

بشكل ينذر بالسوء. سألها مطالباً بتوضيح، وهو ينظر إليها من فوق كتفه: «ما الذي يفترض أن يعنيه هذا الكلام؟».

- إنه لا يعني أي شيء!

رطّبت شفتها العليا بلسانها متابعة: «إلاّ إذا أردته أنت بالطبع أن يعني شيئاً».

- حذارِ!

استدار جو ليواجهها بشكل كامل قائلاً بقوّة: «إياكِ أن تفكري بهذا الموضوع!».

سألته ببراءة: «أفكر بأي موضوع؟ أنا لم أفعل شيئاً!».

أجابها بخشونة وإحدى يديه تنكمش مشكّلة قبضة إلى جانبه: «ليس بعد».

التوى فمه وقال متابعاً: «هذا الأمر لا يناسبك يا أوليفيا».

بدت كلماته هذه بالنسبة إليها إهانة متعمّدة، أو محاولة منه ليسيطر على زمام موقف يسير عكس إرادته.

- ألا يناسبني؟

هاجمت أوليفيا جو بضربة مضادة هذه المرة، مستديرة بشكل جانبي، فيما رفعت يدها شعرها الرطب عن مؤخرة عنقها: «ما الذي يناسبني إذاً يا سيد كاستيلانو؟ أن أبقى صامتة؟ أن أفعل كما يطلب مني؟ أن أسمح للآخرين بأن يدوسوا عليّ؟».

اعترض بحزم: «لا أحد يدوس عليكِ!».

عندما تقوّس حاجب أوليفيا ساخراً سألها: «إذاً، من الذي يقوم بذلك؟ لست أنا بالتأكيد».

- ألا تفعل أنت ذلك؟

لم تدرِ أوليفيا ما الذي دفعها إلى قول تلك الأشياء، كلّ ما أدركته هو شعورها بأنها مجبرة على المضي قدماً: «أنت تشعر بالشفقة نحوي، أليس كذلك يا سيد كاستيلانو؟ هيا، اعترف!».

أجابها جو وهو يصرّ على أسنانه: «أنا لا أشعر بالشفقة عليكِ.. ربما أشعر بالشفقة على نفسي».

أعاد شعره إلى الخلف بيد غير ثابتة تماماً قائلاً: «لماذا تقومين بهذا؟ أنت لست مهتمة فعلياً بي».

انحبست أنفاسها في مؤخرة حلقها وسألته بصوت خافت: «ألست مهتمة حقاً؟».

أخذت أوليفيا نفساً سريعاً عندما أصدر صوت شتيمة خافتاً وتوجّه نحوها. توقف مباشرة أمامها، ما جعل رائحة عرقه تختلط بحرارة الغرفة مشكّلة مزيجاً شديد التأثير عليها. أمرها بغضب: «أوقفي هذا! لقد طال هذا الوضع بما فيه الكفاية، أتسمعينني؟ لا أعرف ما هي لعبتك بحقّ السماء، لكن أظن أنك نسيت أنني لست شاباً غرّاً، وأنك بالتأكيد لست المرأة ذات الجاذبية القاتلة!».

أجفلت أوليفيا، فيما أبقى جو قبضتيه مشدودتين إلى جانبيه، وما كان لعبة مشوّقة، تحوّل فجأة إلى مواجهة محرجة. بدا واضحاً أنه لا يستمتع بما يجري.

سألته بنبرة متوترة، آملة ألا يسمع الارتعاشة في صوتها: «هل تهاجم دوماً الأشياء التي تفشل في التعامل معها؟ لو أنني لا أعرف عنك أكثر، لقلت إنك خائف من إظهار مشاعرك».

أجابها بوحشية: «أنت لا تعلمين ما الذي تتكلمين عنه!».

شعرت أوليفيا بموجة من الترقب تجتاح بشرتها. ساورها شك بسيط بأنها محقة في تفكيرها. لقد أربكت سيطرته الباردة على نفسه. مهما اختلفت أسباب دعوته إياها للقدوم إلى هنا فهي أربكته، وهذا الأمر جعلها تشعر بدفعة من القوة.

ظلت ثابتة في مكانها. تابعت سؤالها له: «كيف لك أن تعلم؟».

- بحق السماء يا أوليفيا...!

بحركة غاضبة، رفع جو يده ليدفعها بعيداً عنه أو على الأقل، هذا ما ظنّت

هي أنه سيفعله، بالنظر إلى الغضب البادي على وجهه. لكن ما حصل هو أن أصابعه التفت حول قماش سترتها الناعم تحت كتفها مباشرة، محوّلة إياه إلى كرة، وسرعان ما سحبها نحوه.

ارتطم جسمها بصدره. وبالرغم من أن أوليڤيا تمسّكت به لتحافظ على توازنها، إلاّ أن جو لم يقم بأي محاولة لوضع يديه حولها.

قال لها بصوت منخفض، وأنفاسه الحارّة تملأ خياشيمها: «ثقي بكلمتي في هذا الموضوع. هذه ليست فكرة جيّدة!».

صدّقت أوليڤيا كلماته. ففي الوضع الذي وجدت نفسها فيه، عالقة في مواجهته، رأت الوضع بأكمله من زاوية مختلفة.

رفعت أوليڤيا ذراعيها من حول خصره، ضاغطةً بهما على صدره وهي تقول: «حسناً! حسناً! أنا أصدقك».

لكن عندما أمالت رأسها إلى الخلف لتنظر إلى وجهه، لم ترَ علامات الغضب بل رأت الإحباط القاسي. ثم هدر صوته بخشونة: «اللعنة!».

أفلتت أصابع يديه عن قميص أوليڤيا، لتنزلق صاعدة إلى كتفيها. اشتدت قبضته فوق عظامها النحيلة، فيما أحاطت يده الثانية بمؤخرة عنقها. أخيراً قال باستسلام: «اللعنة، يا أوليڤيا! كان عليك ألا تبدأي بهذا».

مرّت لحظة، خالت فيها أن جو على وشك أن يخنقها. لكن، ما لبثت أن شعرت بلمسته وقد أصبحت في هذه اللحظة تملّكية لا عنيفة. تسمّرت أوليڤيا في مكانها تحت تأثير عينيه العسليتين الضيقتين، اللتين جابتا فوق كلّ بقعة من وجهها المضطرب. بعد ذلك أحنى جو رأسه وعانقها.

ترنّحت أوليڤيا ونسيت أي فكرة تدعوها لمقاومته. شعرت أن عناقه لطيف، حار بشكل مذهل وباعث للخدر في حواسها بشكل مذهل.

شعرت بعضلات جسده القوي متصلبة تحت أصابعها ما شكّل إعلاناً واضحاً عن تأثيرها عليه أيضاً. لم تعد يدا جو باردتين، بل أصبحتا حارتين بشكل أحرق ظهرها. عندما تركها جو متوقفاً عن معانقتها فجأة، لم تكن

أوليڤيا مستعدة لذلك على الإطلاق. في لحظة كانت يداها منبسطتين على صدر قميصه، وفي اللحظة التالية دفعها بعيداً عنه بسرعة قصوى. وقفت مجدداً على عقبيها، وهي تشعر بالامتنان لوجود كرسي النافذة لتسند باطني ركبتيها فيما هي تحاول استعادة توازنها.

ساد حولهما صمت عابق بالاتهامات المضادّة. غمر أوليڤيا إدراك واضح للمشاعر التي حاول كلاهما السيطرة عليها. فمن جهتها، سيطر الرعب عليها بسبب الإحساس الموجع بالخجل. أما من جهته، فكّرت أوليڤيا أن مشاعره مزيج من المرارة والاشمئزاز مما انجرف إلى القيام به.

- أنا آسفة!

أخيراً انطلقت الكلمات خارجة منها، في اللحظة التي استدار فيها هو مبتعداً عنها. عند سماع كلماتها استدار نحوها مرة أخرى بعنف، مخترقاً إيّاها بنظرات وحشية قائلاً: «إياكِ!».

شاب الغموض كلماته إلى حدّ ما. ولم تعرف أوليڤيا ما الذي قصده على وجه التحديد. أنه لا يجدر بها أن تشعر بالأسف، أم أنه لا داعي لأن تتكلم على الإطلاق؟ التقط جو أنفاسه قبل أن يتابع: «كما أخبرتك سابقاً، أنا بحاجة إلى الاستحمام. هل باستطاعتك أن ترفهي عن نفسك ريثما أذهب وأنزع عنّي هذه البذلة؟».

أحنت أوليڤيا رأسها دليل موافقتها، غير واثقة من قدرتها على الكلام. من دون إضافة أي كلمة، سار جو مغادراً الغرفة الزجاجية. في تلك اللحظة فقط، تهاوت أوليڤيا بضعف على الأريكة خلفها، وأخرجت من صدرها تنهيدة طويلة.

ما الذي فعلته؟ اجتاحتها الأفكار حول النتائج المحتملة لتصرفها، فأسندت مرفقيها إلى ركبتيها ومررت أصابعها بين خصلات شعرها. عندما غادرت الفندق لم يتسنّ لها الوقت الكافي لتشكّل شعرها في ضفيرة، لذلك ثبّته عند مؤخرة رأسها بمشبك شعر جلدي. أما الآن فأصبح شعرها رطباً وأفلتت بعض الخصلات جراء حركتها أو لأن جو أزاح المشبك من

مكانه.

- هل أنت بخير يا سيّدتي؟ هل أستطيع أن أحضر لكِ شيئاً؟

رفعت أوليڤيا رأسها لتجد الخادمة التي رأتها عندما وصلت برفقة بي جاي قادمة عبر الأبواب الزجاجية. تساءلت إذا ما كان جو هو الذي أرسل الخادمة لتطمئن عليها، أم أن المرأة تصرّفت بدافع شخصي؟

أحسّت أوليڤيا برغبة في أن تطلب من الخادمة الاتصال بسيارة أجرة، لكي تتمكن من الرحيل قبل أن ينتهي جو من الاستحمام. بدا هذا الاندفاع ملحاً، لكنها كبتته، وقالت لنفسها بحزم إنها ليست إنسانة جبانة كما أنه ليس لديها ما يدعو للخجل. قالت للخادمة: «هل يمكنني الحصول على كوب من الشاي؟». أجابت الخادمة بلطف: «الشاي؟ طبعاً. هل تريدينه مع الحليب أم الليمون يا سيّدتي؟».

تنهدت أوليڤيا مجدداً وقالت: «الحليب، من فضلك».

حرصت على عدم إظهار مشاعر الخوف، لكنها شعرت بالارتياح حالما رحلت الخادمة.

نهضت أوليڤيا وأجالت بصرها حولها بحزن. تجهّم وجهها وفكرت، أما كان يجدر بها ألاّ تحاول مجدداً، بعد الطريقة التي تصرف بها جو عندما طلبت منه معانقتها ليلة أمس؟

فقد أرسل لها الورود...!

لم تقدر على منع نفسها من التساؤل لِما أرسلها، في حين أنه غير مهتم بها...

حسناً! ليس اهتماماً ذو طبيعة حسية على أي حال. على الأرجح أنه طلب من سكرتيرته أن ترسلها. حتى العبارة التي أرفقت بها قد تكون فكرتها أيضاً. رفعت أوليڤيا كلتا يديها مملّسة بهما شعرها، ثم فكرت بقلق واضطراب أنها بحاجة إلى الدخول إلى غرفة الحمام، قبل أن يعود جو فيجدها على هذه الحالة.

التقطت حقيبتها، ثم جازفت في استكشاف غرفة الجلوس. حينما نظرت

حولها، دهشت مجدداً بالجمال المنمق غير العشوائي لكل ما يحيط بها. لاحظت ما إن خطت خارجاً نحو الرواق، أن الأرضية الرخامية الهادئة المعتدلة امتدت في كلا الاتجاهين. استدارت إلى اليسار، متريثة لبعض الوقت أمام كل بابٍ مفتوح، آملة إيجاد ما تبحث عنه.

أذهلها كبر حجم هذا المنزل الفسيح، بعد أن لمحت غرفة طعام وبضع غرف للجلوس قبل أن تحدق مشدوهة نحو مسبح داخلي. لاحظت أن هناك عدّة ممرات تعلوها أقواس تؤدي إلى بركة السباحة، التي تتمتع أيضاً بسقف منزلق يمكن فتحه كي تدخل أشعة الشمس إلى المكان.

أدركت أن غرفة المسبح تحدّد نهاية الرواق، فتراجعت إلى الوراء. اللعنة! أين هي غرف الحمام في هذا المكان؟

فكّرت أنها على الأرجح ستجد في إحدى غرف الجلوس مرآة على الأقل، لذا دخلت أول غرفة إلى يمينها. بدت هذه الغرفة أنيقة كبقية غرف المنزل بأثاثها المتميز، على الرغم من أنها تمتعت بالبساطة. إذ فرشت بأثاث من خشب الماهوغاني الغامق اللون، وضمت كنبتين منجّدتين بقماشٍ برتقالي غامق. لكنها لم تجد مرآة هناك، لكن إفريز الباب المفتوح، دلّ على أن هنالك غرفة أخرى خلف هذه الغرفة. استقامت أوليڤيا في مشيتها ورفعت كتفيها، ثم سارت فوق البساط البرونزي، الذي كان مفروشاً في وسط الغرفة المصقولة تماماً.

توقفت عند الباب المؤدي إلى غرفة نوم فسيحة، تميزت بنفحةٍ رجوليةٍ تماماً. طُليت جدران هذه الغرفة بلون ذهبي غامق، كما فرشت في أرضها سجادة ضخمة أرضيتها ذات لونٍ بنيٍّ داكن، وتوسّط الغرفة سرير ضخم فوقه لحافٌ ذهبي غامق اللون.

فتحت أوليڤيا فمها وهي تشعر بالاضطراب نوعاً ما، بعد أن لمحت الملابس التي القيت عن طرف السرير. في تلك اللحظة انتبهت إلى أنها تستطيع سماع مياه الاستحمام الجارية في مكانٍ قريب من هنا. أدركت متباطئة أن الصوت قادم من غرفة الحمام الملاصقة لغرفة النوم، يا إلهي!

لا بد أن هذه غرفة نوم جو.

تجمدت أوليڤيا في مكانها لشدة جزعها، هل كان عليها أن تختار غرفته من بين كل غرف المنزل؟ لو اكتشف جو وجودها هنا، فإنه حتماً سيقفز إلى الاستنتاج بأنها أتت بحثاً عنه. هل سيصدقها إذا قالت له ببساطة إن هذا ليس صحيحاً؟

كادت تستدير لترحل لولا أن استوقفتها صورة فوتوغرافية على الطاولة بجانب السرير. كانت المياه ما زالت تجري في الحمام، وعلى الرغم من معرفتها بأن الأمر لا يخصّها، إلاّ أنها لم تقدر على مقاومة رغبتها في اكتشاف من هي صاحبة الصورة. هل هي آنا فيللين، أم دايان؟

في الواقع، لم تكن الصورة لأيٍّ منهما، فبعد أن اقتربت أوليڤيا حملت الصورة، ولاحظت أنها لامرأة أكبر سناً مما ظنته. فهي أنيقة رصينة ذات ذراعين نحيلتين طويلتين، وقد رفعت شعرها الأسود الغامق إلى قمة رأسها. خمّنت أوليڤيا أن تلك هي والدته، لأن الشبه بينها وبين جو واضح. كم هو أمر لطيف ومميّز أن يحتفظ بصورتها إلى جانب سريره!

ما إن همت بأن تعيدالصورة إلى مكانها على الطاولة حتى فتح جو باب غرفة الحمام. وجدت أوليڤيا نفسها فجأة وقد أصبحت في مواجهة مضيفها جو! كان الماء يسيل عن كتفيه، وقد لفّ وركيه بمنشفة وضعها على عجل، أما ملامحه العابسة فعكست استياءه وسخطه.

قال بنبرة لا تخلو من الإحباط: «أوليڤيا! ما الذي يجري بحق الجحيم؟».

١١ - ابتعدي!

- أين اختفيت بعد ظهر الأمس؟

طرحت ديان سؤالها صباح اليوم التالي، فيما كانت أوليڤيا تتلذّذ بتناول كوب قهوة غير متوقع. في العادة ترغب ديان البدء بالعمل حالما تصل أوليڤيا، لكنها اختارت هذا الصباح أن تعرض عليها مشروباً منعشاً.

أهي مصادفة؟ تساءلت أوليڤيا، آملة ألاّ يفضح أمرها خدّاها المتوردان نوعاً ما. من المستغرب أن تبدي ديان اهتماماً بما كانت تفعله هي، في حيث أنها عادة تفضّل التحدث عن نفسها فقط.

أطلقت أوليڤيا نفساً فيما عادت إليها ذكرى ما حصل بعد ظهر الأمس. هل قامت حقاً بزيارة ذاك المنزل في ماليبو؟ هل سمحت لنفسها حقاً بالاستسلام لعناق جو كاستيلانو؟ هل حقاً وقفت في غرفة نومه فاغرة فاها ومحدقة إليه وهو ملتف بالمنشفة؟ ربّاه، تمنت لو أنها تموت عندما خرج جو من غرفة الحمام فوجدها تتسكع في غرفة نومه.

ردّت عليه أوليڤيا مدركة أن تفسيرها لا يمكن أن يكون مقنعاً لجو، فقالت: «كنت أبحث عن غرفة حمام، ... ثم رأيت تلك الصورة و.. و...».

- وأردت أن تري من تكون؟

عضّت أوليڤيا على شفتها، وقالت: «حسناً! نعم أفترض أنك تظن بأنني أتطفل. إنها... إنها والدتك. أليست كذلك؟ هي تشبهك إلى حدٍّ بعيد».

غدت ملامح جو تهكمية، وهو يقول: «لست واثقاً من أنها قد تعتبر هذا إطراءً».

www.elromancia.com

احمرّ وجه أوليڤيا بسبب سخريته، فبحثت يائسة عن مخرج بديل، قائلة: «و.. حسناً! نسيت أن أشكرك على الورود، أيضاً».

- الورود؟

أدركت أوليڤيا حالما تفوه جو بالكلمة أنه لا يعرف بأمرها، فهرعت تتابع الحديث لتصلح خطأها متمتمة: «أعني الفندق، بالطبع».

على الرغم من أنه لا يمكنها أن تصدق بأنهم وضعوا تلك الرسالة المرفقة بالورود. تراجعت أوليڤيا نحو الباب وتابعت: «أنا... أنا آسفة على تطفّلي. أراك لاحقاً».

لحسن الحظ أن جو لم يتبعها، فعاودها الشكّ بأن ريتشارد حتماً هو الذي أرسلها. لاحظت أوليڤيا أنها قلّما تستطيع التفكير بشكل منطقي حينما يكون جو موجوداً. حتى الآن، وهي جالسة في غرفة جلوس ديان، ما زالت تتراءى لها بجلاء مزعج، صورة جو بجسمه المتناسق الممتلىء بالعضلات. حين عانقها جو شعرت أن حواسها كلها غدت متيقظة ومتفتحة، لذا فإن الخسارة التي أحسّت بها عندما تراجع بدت كبيرة. في الواقع مرّت لحظات شعرت فيها بفقدانه للقدرة على التحكم بأحاسيسه، إلا أنه ما لبث أن استعاد سيطرته على نفسه.

تمكنت أوليڤيا من إيجاد حمام من دون مساعدة الخادمة، فعلى مسافة قريبة من الغرفة الأولى وجدت باباً يؤدي نحو جناح غرفة نوم أخرى.

تساءلت أوليڤيا بأسف وحزن فيما راقبت مظهرها المشعث في المرآة: يا إلهي! ما الذي فكّر به جو لدى رؤيتها تتلعثم وتتعثر في غرفة نومه، كما لو أنها تلميذة مدرسة أثناء موعدها الغرامي الأول؟ بحق السماء! إنها امرأة تزوجت من قبل ثم تطلقت. ما تراه سرُّ هذا الرجل ليجعلها تتصرف على هذا النحو؟

عند عودته إلى الغرفة المغطاة بسقف زجاجي، وجدها تلتهم طبقاً من الفطائر التي قدمتها لها الخادمة إلى جانب كوب الشاي. لا بدّ أن أنه تمنّى لو أنه طلب سيارة الأجرة لتعيدها إلى الفندق، لكنه عوضاً عن ذلك ذهب فوقف إلى جانب النافذة لكي يعطيها بعض الخصوصية لتنهي ما في

فمها من طعام وبعدئذٍ اقترح عليها مرافقته في نزهة ليتمشيا على الشاطىء.

حاولت أن تبدو عادية قدر الإمكان، فيما لعقت فتات الشوكولا عن شفتيها، ثم تجرعت ما تبقى من الشاي ونظرت خلفها قائلة: «أنا جاهزة إذا كنت مستعداً».

أومأ جو باتجاه الأبواب، وقال: «حسناً! هيا بنا».

تملك أوليڤيا إدراك قوي لوجود جو إلى جانبها فيما سارا عائدين على طول الرواق. بدا جو أقرب من ذي قبل وهو يرتدي بنطلون الجينز مع قميص بولو قطنية، وقد انتعل حذاء باهت اللون من دون جوربين في قدميه. إن أي شخص يتعرف إليه للمرة الأولى لا يمكنه أن يتخيّل أن هذا الرجل نفسه هو ملك في عالم التجارة.

عبرا من غرفة المسبح نحو الفناء المحاذي للمنزل. اتضحت الرؤية من هنا حيث الأرض تنحدر نزولاً حتى الشاطىء في سلسلة من المصاطب. بدت المنحدرات مغطاة بالأشجار، فيما تتساقط شلالات الماء حولها مضفية على المنظر جمالاً أخاذاً.

قالت أوليڤيا باندفاع، وهي تدير وجهها إلى الأعلى باتجاه الشمس: «آه. إنه رائعٌ جداً! لا يمكنني أن أصدق بأنك تسمّي هذا المكان منزل الشاطىء. لو كنت أقيم هنا، لما رغبت بالمغادرة أبداً».

ردّ جو بنبرة صوت بدت متهكمة، فأدركت أوليڤيا أنها تكلمت بشكل طفولي مجدداً. فقال: «أحقاً؟ مع أن المكان يعجبني، لكنني أيضاً أحب منزلي في سان فرانسيسكو، حيث الطقس أكثر برودة».

تمشى جو برفقة أوليڤيا عبر الحدائق، حيث راح يتمهّل من حين إلى آخر ليدلّها على أحد الأصناف النادرة من الأزهار، أو ليلفت انتباهها إلى المنظر الطبيعي.

أمضيا بعض الوقت على الرصيف يراقبان الأمواج تحت اللوح الخشبي المخصص للمشي. تمشيّا بعدها إلى جانب بعضهما على طول الشاطىء، بحيث تركت أحذيتهما آثارها على الرمال الرطبة. وجدت أوليڤيا نفسها تتحدث

عن عملها من غير تحفظ، على الرغم من أنها كانت قد حذرت نفسها بألاّ تنجرف مجدداً بسحر جو وجاذبيته.

أدركت لاحقاً أنه على الأرجح ماهر في أسلوبه بالحصول على ثقة الأشخاص الآخرين به، بحيث يقود الحديث إلى عدّة مواضيع، ثم يستخلص ما يريد معرفته من ذلك. لكنها في تلك الأثناء لم تكن تفكر، فهي ببساطة شعرت بالإطراء لاهتمامه بها.

- إذاً، ما الذي دفعك إلى اتخاذ قرار كتابة مسيرة حياة دايان؟

سألها جو أخيراً، بعد أن عبّر عن أسفه لموت إيلين كوزاك المأساوي. هذه المرة بدا خجولاً، فقال متابعاً: «أعني... مهما يكن، أنت كنت الزوجة السابقة لزوجها. ذلك أمكنه أن يشكل وصفة ناجحة لوقوع كارثة».

- لماذا؟ في مطلق الأحوال، ديان هي التي طلبت مني ذلك.

عبست أوليفيا وهي تنظر إلى الأعلى نحو وجهه النحيل الذكي، بعينين ملؤهما الفضول. بعدئذٍ أشاحت بنظرها بعيداً، وقد وجدت من الصعب أن تتحمل تحديقه بها.

- أنت تمزحين!

أحسّت أوليفيا ببعض السخط الآن، فقالت: «كلا، لست أمزح. أعترف أنني فوجئت في بادىء الأمر. لكن الأمور سارت على ما يرام».

أضاف جو بسرعة قائلاً: «لكن لا يمكنها أن تثق بأن دوافعك شريفة... حينما وافقت على هذه المهمة، ذلك ما أعنيه. كيف عساها علمت بأنك غيّرت رأيك؟».

- غيّرت رأيي؟ غيّرت رأيي بماذا؟

شعرت أوليفيا بالارتباك وهزّت رأسها، فطافت حول وجهها عدّة خصلات من الشعر التي أفلتت من الضفيرة التي عقدت شعرها بها على عجل قبل قليل.

ضاق فم جو، فاستشعرت أوليفيا أن ردّها لم يرضه، لكنه تحدث بنبرة هادئة معتدلة قائلاً: «أخبرتني بنفسك أن ريكي يظن أنك ما زلت مغرمة به،

و... لربما رغبت أنت باستعادته. لكنني أفترض أن ديان تهتم بسمعتك الجيدة ككاتبة لسير الحياة، بشكل يفوق خشيتها من الأخطار المحدقة بزواجها».

- تمهّل لحظة الآن...!

أطلقت نفساً قوياً وتابعت: «ريتشارد لا يعني لي شيئاً، بغض النظر عمّا قالته لك».

- هل تعنين ذلك؟

أحسّت أوليفيا بالحرارة تتصاعد إلى عنقها، فقالت: «بالطبع، أعني ذلك».

- لكنك ما عدت تواعدين الرجل الذي هجرتِ ريكي لأجله؟

أحسّت أوليفيا بالحنق والسخط، فقالت: «الرجل الذي هجرته لأجله؟ أنا لم أهجر ريتشارد لأجل أي رجل!».

ظنت أوليفيا أنها رأت وجه جو يبهت لدى سماعه ما قالته، لكنه تكلم مجدداً قبل أن تتمكن من التوسع في حديثها. فقال: «أعني الشخص الذي.. وقعتِ في غرامه».

شهقت أوليفيا وقالت: «هل تلمّح إلى أنني..».

- أنت قلتِ بأنه ليس لديك رجلٌ مميزٌ في إنكلترا.

قال جو ذلك مذكراً بتصميمٍ وعناد، فيما حدّقت أوليفيا به غير قادرة على تصديق ما تراه عيناها.

- أنا لم أهجر ريتشارد لأجل أي شخص مطلقاً. بل هو من هجرني!.

- لكن ديان... أعني... لقد ظننت...

وجدت أوليفيا نفسها ترتعش بالغضب العارم فقالت: «آسفة لتخييب ظنونك لكنني لم أكن الطرف المذنب. إلاّ إذا كانت عدم قدرتي على إنجاب الأطفال، خرقاً لعهود الزواج بنظرك!».

فتح جو فاه قائلاً: «إذاً، ماذا...؟».

- أوه، اسأل ديان.

تمتمت أوليڤيا باشمئزاز وهي تسير بخطوات واسعة على طول الشاطىء. امتلأت عيناها بدموع لم تذرفها، لكنها الآن على الأقل عملت ما كانت تقوله ديان للجميع.

صدّ ببنيته الصلبة طريقها وقال: «أنا آسف. لا بد أن الأمر كان مؤلماً بالنسبة إليك. لم أكن أعلم أن ريكي أراد الطلاق».

استنشقت أوليڤيا نفساً عميقاً: «لا بأس بذلك».

إن آخر أمر ترغب به أوليڤيا هو أن يشعر جو بالأسف عليها، لذلك تابعت تقول: «إنه ليس مؤلماً مطلقاً. أقر بأنني ظننته كذلك، لكنه ليس كذلك».

عبس جو فقال معلقاً: «إذاً أنت ما عدت تحتفظين له بشغف عميق في داخلك؟».

كادت أوليڤيا تضحك إلاّ أنها لم تشعر بالرغبة للقيام بذلك، فقالت: «تجاه ريتشارد؟ كلا».

خشيت أن تجعل من نفسها أضحوكة مجدداً، في حال استمر جو بالنظر إليها بهذا الشكل، فنظرت إلى ساعة معصمها وقالت: «يا إلهي! هل مرّ كل هذا الوقت؟ يفترض بي أن أعود».

ظنت أوليڤيا للحظة بأن جو أراد أن يعترض، لكن تلك على الأرجح كانت مجرد فكرة تتمناها هي. في طريق العودة شاهدت دراجة نارية من نوع الهارلي، فيما كانت تقطع المنحدر المزروع بالأعشاب الخضراء الذي يؤدي نحو الفناء الخارجي. لم تكن قد لاحظت وجودها عندما غادرا المنزل لأنها كانت منهمكة جداً بإبداء الاعجاب بما يحيط بها.

توقفت أوليڤيا مظهرة دهشتها، فتابع جو سيره بضع خطوات قبل أن يدرك أنها ليست برفقته. هتفت أوليڤيا وهي تحدق بالدراجة النارية بإعجاب غير مزيف، فقالت: «تلك.. تلك سبور تستر! أليست كذلك؟».

تقوّس حاجبا جو، فسألها مدهوشاً: «أأنت هاوية؟».

صححت له قائلة: «أنا أملك واحدة. لدي دراجة قديمة من نوع ٧٥٠،

في الديار».

- لا بد أنك تمزحين!

فجأة زال التوتر الذي ساد بينهما فيما سارا صعوداً من الشاطىء نحو المنزل. أما جو فقاد الطريق بفخر جلي نحو آلة السير السريعة القوية، ثم قال: «نعم، هذه دراجة من طراز عصري إلى حدّ بعيد. لكنني أمتلك إحدى تلك الدراجات القديمة ذات الرأس الحديدي في سان فرانسيسكو».

شعرت أوليڤيا بالدهشة، فقالت: «ذات الرأس الحديدي! آه دراجتي هي مجرد دراجة مستهلكة ذات رأس يشبه المقلاة، ليست بالأمر المهم حقاً!».

صرّح جو بحماس: «هاي! هذه الآلات القديمة كانت مثيرة للاهتمام إلى حد بعيد متى بدأت تهتمين بالدراجات النارية؟».

صححت أوليڤيا بخفّة ما قاله جو، وهي تمرّر يدها بإعجاب على طلاء الدراجة البرّاق، فقالت: «بل بدراجات الهارلي. أوه... حسناً! أفترض أنني كنت دوماً مهتمة، لكنني اشتريت أول آلة خاصة بي عندما قبضت عائدات كتابي الأول».

ابتسم جو ابتسامة عريضة، وقد تبخرت الأجواء المتوترة التي سادت بينهما منذ قليل، فسألها: «هل ترغبين بركوبها؟ يمكنني أن أرى ذلك في عينيكِ».

أزاح جو الدراجة عن منصتها مختبراً توازنها، وتابع: «هاكِ! إذا تبعت الدرب من بين الأشجار، فستوصلك نزولاً نحو الشاطىء».

تراجعت أوليڤيا إلى الوراء وهي تهز رأسها رفضاً، فيما حركت يدها من جهة إلى أخرى في إشارة سلباً، فقالت: «آه! لا».

أضافت بأسى: «حقاً، لا يمكنني... بالإضافة إلى ذلك... فالرمال ستدخل إلى المحرك. إنه لطف منك أن تعرض علي ذلك، لكن...».

أكد لها بنبرة جادة: «هذه الدراجات تستخدم في السباقات على الشاطىء في منطقة دايتونا. لكن، إذا كنت خائفة من الانزلاق اصعدي إلى الخلف».

على الرغم من علمها بأن هذا تصرّف متهور، وجدت أوليفيا نفسها تنفذ ما اقترحه. وما هي إلا لحظة حتى أدار جو محرك تلك الآلة القوية وانطلق مبتعداً.

- تمسكي جيداً!

انتابها شعور من الحماس. فلفت ذراعيها حول خصره وتمسكت بإحكام. أحست بمتعة مزدوجة من جراء تشويق الرحلة ومن قربها من بنية جو المشدودة الصلبة.

حالما وصلا إلى الشاطىء أطلق جو العنان للدراجة، فانطلقا فوق الرمال الرطبة بسرعة قصوى، ما جعل الرباط يفلت من شعر أوليفيا ويطير بعيداً. انتابها شعور مبهج منعش، فأحسّت بالهواء يتلاعب بشعرها وصولاً إلى جلدة رأسها، حتى إنها بالكاد لاحظت إفلات ضفيرتها.

أثناء رحلة العودة، وصل جو وأوليفيا إلى فناء المنزل بسرعة. عندما ركن جو الدراجة في موقعها السابق، تهيأت أوليفيا لتؤرجح رجلها إلى الأرض. لكن جو قال: «انتظري».

فيما قبضت يده على مرفقها، استدار ونظر إليها من فوق كتفه. بدت عيناه دافئتين ولامعتين وهما تستقران على وجه أوليفيا الذي احمر خجلاً. قال جو: «أنا فقط أردتك أن تعلمي بأنني آسف على ما حصل سابقاً».

- لا يهم...

تحركت أنامل جو على ذراع أوليفيا وهو يقول: «بل يهم. لم يكن الذنب ذنبك، فأنا ارتكبت خطأ».

ارتعشت أوليفيا تحت تأثير لمساته، فأطلقت ضحكة مصطنعة لتلهيه عن ملاحظة جسدها الذي أظهر ضعفها. قالت: «لا بد أنني كنت أمضي الكثير من الوقت في العمل، لذا أنا في حالة سيئة».

أملت أن يصدقها جو. لكن جل ما فعله هو أن حرك يده صعوداً نحو كتفها، بحيث تخطت أنامله حاشية كمها، ثم قال: «يمكنني أن أعرف عندما تكذبين».

قال جو ذلك برقة، فأحسّت أوليفيا بمشاعر مدغدغة في خلايا جسمها. أتراه يستطيع إدراك التأثير الذي تتركه كلماته عليها؟

قالت يائسة: «علي أن أرحل!».

تمتم بخشونة بينما وثبت أوليفيا لتنزل عن الدراجة: «نعم، أعلم ذلك. لكنني أريدك أن تعرفي بأنني سعيد بقدومك إلى هنا، وآمل أن ترغبي برؤيتي مجدداً».

* * *

جرجرت أوليفيا أفكارها إلى الواقع، وأكدّت لنفسها بأنه لم يعنِ ذلك. إنه فقط يتصرف بلياقة معها.

إنها لن تقول شيئاً لديان بغض النظر عن أي أمر آخر. إذا ما بدأت بالحديث، فقد يقودها ذلك إلى الاعتراف بأنها زارت منزل ماليبو، وهو شيء تفضل الاحتفاظ به لنفسها. إنها تفضّل الاحتفاظ بهذه الذكرى كشيء خاص مهما كان ذلك سخيفاً.

إلا أن سؤال ديان تطلّب جواباً، فقالت: «بعد ظهر الأمس؟ لماذا؟ هل حاولت الاتصال بي؟».

تصنّعت أوليفيا نظرة متسائلة وتابعت: «أنا ذهبت للتسوق».

- أهذا ما فعلته حقاً؟

بدا ردّ ديان منذراً بالسوء، لكن أوليفيا طمأنت نفسها بأن من المستحيل أن تعرف هذه الأخيرة ما فعلته حقاً. لقد أصرّت على العودة إلى الفندق في سيارة أجرة، بالرغم من اعتراضات جو.

أضافت ديان ببرود وهي تضع رجليها المكسوتين بالحرير الواحدة فوق الأخرى: «كان جو منهمكاً جداً، ولم يستطع مقابلتي، وأنا أردت التحدث عن الكتاب».

- أحقاً؟

أحنت أوليفيا رأسها، ثم أعادت بحذر فنجان القهوة إلى مكانه على الصحن. انتابها شعورٌ مكدرٌ بأن لا شيء يبدو اعتيادياً هذا الصباح.

www.elromancia.com

أولاً فنجان القهوة، والآن هذا الاستجواب.

ردّت ديان الآن وهي تنحني نحو أوليفيا: «أظنك توافقينني الرأي بأننا ناقشنا معظم التفاصيل الشخصية الخاصة، كما خطر لي أنك ربما تفضلين عدم مناقشة انجذاب زوجك نحوي، أما بالنسبة للتفاصيل المتعلقة بأزواجي الآخرين، فأنا متأكدة من أن فيبي يمكنها أن تعطيك ما تريدينه من معلومات. بالطبع سترغبين بزيارة الاستديوهات، لذا يمكنها أن ترتب هي ذلك أيضاً».

سعلت أوليفيا لتنفية حلقها، وقالت: «إذاً أنت لا ترغبين بحضوري إلى هنا مجدداً بشكل متتابع، أهذا ما تعنينه؟».

بدا واضحاً أن ديان تتردد، فتصلبت أوليفيا مستعدة لفورة أعصاب، لكن ديان بالكاد هزّت رأسها فيما التقطت خيطاً من القطن عن ردائها الكتاني القصير، قائلة: «إنه... مملّ جداً. لدي أعمال لأنجزها، وعلي مقابلة أشخاص عديدين، كما علي الالتزام بمواعيد العمل. إن تمضية كل صباح هنا برفقتك، هو أمرٌ شديد التطلّب. أنا أهمل أصدقائي، و... جو يتذمر لأنني لست متفرّغة أبداً».

تصلّبت أوليفيا، وفكرت إن كان الأمر متعمداً. إنها تقريباً واثقة من ذلك. فردّت بضيق: «أنا آسفة لكونك تجدين التحدث عن نفسك أمراً مملاً».

لكنها عادت ولعنت نفسها لأنها سمحت لمشاعرها بالظهور علناً.

أجابت ديان وهي ترد بالمثل: «أنا لم أقل ذلك، بل قلت إن تمضية كل صباح برفقتك هو الأمر الممل. يا إلهي! لست أدري ما الذي يراه ريكي فيك. أم دعيني أقول، ما الذي رآه فيك أصلاً».

نهضت أوليفيا واقفة، وقالت: «في تلك الحالة...».

لكن قبل أن تتمكن من انهاء جملتها، أطلقت ديان صوتاً يدل على الأسى، ثم وقفت. وقدّمت لأوليفيا ابتسامتها الشهيرة لاسترضائها: «آه! أرجوك، أنا آسفة، أوليفيا. إن ذلك لا يغتفر. لكن ريكي يثير أعصابي أحياناً، حقاً، ليس ذلك ما كنت أنوي قوله مطلقاً».

فكّرت أوليفيا منزعجة بأن ذلك الذي قالته ديان هو ما تظنه في الواقع. كما أنها لم تصدق بأن زوجها السابق وحده هو سبب ما حصل للتو. صرّحت سريعاً: «أظن أن كلتينا تعلم بأن مجيئي إلى هنا كان غلطة. وأنا آسفة لكون ريتشارد يصعّب الأمور عليك».

سارعت ديان تقول: «اجلسي، أوليفيا. دعيني أشرح».

- ليس هنالك ما يستوجب الشرح.

أحست أوليفيا أن المرأة تبذل مجهوداً كبيراً لتسيطر على أعصابها. حين أصرت على القول: «في الواقع أنني لم أدرك أنه سوف... يزعج ريكي إلى هذا الحد. أعني، وجودك هنا».

- سيدة هاران...

- كلا دعيني أنهي كلامي.

عادت ديان لتجلس على الكنبة مجدداً، فشعرت أوليفيا أنها مجبرة على العودة إلى الجلوس، عوضاً عن الوقوف فوقها. فيما تابعت ديان: «أنا... أخبرت ريكي بأنني لن أقول شيئاً، وبأنني سأدّعي أن هذه فكرتي أنا وليست فكرته. لكن أنت تعلمين على الأرجح كيف يشعر هو حيالك».

تنهدت أوليفيا: «أنا لا أظن».

وضعت ديان يدها على يد أوليفيا ملتمسة منها الإصغاء: «اسمعيني حتى النهاية، أرجوك. تكلمت مع فيبي، وهي توافقني الرأي. يمكنك الحصول على كل ما تريدينه منها. يمكنك المكوث في الفندق، بالطبع... حتى نهاية الأسبوع، على الأقل. أرسلي لي المسودة الأولية للمخطوطة حينما تكتمل، وأنا يمكنني أن أرسل لكِ عبر الفاكس أية تعديلات أراها ضرورية».

لم تكن لديها نية مطلقاً للاعتراف أنها تتطلع قدماً إلى كتابة المسوّدة الأولية للكتاب في لوس أنجلس. لذا قالت: «هذا... إذا كنت ما تزالين متأكدة من رغبتك بأن أكتب أنا سيرة حياتك».

- أنا متأكدة.

- إذاً.. حسناً! يمكنني فعل ذلك.

أومأت ديان برأسها قائلة: «جيد! جيد!».

توقفت ثم قالت: «سأخبر ريكي بأنك مغادرة».

حان الآن دور أوليڤيا لتقوم بحركة التماس تجاه ديان، فقالت لها: «آه! أرجوك. أفضّل ألاّ تقولي أي شيء. أنا . . . أنا أظن أن من الأفضل ألاّ تفعلي، ألا توافقينني؟».

١٢ - حالة استثنائية

تنهدت أوليڤيا وهي تغوص إلى أعماق المياه في المغطس، سامحة للمياه المتدفقة بقوة أن تزيل عنها همومها، فهذا ترف لن تحصل عليه لدى عودتها إلى إنكلترا. ففي مثل هذا الوقت من مساء الغد سوف تكون على متن الطائرة، وهي في طريق العودة إلى لندن.

خلال الأيام القليلة الماضية اكتشفت المزيد عن الموقع الذي تحظى به ديان في مجتمع صناعة الأفلام. رتبت لها فيبي زيارة إلى الاستديوهات حيث تم إنتاج آخر فيلم لديان. فتحدثت إلى المصورين والتقنيين وأخصائيي التجميل والمخرج، فكانوا جميعاً كرماء في إبلاغها العديد من الأخبار المضحكة.

من الواضح أن ديان محبوبة جداً من قبل الأشخاص الذين يعملون معها. لكن أوليڤيا لم تقدر على استبعاد شكّها بأن هؤلاء سيقولون أي شيء يحفظ لهم وظيفتهم.

كان أسبوع أوليڤيا ضاغطاً، وما زاد الأمر سوءاً هو وجود فيبي برفقتها باستمرار. فقد أصرّت ديان أن الأمور ستكون أسهل بمرافقة فيبي لها. لكنها أحسّت أن ديان أرسلت فيبي معها لتتأكد من أنها لا تمضي وقتها برفقة أي شخص آخر، وكأنما. . . !

ضاقت شفتا أوليڤيا قليلاً لدى إدراكها بأن أسبوعاً مر تقريباً منذ ذلك اليوم الذي قضته برفقة جو. لم تكن حقاً تتوقع منه أن يتصل بها مجدداً، لكنها لم تستطع تمالك شعورها بالخيبة بعض الشيء لأنها لم تره يمرّ بالفندق حتى. فكرّت أوليڤيا بأسى، أنه ربما رحل عائداً إلى سان فرنسيسكو من دون أن

www.elromancia.com

يفكر بها مجدداً، باستثناء شعوره بالارتياح لكونه تجنب وقوع مشهد أكثر تدميراً بينهما.

عادت أوليفيا من أفكارها تلك لدى إدراكها أن جرس الهاتف يرن.

أقفلت حنفية المياه المتدفقة، ثم جلست في الحوض ومدّت يدها لتتناول سماعة الهاتف الإضافي.

انزلقت يدها عن السماعة، وكادت تسقطها في حوض الاستحمام، لذا بدا في صوتها شيء من الضحك حينما قالت: «نعم».

- ليف؟

أحسّت أوليفيا بقلبها يغوص بأعماقها، وتمنّت لو أنها لم تجب على الهاتف أصلاً، إلا أنها ردت: «مرحباً، ريتشارد».

- ليف، أرغب برؤيتك. أخبرتني ديان أنك مغادرة، وعلي أن أتكلم معك قبل رحيلك. أدرك أن الوقت متأخرٌ وأنك متعبة على الأرجح، لكن لا يمكنني أن أدعك ترحلين قبل أن أصارحك بما أشعر به.

- كلا، ريتشارد!

- ما الذي تعنينه بقولك؟

ردّت أوليفيا ببرود ووضوح: «أعني أنني لا أرغب برؤيتك. أنا آسفة، لكن هذا ما أريده. أنا.. أنا متأكدة من أنك وديان قادران على تسوية مشاكلكما إذا عزمتما على ذلك».

تمهلت أوليفيا، ثم تابعت: «هل فكّرت بإنجاب طفل؟ إذا لم تخني ذاكرتي، إنه أحد الأسباب التي دفعتك إلى طلب الطلاق مني».

رد ريتشارد هازئاً: «آه! أنت تعلمين تماماً أن ليس بمقدوري أن أكون أباً لطفل».

احتجت أوليفيا وقد جفّ فمها: «لم أكن أعلم ذلك».

لطالما هاجمها ريتشارد باتهامات غير منصفة من قبل. ابتلعت ريقها وهزّت رأسها قائلة: «أشكرك على إبلاغي بذلك، ولو متأخراً، إنه أفضل من ألاّ تقوله أبداً».

أطلق ريتشارد شتيمة وقال: «أتقولين لي بأنك لم تشككي أبداً في أن اللوم يقع علي أنا؟».

التقطت أوليفيا أنفاسها وقالت: «كيف عساي أفعل ذلك؟ فأنت أقسمت بأنك لست المذنب».

تمتم ريتشارد بمرارة: «أقسمت على العديد من الأمور، لكنك لم تسمعيها كلها. لا يمكنني أن أصدق بأنك لم تتأكدي من صحة ما أقوله... على الأقل بعد رحيلي».

بدأ صبر أوليفيا ينفد، فردّت: «هل كانوا سيخبرونني؟ فالملف الصحي للمرء سرّي».

بدا ريتشارد محبطاً وهو يقول: «أجل. أفترض أنني كنت خسيساً تماماً!».

ثم تنهّد وتابع: «هذا مايدعوني إلى طلب السماح منك. ليتك تعلمين كم سيعني لي ذلك!».

عضّت أوليفيا شفتها وقالت: «حسناً! حسناً! أنا أسامحك. أما الآن... علي أن أقفل الخط».

- حسناً! سأتحدث إليك مجدداً قبل مغادرتك.

فكّرت أوليفيا بحدّة وهي تعيد السماعة إلى مكانها. كلا، في حال كان الأمر بيدي! لم يكن بمقدورها سوى أن تأمل ألاّ تكون ديان قد أخبرته متى ستغادر بالضبط... لكن بما أنها أخبرته عن كل الأمور الأخرى، فلا مجال لأن يتحقق أملها إذاً.

رنّ الهاتف مجدداً، قبل أن تسنح لها الفرصة لتستقر مكانها في حوض الاستحمام من جديد. ردّت على الهاتف بغير لباقة: «نعم؟» سائلة ما الذي عساه خطر لريتشارد بعد.

لكنها أوشكت أن تفقد قدرتها على الكلام حينما داعب أذنها صوت جو كاستيلانو الأجش: «أوليفيا! مرحباً. كنت أتساءل.. هل تناولت العشاء؟».

اسندت أوليفيا جسمها إلى حافة المغطس، وردّت بعد أن استعادت

www.elromancia.com

قدرتها على الكلام، فبدا صوتها مبحوحاً وهي تقول: «جو... يا لها من مفاجأة!».

ظهرت في صوت جو حدة غير متوقعة حين قال: «آمل أن تكون مفاجأة سارة. أنا... لا أرغب بالتطفل على خصوصيتك، لكنني أرغب برؤيتك. ربما يمكننا تناول العشاء سوياً، إذا كنت لم تأكلي بعد».

أخرجت أوليفيا نفساً مرتعشاً: «أنا... لم أتناول العشاء».

ردّ جو: «جيد!».

انتظر لحظة ثم تابع: «هل يعني ذلك أنك فعلاً ترغبين برؤيتي؟ أم أن ما قلته كان مجرد ملاحظة، فيما أنت تفضّلين تناول العشاء بمفردك؟».

جاهدت أوليفيا لتمالك نفسها، وقالت: «كلا، أنا... أنت لا تفهم. ريتشارد كان يكلمني عبر الهاتف الآن بالضبط، وأنا ظننت بأنه هو من يتصل من جديد».

بللت شفتيها، ثم أجبرت نفسها على المتابعة: «ظننتك ستتناول العشاء مع ديان».

فقال جو: «حسناً! أنا لست معها. اسمعي! في حال كنت قد أعددت الترتيبات للقاء ريتشارد، انسي الأمر. كان يفترض بي أن أحذرك، لكنني عدت للتو من سان فرانسيسكو».

سارعت أوليفيا تقول: «لا! أنا لست أقابل ريتشارد و... أود تناول العشاء برفقتك. إذا منحتني بضع دقائق، سوف أكون مستعدة».

- هل يمكنني الصعود؟

استنشقت أوليفيا الهواء بقوة، ثم صرفت الفكرة من ذهنها: «لا! أرجوك...».

بعدئذ سعلت لتنقية حلقها كي تخفي إحراجها، وتابعت: «أعني.. نعم... سأترك الباب مفتوحاً».

ألقت أوليفيا على جسدها أحد الردائين المخصصين لما بعد الاستحمام، ثم انطلقت مسرعة عبر غرفة النوم وغرفة الجلوس نحو الباب حافية القدمين.

حملت البطاقة التي كتب عليها «نرجو عدم الازعاج»، وقامت بحشرها بين الباب والقفل. لو أنها قالت لجو بأنها ما زالت في الحمام، من المحتمل أن يظن أنها تصطنع الأعذار لعدم مقابلته، وقد تكون هذه فرصتها الأخيرة لتوديعه.

ما كادت تصل إلى حوض الاستحمام مجدداً، حتى سمعت خطوات أحدهم يدخل إلى جناحها. سمعت جو بعد ذلك يناديها: «أوليفيا!».

ردّت بخفة: «أنا هنا».

فيما مدّت يدها لتفتح رشاش المياه لتغسل الصابون عن جسدها. ما إن تخلصت من أثر الصابون حتى تناولت رداء الحمام الآخر والتفت به جيداً، ثم ربطت حزامه على خصرها من دون اهتمام. توجهت بسرعة إلى غرفة النوم وفي نيتها أن تعجل بارتداء ملابسها قبل أن يشعر جو بالضجر من انتظارها. ما إن فتحت الخزانة لتنتقي منها ثوباً مناسباً حتى فوجئت بجو يفتح باب الغرفة. أسند كتفه إلى إطار الباب، وراقبها كما لو أن له كل الحق بالتواجد هناك.

- مرحباً!

صدمتها رؤيته في غرفة نومها إلى حد جعلها غير قادرة على التكلم. عادت إلى ذهنها على الفور صورة جسده وهو خارج من الحمام حين اقتحمت هي غرفته منذ أسبوع تقريباً. هل انقلبت الأدوار الآن؟ لكن الفرق بدا واضحاً، إذ لم يبدُ على جو أي ارتباك على الإطلاق. أما هي فردت متلعثمة: «مرحباً! أنا.. سأكون مستعدة خلال دقائق».

فكّرت أوليفيا وهي تنظر إلى وجهه الأسمر الجذاب، أنه يبدو وسيماً جداً. لاحظت كم يبدو أنيقاً في بذلته الرمادية الغامقة اللون مع القميص الملائمة، وقد وضع يده في جيب بنطلونه وفك أزرار سترته.

أعادت اهتمامها إلى خزانتها مع أن حواسها كلها ظلت مأخوذة بوجوده.

سألها جو بصوتٍ أبح: «أترغبين بأية مساعدة؟».

التفتت أوليفيا لتنظر إليه متسائلة ما الذي عساه يفعله هنا.

أخيراً وجدت صوتها المختفي وردّت: «لا أظن ذلك. إذا... إذا قمت بخدمة نفسك لتناول شراب ما، فأنا سأوفيك حالما أستطيع».

ردّ جو فيما هو يبتعد عن الباب ويسير باتجاهها: «لا أريد شراباً».

اقترب منها وقد بدا لون عينيه داكناً وهو ينظر إليها قائلاً: «أريد أن أستنشق رائحتك... لأتأكد من أنهم يضعون صنفاً جيداً من الصابون في الحمام».

ثم ابتسم لها ابتسامة ساخرة، وأدركت أنه يمزح.

كان جو قد أصبح قربها، فمد يده ملامساً عنقها، وقال: «إذا أراد المرء أن ينجح في عمله، عليه أن يهتم بكافة التفاصيل».

وسرعان ما التفت ذراعاه حولها ليضمها إلى صدره قائلاً: «اشتقت إليك أوليفيا!».

أجبرت أوليفيا نفسها على الالتفات نحوه لتلاقي نظراتها نظراته المتلهفة. تمكنت من القول على الرغم من ارتباكها: «حسناً! ظننتك غير مهتم بي».

ضاقت عينا جو، ثم قال: «ما الذي أوحى لك بذلك؟».

تذكّرت أنه قال لها من قبل إنها ليست امرأة شديدة الجاذبية، وربما هو على حق. في عالمها لا يتصرف الناس بتهورٍ. استنشقت نفساً عميقاً، ثم سألته من غير أن تبالي لو اعتقدها ساذجة: «ماالذي تريده حقاً؟».

مهما تكن دوافعه، فإن جو عوضاً عن الرد عليها، راح يرسم بإصبعه حدود وجهها، ثم سألها وهو يلامس خدّها: «أليس ذلك واضحاً؟».

يا إلهي! أتراه حقاً يعني ما يقوله؟ راحت تقول: «لم أرك منذ... ذلك اليوم، حتى إنك لم تتصل عبر الهاتف. ظننت...».

- اضطررت إلى المغادرة فور ذهابك، وقد وصلت للتو، فأتيت مباشرة إلى هنا.

أنهى كلامه وهو يخلع سترته ويرميها على الأريكة المجاورة للخزانة.

شعرت أوليفيا بالارتباك حقاً: «سيد كاستيلانو..!».

رفع جو يده إلى شعرها وأفلته من الدبوس الذي يشده فانسدل على كتفيها

بعشوائية، فيما رفع حاجبه باستهجان قائلاً بنبرة جافة: «لا تناديني كذلك، بحق السماء! نحن لسنا في القرن التاسع عشر، كما أنني لا أقوم بمعانقة نساءٍ يناديني باسم السيد كاستيلانو».

ردّت أوليفيا هامسة وهي منقطعة الأنفاس: «إذاً، ربما يجب أن أناديك كذلك يا سيد كاستيلانو».

أدركت أن إغاظة جو أمرٌ جعلها تشعر بالشجاعة، أما هو فوافق بنعومة مسبباً لها الارباك، إذ قال: «حسناً! يمكنني أن أعتبر حالتك استثنائية».

بعدئذٍ خلع ربطة عنقه وحل ياقة قميصه. اتسعت عينا أوليفيا، فشهقت معترضة: «جو... لا يمكنك أن تفعل هذا».

لكن جو نظر إليها مبهوتاً وهو يقول: «ما الذي ظننته أوليفيا؟ يبدو أنك ذهبت بعيداً في أفكارك. أنا فقط متعب بسبب السفر، وأريد أن أتنفس بحرية».

تورّد خدا أوليفيا ولم تعد قادرة على الرد، فهي لم تواجه موقفاً مماثلاً من قبل. وقبل أن تتمكن من قول أي شيء، أطبقت ذراعاه عليها وعانقها.

وجدت أوليفيا نفسها مغمورة بأحاسيس لذيذة مخدرة، فتجاوبت مع عناقه بصورة خارجة عن إرادتها. هل هذا أحد الأحلام المجنونة، أم أنها حقاً تعانق جو كاستيلانو؟ لم تكن قادرة على القيام بأية حركة لتبتعد عنه أما هو فقام بسحبها إلى الأريكة ليجلسها، ويضع يديه على كتفيها ويبدأ بتدليكهما بأصابعه.

استدار جو ليجلس إلى جانبها، بعدئذٍ أدارها نحوه، فأصبحا الآن جالسين وجهاً لوجه.

تمتم جو فيما تخللت أنامله خصلات شعرها: «أنت أكثر النساء جاذبية بين اللواتي عرفتهنّ، أتعلمين ذلك؟».

أيظن أنها جذابة حقاً؟ أحسّت أوليفيا بدوارٍ سبّبته لها كلماته بالإضافة إلى لمساته الرقيقة.

تحركت يداها لتستلقيا على كتفيه. وما لبثت أن غرزت أناملها في شعره

الكثيف، على الرغم من أنها تساءلت لاحقاً كيف عساها وجدت الجرأة لفعل ذلك.

أغمضت عينيها للحظة غير واثقة من نفسها. لكنها عندما فتحتهما مجدداً وجدت أن جو يقترب منها بحميمية أكثر ليعانقها مرة أخرى عناقاً خطف منها أنفاسها.

١٣ - هو المخادع

جلس جو وأوليفيا متعانقين لفترة من الوقت، بعدئذٍ ألقت أوليفيا رأسها على صدره مستكينة بهدوء وهي تشعر كأنها تحلّق فوق السحاب. بعد مرور عدة دقائق أدركت أن جو استغرق في النوم بعد أن تباطأ تنفسه وأصبح منتظماً.

رفعت رأسها ونظرت إلى وجهه لتجد أنه القى رأسه إلى مسند الأريكة وغط في نوم عميق. فكّرت: لا بد أنه متعب جراء السفر! كان جو يتنفس بعمق، فيما أطبقت رموشه السوداء فوق وجهه الأسمر، ما جعله يبدو سريع العطب بشكل مثير للفضول.

أخذت نفساً عميقاً وأبعدت جسدها عنه، ثم وقفت تتأمله لفترة قبل أن تتوجه نحو السرير لتأخذ اللحاف وتضعه فوق جسده النائم.

بدا جلياً أن جو ما زال متعباً. إنه على الأرجح سينام لساعات عدّة، أما هي فتشعر بإحساس واضح من الفراغ في داخلها. قالت لنفسها إن ذلك بسبب الجوع، وإنها ستشعر بتحسن حالما تتناول بعض الطعام، لكنها أيقنت أن أسباب حالتها تلك أعمق بكثير من هذا السبب البسيط.

ما الذي عساها تفعله؟ ما الذي يتوقعه منها جو أن تفعله؟ هو لم يذكر أي شيء يتعلق برحيلها في اليوم التالي، لكن ذلك لا يعني أنه لا يعرف بشأن رحيلها. لو أنه كان على علاقة حميمة بديان، كما جعلها ريتشارد تظن، فإنها حتماً ستذكر له التغيير في المخطط؟

ديان!

تصاعد شعورٌ بالغثيان إلى مؤخرة حلقها، لكنها قاومته. قالت لنفسها

www.elromancia.com

مجدداً إنها جائعة، وإنها حالما تتناول بعض الطعام ستتوقف عن الشعور كما لو أن العالم خرج عن مساره. إنها لا تحب جو كاستيلانو. لا يمكنها ذلك! إنها ببساطة تسمح لذلك الانجذاب بينهما بأن يعميها عن رؤية خطاياه.

من جهة أخرى، فإن جو لم يقل أبداً إنه مهتمٌ بها، ولو مرّة واحدة. قال لها بأنها جذابة وجميلة، لكنها متأكدة بأن هاتين الصفتين غير مضمونتين. كما أنه لم يقل أبداً إنه يحبها، أو إنه يرغب بتمضية بقية حياته برفقتها. حتى أنه لم يذكر أنه يريد رؤيتها من جديد. . .

تنهدّت أوليڤيا وفكرت أنه لم يكن بإمكانها توقع ما سيحصل، فهي لم تتخيل أبداً، حتى في أغرب أحلامها، أن جو قد يقتحم غرفة نومها. يا إلهي! ارتعشت أعصاب جسدها لدى تذكرها كم جعلهاجو تشعر بأنها مرغوبة وجذابة وهو يعانقها بشغف وقوة.

التفتت أوليڤيا إليه من جديد، فرأت أنه ما يزال نائماً.

أحسّت بالفراغ مجدداً، لكن معدتها همدرت هذه المرّة. ربما يجدر بها أن تتناول شيئاً. فكّرت أن تتصل بخدمة الغرف، لكنها في هذه الحالة ستغدو مجبرة على طلب وجبة لشخصين، وآخر ما ترغب به هو أن تشكل فاتورة الفندق إثباتاً لمشاركتها جناحها مع شخص آخر.

فكّرت أوليڤيا بقلق: ماذا لو استيقظ جو ليجد أنها ليست هناك؟ ماذا لو تركت له ملاحظة مدونة، كي ينزل لملاقاتها في الطابق السفلي حين يستيقظ؟

انتابها شعورٌ من اليأس وهي ترى أن جو ما زال نائماً حيث تركته. ارتدت ثيابها الداخلية ثم لبست فستاناً طويلاً يصل حتى كاحليها بغير كمّين. كان شعرها ما يزال رطباً، لذا جدّلته في ظفيرة أحكمت ربطها بواسطة شريطة، بعدئذٍ غادرت الغرفة من دون أن تنظر إلى الوراء.

كان الطابق السفلي من الفندق مكتظاً. لم تحاول أوليڤيا الحصول على طاولة في «أناناس روم». هذا المساء، اختارت المطعم الإيطالي لأسباب تعرفها هي جيداً. رفضت أن تقرّ لنفسها بأنها اختارت المطعم الإيطالي بسبب جذور جو، لكنها لم تستطع نسيان أنه كان يتناول عشاءه هنا ليلة

قرّرت أن تلعب دور المرأة اللعوب.

كانت أوليڤيا تدفع بالطعام مبعدة بعضه عن بعضٍ في الصحن، حينما وصل أحدهم ملقياً بظلّه فوق طاولتها. رفعت نظرها إلى الأعلى بارتياح مفاجىء، مقتنعة بأنّه جاء بحثاً عنها، إلا أن القادم كان امرأة، فلفها الإحباط على الفور.

- مرحباً، آنسة بيات. أتذكرينني؟

بدت هذه المرأة مألوفة لديها إلى حد ما، فأخذت تقلّب ذهنها علّها تتذكر أين رأتها من قبل، عندئذٍ رأت نسخة من كتاب سيرة حياة إيلين كوزاك تحت إبط المرأة، فقالت بنبرة باردة نوعاً ما: «أوه! نعم. أنت هي المرأة التي اعتقدت بأنني إليزابيث جينينغز».

أعلمتها المرأة بحماس: «شيري ماد سيت. نعم، ذلك صحيح».

ثم تمهلت كما لو أنها بحاجة لوقت كي تصيغ ما هي على وشك أن تقوله: «همم. هل وصلتك الورود؟».

رمشت أوليڤيا بعينيها وقالت: «أأنت من أرسلت الورود؟».

اعترفت شيري بأسى: «حسناً! زوجي هو من أرسلها. في الواقع، بعد أن أبديت صبرك وتفهّمك لخطئي، قال بأن ذلك هو أقلّ ما يمكننا أن نقوم به».

شعرت أوليڤيا بالذهول، فهي لم تتوقع ذلك من هؤلاء الأشخاص، قالت: «حسناً! شكراً لك. و. . . ونعم. إنها جميلة. أشكرك شكراً جزيلاً».

- يسرنا ذلك.

هذه المرة تكلم زوج شيري الواقف خلفها. كان الرجل يبتسم أيضاً.

تابعت شيري كلامها وهي تقدم لأوليڤيا كتاب السيرة الذاتية، فقالت: «على أي حال، أنا فقط. . . حسناً! كنت أتساءل إذا كنت لا تمانعين بتوقيع الكتاب الآن. أنا لم أقرأه بعد، لكنني سآخذه معي إلى الديار، إلى ويسكونسن».

ابتسمت أوليفيا قائلة: «أبداً، لا أمانع».

ثم مدّت يدها لتتناول الكتاب، فأعطاها زوج شيري قلماً بسرعة. كتبت أوليفيا إهداءً، ووقّعت اسمها، ثم أعادت الكتاب إلى المعجبة. أضافت قائلة: «آمل أن تستمتعا به».

بعدئذٍ تمنى لها الزوجان ليلة سعيدة.

رفعت هذه التجربة غير المتوقعة من معنويات أوليفيا نوعاً ما. لذا حينما حان أوان عودتها إلى جناحها كان مزاجها قد أصبح أكثر تفاؤلاً من قبل. أقفلت الباب بحذر خلفها، وهرعت نحو غرفة النوم. لكن على الرغم من أن غيابها لم يدم أكثر من ساعة، كان جو قد رحل.

* * *

تنطلق الرحلة المتوجهة إلى مطار هيثرو عند الساعة السادسة. أما أوليفيا التي كانت تتسكع في أنحاء المطار منذ حوالى الساعة الرابعة، فقد شعرت بالارتياح حينما ارتفعت الطائرة عن الأرض.

تساءلت كيف استطاع جو أن يفعل بها ذلك؟ كيف استطاع أن يغازلها ويعانقها ثم يرحل عنها، من غير أن يزعج نفسه حتى بتوديعها؟ عندما عادت إلى جناحها ووجدته قد رحل، كانت تلك إحدى أسوأ اللحظات التي مرّت بها في حياتها.

مع ذلك فهي لم تصدق ذلك تماماً... حتى في ذلك الوقت كانت مستعدة لتقبُّل فكرة أن جو استيقظ أثناء غيابها عن الغرفة، فذهب للبحث عنها، لذلك عادت ونزلت إلى البهو، فقط لتفشل في إيجاده في أي من المطاعم أو المقاهي.

عادت أوليفيا إلى جناحها على أمل جزئي بأن تجده هناك، لكن ذلك لم يحصل. فكرت بالاتصال بمكتب الاستقبال، لكنها لم تكن مقتنعة بأنه سوف يقدّر تلك الخطوة من قِبَلها. المشكلة تكمن في أنها ما زالت تجهل مكانتها بالنسبة إلى جو. لذا فإن آخر أمر ترغب به هو إحراجه... أو إحراج نفسها.

أدركت أوليفيا أنها لن تتمكن من النوم إلاّ إذا تناولت شيئاً ما. لذا طلبت

من خدمة الغرفة أن يوصلوا لها سندويشاً. كان عليها أن تتصرف بشكل ما، لذلك اتصلت بشركة الهاتف، وسألتهم أن يعطوها رقم هاتف منزل جو في ماليبو. وصلت أوليفيا إلى حائط مسدود مجدداً، لأنها لم تحصل من الشركة على أية نتيجة، إذ رفض طلبها بحجة أن رقم هاتفه مدرج تحت فئة «أرقام خاصة».

أخيراً قررت أن تأوي إلى السرير، على أن تفكر بما ستفعله نهار غد.

لم تنم أوليفيا جيداً، على الرغم من أنها كانت مرهقة جسدياً، فقد رفض ذهنها أن يرتاح. مع حلول الساعة السادسة، جلست إلى جانب النافذة من جديد سائلة نفسها للمرة المليون، لماذا عساه رحل؟ فهو حتماً كان ليعلمها لو أن أمراً طارئاً حصل.

عندما رنَّ جرس الهاتف مع حلول الساعة الثامنة، كانت أوليفيا واثقة من أن جو يتصل ليقدم لها اعتذاراته، إلاّ أنها فوجئت ببوني لافلايس، التي اتصلت لتذكرها بأن وقت مغادرة الفندق المعتاد هو عند الظهر. ثم أضافت بوني بتفاخر: «لكن ديان طلبت مني تمديد فترة إقامتك حتى الساعة الرابعة. كذلك طلبت مني أن أعلمك أنها كانت ستدعوك إلى منزلها، لكنها مسافرة حالياً».

لم تكن أوليفيا مهتمة على وجه التحديد بما تفعله ديان، لكن بوني تابعت: «لقد غادرت مساء الأمس متجهة إلى ماليبو، إنها تقيم مع السيد كاستيلانو. طلبت مني أن أودعك نيابة عنها».

في تلك اللحظة تداعى عالم أوليفيا. فكرت كيف عساه استطاع أن يفعل ذلك؟ كيف استطاع أن يغادر ذراعيها ليتجه مباشرة إلى ذراعي ديان؟ هل الرجال جميعهم خائنون غشاشون بهذا الشكل، أم أنها لا تجذب نحوها إلا هذا الصنف السيء بالذات؟

أمضت أوليفيا ما تبقى من نهارها وروحها المعنوية قابعة في الحضيض. على الرغم من أنها نزلت إلى بهو الفندق لشراء بعض الهدايا قبل رحيلها، لكنها لم تكن تفكر في ما تفعله، بل راحت تنتظر بفارغ الصبر حلول

الساعة الرابعة. أخيراً غادرت إلى المطار، وما يزال أمامها ساعة من الوقت الإضافي. أمضت ما تبقى لديها من الوقت في لوس أنجلس وهي منتظرة في صالة المغادرين في المطار.

استوت الطائرة في مسارها الآن، فأطفىء الضوء الذي يشير إلى وجوب إحكام ربط أحزمة الأمان. قام القبطان بالتعريف عن نفسه عبر المذياع الموجود فوق رأسها، ثم راح يعرّف المسافرين على نوع الرحلة التي عليهم أن يتوقعوها.

- هل هذا المقعد محجوز؟

رفعت أوليڤيا نظرها إلى الأعلى مدهوشة، فقد شعرت بالامتنان لأن المقعد المجاور لها فارغ. ارتعبت عندما رأت ريتشارد يجلس مرتاحاً في المقعد، فيما بدت تعابير وجهه مزيجاً من الرضى والارتياح. فغرت فاها، ثم صاحت بصوتٍ مرتفع إلى حد ما: «ما الذي تفعله هنا؟».

ثم خفضت نبرتها لدى إشارته بالاعتراض، ونظرت ببعض الإحراج نحو المضيفة التي كانت تراقبها، وقالت: «أعني... ما الذي تفعله في هذه الرحلة؟».

استرخى ريتشارد مستنداً إلى مقعده، ثم سألها بنفاد صبر: «ما الذي تعتقدينه؟».

ردّدت: «سألتك عما تفعله على متن هذه الرحلة؟».

ردّ ريتشارد وهو يستقر بشكل مريح في مقعده: «وأنا أخبرتك».

صححت أوليڤيا كلامه باقتضاب قائلة: «كلا. أجبتني: «ما الذي تعتقدينه». وهذا ليس جواباً؟».

ثم أغمضت عينيها للحظة في محاولة لإبقاء مشاعرها المتأججة تحت سيطرتها. وفتحتهما بعدئذٍ ثم نظرت إليه ببرود قائلة: «أين هي زوجتك؟ أم أن هذا سؤالٌ يدل على نفسه بنفسه؟».

تمتم ريتشارد متجهماً: «أنت تعلمين أين هي، فبوني أخبرتك».

عبست أوليڤيا، فقام ريتشارد بهز كتفيه، وقال: «كنت موجوداً عندما

قامت بالاتصال بك. هي أخبرتني بأنك مسافرة على هذه الرحلة. و...».

فكّر ريتشارد للحظة ثم أضاف بحزم: «حسناً! أنا أيضاً لدي أقارب في لندن. مرت حوالى التسعة أشهر منذ رأيت والدي لآخر مرة».

- أحقاً؟

قلّما زار ريتشارد والده حتى عندما كان يقيم في لندن، لذا لا يمكن لأوليڤيا أن تصدق أن تلك هي ذريعته للسفر الآن.

- نعم، حقاً.

تمهل قليلاً قبل أن يتابع كلامه: «لكنني أقر بأنني استغليت فرصة رؤيتك من جديد. لم نتمكن من التحدث من قبل، حينما كان مانويل يصغي إلينا، أما تلك الليلة في المقهى، فأنت لم تمنحيني الفرصة لأتكلم».

تحدثت أوليڤيا بحذر الآن متسائلة إن كانت ستتمكن من إقناعه بأنها لم تعد مهتمة به مطلقاً، فقالت: «أوه، ريتشارد...! لقد قلنا كل ما يجب أن يقال، وكل ما كان بيننا قد انتهى. أنت متزوج من ديان. وأعتقد أنك يجب أن تمنح زواجك فرصة أخرى».

ارتشف ريتشارد رشفة من شرابه وردّ: «فرصة أخرى! ليف، قلت لك بأن ديان وأنا انتهينا. فمنذ دخول جو كاستيلانو على الساحة، أخذت ديان تحاول جاهدة إرضاءه. أعرف أنه استثمر الكثير من الأموال في آخر فيلمين لها، لكن ذلك ليس سبب استمرارها بالذهاب إلى منزله».

قالت أوليڤيا لنفسها بأنها لا تريد الإصغاء إلى هذا، لكنها شعرت بنوع غريب من الاكتفاء والرضى بإثباتها لنفسها أن جو كان يخدعها. تمتمت محاولة أن يبدو كلامها مرتجلاً: «أنت قلت إنهما كانا على علاقة غرامية، فكيف تأكدت من ذلك؟».

رطبت أوليڤيا شفتيها وتابعت: «قرأت في إحدى المجلات أنه... يقابل امرأة أخرى».

ردّ ريتشارد مباشرة، فمن الواضح أنه يعرف كل التفاصيل: «آنا فيلليني. نعم، تلك هي المرأة التي كانت والدته تود استقبالها في عائلتهم».

توقف قليلاً ثم تابع : «إنها القصة المعتادة : جيوفاني كاستيلانو والد جو وباولو فيلليني كانا شريكين. توفي جيوفاني الآن، لكن لو تزوج جو من آنا، فإن والدها سوف يجيّر حصته من كروم العنب إلى جو».

تابع ريتشارد وقد شعر بالتفاؤل : «لكنه أمر لن يحصل. فمهما بلغ حب جو للأموال، فهو يحب ديان أكثر».

أومأت أوليڤيا : «و.. ألديك الإثبات؟».

ردّ ريتشارد بنبرة واثقة : «بالطبع! لدي صورة لهما معاً في سان دييغو. وعندما أقول معاً، أعني معاً..، إذا فهمت ما أقصده».

شعرت أوليڤيا بالغثيان : «أنت تعني..؟».

التوت شفتا ريتشارد وهو يقول : «نعم، صورة لهما في السرير. تعرف ديان أن الصورة سوف تكلّفها غالياً إن أرادت الطلاق. عليها أن تسعدني وترضيني أولاً».

حدّقت أوليڤيا بريتشارد : «أنت لن تفعل...».

ردّ ريتشارد هازئاً : «ألا تصدقين الأمر؟ هما ارتكبا خطأ باستخدامهما ذلك الفندق الصغير المبتذل».

أطلق ضحكة مكتومة، وتابع : «سمعتها تحضر الترتيبات، وهكذا تمكنت من التقاط الصور. أقسم بالله إنه يمكنك الحصول على أي شيء في لوس أنجلس، إذا ما دفعت ثمناً مناسباً له. اعتقدت ديان بأنني خرجت من المنزل، لكنني كنت أستمع إلى المكالمة في غرفة أخرى».

ما قاله ريتشارد بخصوص جو وديان، جعلها تشعر بالألم في قلبها. ما كانت لتصدق أبداً أن جو يترك نفسه عرضة لأي نوع من الابتزاز، ثم... لمَ عساه يستخدم فندقاً صغيراً في سان دييغو، في حين أنه يمتلك منزلاً في ماليبو؟

استفسرت أوليڤيا وهي غير قادرة على ردع سؤالها التلقائي : «لكن هل أخبرتها؟ أعني أن هذا ابتزاز. أليس كذلك؟ أليست هذه جنحة جنائية؟».

ردّ ريتشارد بلا مبالاة : «أفترض ذلك، لكن ديان لن تسمح للأمر بالوصول إلى هذا الحد. صورتها هي التي يمكن التعرف إليها وليست

صورة جو».

سحبت أوليڤيا نفساً عميقاً، ثم غامرت بطرح سؤالها بصوت خفيف : «أتقول بأنه قد لا يكون... جو كاستيلانو، إذاً؟».

بدا ريتشارد واثقاً : «اللعنة! لا. إنه هو بالذات، استخدما اسمه حين حجزا الغرفة في الفندق، أيمكنك أن تصدقي ذلك؟ السيد والسيدة كاستيلانو! وديان تظن بأنني أحمق».

ترددت أوليڤيا قبل أن تتكلم، أما تعابير وجه ريتشارد فاسودت فيما قالت هي : «حسناً... ! ماذا لو أن شخصاً آخر انتحل ذلك الاسم».

ردّ ريتشارد بنبرة اتهامية : «أوه! نعم. أنت تودين تصديق ذلك. لا تظني بأنني لا أعلم أنك منجذبة إلى جو أنت أيضاً».

شهقت أوليڤيا : «استميحك عذراً؟».

التوت شفتا ريتشارد وهو يقول : «لا تدّعي أنك لا تعلمين عمّا أتحدث. رأيتك بنفسي بعد ظهر ذلك اليوم في ماليبو».

ابتسم لدى رؤية اضطرابها، وتابع : «أوه! نعم... رأيتك تمرين بسرعة على طول الشاطىء وأنت تركبين دراجة الهارلي خاصته».

ارتعبت أوليڤيا : «لكن كيف...؟».

فتر لها ريتشارد باستهتار : «كنت في بهو الفندق حين وصل ذاك المخبول الذي يعمل لدى جو ليصطحبك. وبعد إصرارك على التخلي عني ذلك الصباح، علمت أن هنالك سبباً وراء ذلك، لذا جازفت بمراقبة الفندق حيث تقيمين وحققت الهدف... لقد وجدته!».

ابتلعت أوليڤيا ريقها، وقالت باستغراب بالرغم من أفكارها المتسارعة : «لا يمكنني أن أصدق أنك قد تقوم بأمر مماثل!».

عاد ريتشارد يقول بتبجح واضح : «إن الأوضاع الملحة تستوجب تدابير ملحة. أما ديان فكانت مهتمة جداً بمعرفة أين كنتِ».

أمسك ريتشارد الكوب الذي جلبته المضيفة للتو، ثم نظر إلى أوليڤيا من فوق حافته متابعاً : «أوه! نعم. لماذا تظنين أنها غيّرت رأيها بخصوص إقامتك

في الفندق؟ الأمر الوحيد الذي لا تتحمّله ديان هو المنافسة».

لم تستطع أوليڤيا تصديق الأمر، فقالت مجدداً: «أنت أخبرت ديان! لماذا بحق السماء؟ ما زلت لا أصدق أنه يمكنك أن تخاطر بزواجك لمجرد أنك لا تستطيع تقبل واقع بسيط جداً. ريتشارد! قلت لك إنني لا أحبك، ولا آبه إذا لم أكن سأراك مجدداً. لم يكن يحق لك التدخل بحياتي. لا يحق لك أبداً!».

التوى فم ريتشارد بانحناءة كئيبة وهو يقول: «أنت تقولين هذا لأنك غاضبة من ديان. حالما تتسنى لك الفرصة للتفكير في الموضوع، أعلم أنك ستجديني محقاً. لقد خلقنا لبعضنا البعض ليف، وأنا لم أر ذلك من قبل. لكن مع التسوية التي وعدتني ديان بها . . .».

قالت أوليڤيا بعبوس وشراسة وهي تحدق فيه: «ريتشارد، اقرأ شفتي! عندما تحط الطائرة في لندن، لا أرغب برؤيتك من جديد أبداً. أنا آسفة إذا كنت غير سعيد مع ديان، لكن تلك ليست مشكلتي. الآن أقترح أن تعود إلى مقعدك الخاص وتدعني».

تجهّم وجه ريتشارد وظهر عليه العبوس: «أنت لا تعنين ذلك».

- بل أعنيه حقاً!

تكلم ريتشارد فجأة من غير أن يفكر بما يقوله: «أنت تهدرين وقتك إذا ظننت أن كاستيلانو سيأتي بحثاً عنك. لقد قلت له إننا، أنا وأنت، قررنا العودة إلى علاقتنا السابقة، وإنني سوف أرافقك إلى المنزل».

بلعت أوليڤيا ريقها قائلة: «متى؟ متى تحدثت إلى جو عن علاقتنا؟».

ردّ ريتشارد بتجهّم: «مساء الأمس. بالمناسبة، أين كنت؟ عندما اتصلت بجناحك للمرة الثانية، ردّ عشيقك على الهاتف».

١٤ - فسحة من الأمل

يقع منزل جو في مقاطعة مارين شمال سان فرانسيسكو. تشرف المنازل هنا على مناظر طبيعية خلابة، حيث تتلألأ مياه المحيط خلف التلال الخضراء المحيطة بجرم جامعة بيركلي عبر الخليج. أطلع سائق سيارة الأجرة بجبور أوليڤيا على ذلك، ثم أضاف بتفاخر أن منطقة الخليج قد يكسوها الضباب خصوصاً خلال حماوة الصيف، لكنها دوماً رائعة الجمال. هذا الرجل لم يكن يرغب بالعيش في أي مكانٍ آخر من العالم، شأنه شأن كل السكان المحليين الذين تعرفت إليهم أوليڤيا حتى الآن.

صممت أوليڤيا على التصرّف بشكل ما، حينما أسقط ريتشارد قنبلته عليها معترفاً بما قاله لجو. بدا مهماً بالنسبة إليها أن تفتر لجو بأنها لم تكن مغادرة لأجل ريتشارد.

تساءلت لدى عودتها إلى شقتها في لندن عما عساها تستطيع فعله. لا أحد سيعطيها رقم هاتف جو، أقلّه ليس ديان وكل أولئك الذين يحيطون بها، وقد واجهت أوليڤيا هذه المشكلة وهي ما تزال في لوس أنجلس.

تذكّرت صديقه بي جاي، أي بينيدكت جيرمانياه فريمانتل، من الجيد أنها لم تنس اسمه. فضلاً عن ذلك، كم عدد الأشخاص الذين يحملون اسم جيرمانياه فريمانتل في كاليفورنيا؟

كما توقعت أوليڤيا، وجدت رقم بي جاي في دليل الهاتف. فعلى الرغم من أن مساعد جو كان يقسّم وقته بين لوس أنجلس وسان فرانسيسكو، لكن شقته تقع في لوس أنجلس. على الأرجح أنه يمتلك غرفة خاصة به في كل منزل من منازل جو أيضاً، تماماً كما تمتلك بوني غرفاً في منازل ديان. لكن منزله

الخاص يقع في وست وود، شأنه شأن فيبي.

اتصلت به هاتفياً ذاك المساء بالذات، لكنه كان وقت الظهيرة في لوس أنجلس، لذلك ردّت عليها آلة المجيب الصوتي. مهما يكن، فهي تمكنت من ترك رسالة صوتية له، تطلب منه فيها أن يتصل بها. أمضت أوليفيا الأربع والعشرين ساعة التالية وهي تتضرع إلى الله بأن يفعل.

ردّ بي جاي على اتصالها في نهاية الأمر، بعد مضي يومين. قال إنه كان خارج المدينة، وقد عاد للتو. من الواضح أنه كان متردداً في إطلاعها على أي شيء يتعلق برئيسه. عندما شرحت له أوليفيا أنها مسألة خاصة وشخصية، بدا بي جاي مشككاً أكثر من ذي قبل.

لم يُبدِ بي جاي أي اهتمام زائد بما تقوله أوليفيا، إلى أن أفصحت عن مشاعرها تجاه جو. فأخبرها بي جاي أن جو لم يعد في لوس أنجلس، بل عاد إلى سان فرانسيسكو منذ أربعة ليالٍ مضت. أدركت أوليفيا لاحقاً أن ذلك حصل بعد أن تحدّث مع ريتشارد.

شعرت أن شيئاً ما يدفعها للاستمرار بما تفعله، فتمكنت بشكل ما من إقناع بي جاي أن عليها مكالمة رئيسه من جديد. وعلى الرغم من أنه أعطاها عنوان منزل جو في سان فرانسيسكو لتتمكن من مراسلته، إلاّ أنه ظل رافضاً أن يعطيها رقم هاتفه.

طرأت على رأس أوليفيا فكرة مفاجئة، فيما كانت تضع السماعة مكانها، دفعتها إلى حجز رحلة بالطائرة إلى سان فرانسيسكو لليوم التالي. إن رفض جو مقابلتها، ستستفيد من الرحلة لأجل الاستكشاف والبحث.

أقرّت في ما بعد أن تلك ليست حجّة مقنعة جداً. فقد انتابها شعور ينبئها أنه لو رفض جو مقابلتها والتحدث معها، فهي سترغب بأن تستقل أول رحلة لتعود إلى ديارها.

- أمتأكدة أنت بأن هذا هو المكان المقصود؟

كان سائق سيارة الأجرة ينظر إلى انعكاس صورتها في مرآة الرؤية الخلفية. خمّنت أوليفيا أنها لا تبدو كما لو أنها وصلت إلى منزل يلائمها،

خصوصاً وهي مرتدية قميصاً قطنية بلون الكريما مع تنورة بنية غامقة اللون. لعل سائق سيارة الأجرة استنتج ذلك لأنها كانت تنزل في فندق صغير. تذكرت أوليفيا الآن، بأنه بدا مصدوماً نوعاً ما عندما أعطته عنوان منزل جو ليتوجه إليه.

ردّت أوليفيا على الرغم من أن صوتها بدا منقبضاً: «أنا متأكدة».

يا إلهي! لا بد أنها مجنونة بقدومها إلى هنا. هل عساه يأبه حتى لواقع أن ريتشارد لم يخبره الحقيقة؟

استطاعت أوليفيا أن تلحظ عند أسفل الجرف سطوح المنازل والطريق الرئيسي لبلدة صغيرة. فجأة قال لها السائق: «حسناً! هذا هو المكان».

جرجرت نظراتها عن سفح الهضبة المنحرفة بشدة نزولاً، فنظرت إلى يسارها نحو البوابات الخشبية المواجهة للطريق. لمحت أوليفيا سطح منزل قابع بين الأشجار الكثيفة خلف البوابات الخشبية. استطاعت كذلك أن تلمح أبراجاً صغيرة ترتفع فوق مستوى الأشجار. بدا المنزل جليلاً ومهيباً، ولا يشبه أبداً المنزل الواقع في ماليبو. مع ذلك فهما يشتركان في خاصية وهي أن كلاً منهما متميّز بطابعه الخاص الفريد.

تجنّبت أوليفيا عيني سائق سيارة الأجرة، فيما همّت بالنزول من السيارة. فكرت بأسف كيف يفترض بها أن تدخله؟ فبسبب ما رأت، لم يكن هنالك أي حرس أو جهاز للاتصال بداخل المنزل. أخذ الرجل الدولارات التي قدّمتها له، لكنه لم ينسحب حالاً من هناك، بل قال: «هل تريدين مني أن أبقى قليلاً، علّه لا يوجد أحدٌ في المنزل؟».

شعرت بالاشمئزاز من فكرة بقائه منتظراً، على الرغم من المسافة البعيدة التي تفصل بينها وبين أقرب مدينة، فقالت: «أنا ... أوه، كلا».

- حسناً!

حرّك الرجل مقبض السرعة في السيارة إلى وضعية الانطلاق، ثم سار مبتعداً على طول الطريق..

ارتعبت لدى سماعها صوت بوق سيارة كاد أن يجفلها. رأت إحدى

السيارات الضخمة الخاصة بالملكية تسلك الطريق متجهة نحوها، ودلت أضواء إشاراتها على أنها ترغب بالالتفاف نحو البوابة.

أدركت على الفور أنها واقفة في طريق السيارة، لكنها ما إن خطت لتحيد جانباً، حتى طرأت لها فكرة أخرى. تساءلت بتوتر، من الذي يقود سيارة الملكية؟ هذا هو منزل جو. أيمكن أن يكون هو؟

لم يكن السائق جو، بل كانت امرأة تمسك بالمقود، وعلى الرغم من خوف أوليڤيا، لكنها عرفت هوية المرأة. أدركت أوليڤيا غير مصدقة أنها السيدة كاستيلانو، مع أنها لم ترَ صورتها إلاّ مرة واحدة، لكن شبهها بجو أو بالأحرى شبهِ هو بها، جعل من السهل التعرف إليها.

أخذت أوليڤيا تفكر بأسلوب تعرّف به عن نفسها للمرأة، حينما أوقفت الأخيرة السيارة إلى جانبها ثم أنزلت النافذة. قالت المرأة بإيجاز: «نعم؟ هل يمكنني مساعدتك؟».

رطبت أوليڤيا شفتيها، وقد أجفلت نوعاً ما لأن المبادرة الأولى بالكلام ضاعت منها، فكابدت لإيجاد شيءٍ مناسبٍ تقوله. سألت أوليڤيا بوهن: «همم. هل... هل السيد كاستيلانو موجود؟ السيد جو كاستيلانو؟ فأنا أرغب برؤيته إذا كان هنا».

- جوزيف؟

وافقتها أوليڤيا بضعف نوعاً ما: «نعم... جوزيف. أتظنين أن بإمكانك إبلاغه بوجودي هنا؟».

عبست السيدة كاستيلانو، ثم سألتها بحدة: «أيمكنني إبلاغه عن وجود من هنا؟».

في هذه الأثناء تفحصت عينا المرأة بلونهما الذي بدا أغمق من لون عيني جو، مظهر أوليڤيا.

قالت أوليڤيا بسرعة: «أوه... أوليڤيا. أوليڤيا بيات. أنا... تعرفت إلى ابنك حينما كنت...».

- أأنت... أوليڤيا؟

أخذت المرأة تحدق بأوليڤيا غير مصدقة، وخمّنت أوليڤيا أنها لو كانت قد سمعت بها، فهي على الأرجح تفكر بأنها ليست من نوع النساء اللواتي ينجذب إليهنَّ جو في العادة. أحسّت أن لونها غدا شاحباً، وردّت: «نعم، هل هو هنا؟ أعني، جو. أنا حقاً أرغب بالتحدث إليه».

هزّت السيدة كاستيلانو رأسها، ما جعل أوليڤيا تدرك أنها سوف ترفض طلبها، ثم قالت لها: «أترغبين بذلك؟ حسناً من الأفضل أن تصعدي إلى السيارة. وأنا سأصطحبك إلى المنزل».

حينما فتحت المرأة الباب، أسرعت أوليڤيا بالاستدارة من حول السيارة وقالت: «شكراً لك. شكراً جزيلاً لك».

- لا تشكريني أنا.

أطلقت المرأة بوق السيارة مجدداً، فظهر هذه المرة رجلٌ كبيرٌ في العمر ليفتح البوابات. أومأت المرأة له فيما مرّتا بالسيارة، في حين ألقت أوليڤيا نظرة استطلاعية أخرى. عندئذٍ قالت المرأة ببرود: «آمل ألاّ تقومي بإخبار جو المزيد من الأكاذيب. لعلّه رأس العائلة، لكنه بالنسبة إليّ ما زال الابن البكر».

حدّقت أوليڤيا فيها، ثم ردّدت مدافعة: «الأكاذيب؟ أنا لم أخبره بأية أكاذيب».

بدت السيدة كاستيلانو مشككة، وقالت: «أحقاً؟ إذاً لماذا ترسخ لدي الانطباع بأنك فعلت ذلك؟».

رمشت أوليڤيا: «ما الذي قاله لك جو بالضبط، سيدة كاستيلانو؟».

تحدّثت والدة جو باندفاع، ثم بدا كأنها تعيد النظر بالموضوع، فقالت: «لا أظن أن ذلك الأمر يعنيك. أوه... إنه لم يتحدث إليّ، لكنني أعرف ابني».

هزّت أوليڤيا رأسها وقد طرأت لها فكرة: «أنا آسفة! لكن ربما لست أنا التي أغضبته».

تردّدت أوليڤيا ثم تابعت: «أظن أنك تعرفين بأمر... صداقته بديان

www.elromancia.com

هاران؟».

انزعجت السيدة كاستيلانو وقالت: «تلك الممثلة . . . أوه. . إنها تظن أن جو مهتم لأمرها، لكنني أخشى أنها يجب أن تكتفي بمارك عوضاً عنه».

رمشت أوليڤيا: «مارك؟».

ردّت والدة جو فجأة بفارغ الصبر: «إنه ابني الأصغر».

تذكرت أوليڤيا أول صباح أمضته في المنزل الفخم في بيڤرلي هيلز، عندما قالت ديان بأن شقيق جو الأصغر هو ممثل أيضاً.

تابعت والدة جو بانزعاج: «أنا لا أوافق على تورطه مع نساء متزوجات، كما أنني متأكدة إلى حد بعيد أنها استغلت معرفتها بمارك حتى تصل إلى جوزيف».

أتقول هذه المرأة إن ديان كانت على علاقة مع شقيق جو، وليس معه؟

تابعت السيدة كاستيلانو كلامها، وهي غير مدركة لاضطراب ضيفتها: «في لوس أنجلس، يفعل الناس أي شيء في سبيل الحصول على المال. إنهم دوماً يبحثون عمّن يموّل أفلامهم، كما تعلمين».

لم تعرف أوليڤيا ما الذي تقوله. غامرت تقول بتوتر: «لكن . . جو . . جوزيف هنا. أليس كذلك؟».

أعلنت أمه مذعنة نوعاً ما: «نعم، إنه هنا. لا أفترض أنك قد ترغبين بإطلاعي على سبب مجيئك إلى هنا؟».

ردّت أوليڤيا بغرابة: «أنا بحاجة لرؤيته».

ثم سألت وقد تذكرت أمراً آخر: «هل يمكنك إخباري كيف عرفت اسمي؟».

التوت شفتا المرأة، وقالت: «أنا لست عالمة بالغيب، آنسة بيات. جوزيف حدّثني عنك، على الرغم من أنه لم يفعل ذلك هذا الأسبوع لكن لا تطلبي مني أن أخبرك في أي إطار تم ذكرك أمامي. فأنا مثلك، أفضل الاحتفاظ بمشاعري لنفسي».

فيما هما تتحدثان، قادت السيدة كاستيلانو السيارة على طول درب كثير

الالتفاف يؤدي صعوداً نحو المنزل. حينما ساد الصمت بينهما تمكنت أوليڤيا من ملاحظة ما يحيط بالمنزل. لاحظت أن أشجار الصنوبر الطويلة وأشجار الحور والسرو القصيرة سيّجت الدرب بأغصانها الوارفة، كما تسرّبت رائحة الصمغ المنبعث منها عبر نوافذ السيارة.

بدا المنزل عن قرب أقل رهبة، فاستطاعت أوليڤيا أن ترى الآن أن ما اعتقدته سوراً هو في الواقع إفريز النافذة. تميز هذا المنزل بقدمه أكثر من منزل جو في ماليبو، حيث أحاطت به هالة رائعة من الماضي الأثري، حدّثتها السيدة كاستيلانو وقد لاحظت اهتمامها أوليڤيا بالمنزل: «كان المنزل مُلكاً لعائلة من الملاّحين، في تلك الأزمان حينما كانت السفن الشراعية الضخمة تبحر باتجاه الصين. اشترى زوجي هذا المكان عام ١٩٢٢».

حين همّت أوليڤيا بالخروج من السيارة، سألت: «أتعيشين هنا في هذا المنزل؟».

أجابت مضيفتها وقد بدا على وجهها تعبيرٌ ساخر: «كلا، ليس منذ وفاة جيوفاني. أنا أعيش في المدينة، لكنني لا أنكر قلقي على جوزيف الذي يسكن هنا بمفرده».

تساءلت أوليڤيا بتوتر، أذلك هو سبب رغبة السيدة كاستيلانو بأن يتزوج جو من آنا فيلليني؟ بدت خائفة. لكنها بدأت تستنتج أن ريتشارد كان مخطئاً بخصوص عدّة أمور، أو ربما ببساطة هو اختار أن يفسّر الأمور على هذا النحو.

تلك الصورة على سبيل المثال! ماذا لو كانت ديان مع مارك كاستيلانو، لا مع جو؟ إنها على الأرجح تفسّر سبب اختيارهما الذهاب إلى سان دييغو تحت اسم السيد والسيدة كاستيلانو!

تابعت والدة جو بحدّة: «أتوقع أن يكون جوزيف في غرفة المكتب. لن أطلب من فيكتور أن يعلن له عن وصولك. إلاّ إذا رغبتِ بأن أفعل ذلك، طبعاً؟».

رفعت حاجبها متسائلة، ثم أومأت لدى رؤية رفض أوليڤيا الفوري،

قائلة: «هذا ما ظننته».

دخلتا المنزل عن طريق قاعة تنتهي بدرج، يؤدي إلى الجهة اليمنى. استطاعت أوليڤيا أن ترى غرفة جلوس مرتفعة السقف من خلال بابين مفتوحين إلى يسارها.

فكّرت أوليڤيا مرتعشة بغير إرادتها، أن هذا هو المكان الذي يعيش فيه جو. هذا هو منزله بكل ما للكلمة من معنى. ودت أوليڤيا لو أنها تستطيع تمضية بضع لحظات لتتشرّب هذا الواقع، وتحتفظ به لنفسها، لكن ظهر رجل في منتصف العمر من بابٍ يقع تحت الدرج، طغت على وجهه المخطط بالتجاعيد ابتسامة كبيرة، حينما رأى إحدى الزائرتين.

حيّا الرجل السيدة بحرارة قائلاً: «صباح الخير، سيدتي. هل ترغبين مني أن أبلغ ابنك بمجيئك؟».

ردّت السيدة كاستيلانو بحزم: «ذلك ليس ضرورياً، فيكتور. جوزيف لا يتوقع قدومي، لكنني أظن أننا نرغب بمفاجأته. بالمناسبة، هذه الآنسة بيات، إنها صديقة لجوزيف. أخبرني، هل هو في غرفة المكتبة، أم قابعٌ في صومعته؟».

قال فيكتور بأدب: «أعتقد أنه في غرفة المكتبة، سيدة كاستيلانو».

ثم استدار نحو أوليڤيا وقال: «أهلاً بك في استراحة التنين، آنسة بيات. هل يمكنني أن أحضر لك شيئاً؟ كوبٌ من القهوة أو..؟».

قاطعته والدة جو ملقية نظرها مجدداً باتجاه أوليڤيا: «سأتناول كوباً من قهوة الأسبرسو فيكتور، لكن أظن أن الآنسة بيات تفضّل مقابلة جوزيف أولاً. أليس هذا صحيحاً؟».

أومأت أوليڤيا برأسها ببعض الحماس نوعاً ما، ثم حينما أدركت أن ذلك ليس لائقاً جداً، تدبرت أن تقول بصوتٍ خافت: «نعم».

بدأ فيكتور يقول: «هل ترغبين مني أن...».

ومجدداً قاطعته السيدة كاستيلانو قائلة بجفاء: «سأحرص على أن تجد الآنسة بيات غرفة المكتبة. وسأكون شاكرة جداً إذا أحضرت لي قهوتي إلى

غرفة الجلوس».

- حاضر سيدتي!

ثم غادر. قالت والدة جو وقد استدارت نحو أوليڤيا: «الآن، أثق بأنك لن تخوني ثقتي بك. اصعدي إلى الطابق الثاني، إنه الباب الأول إلى يمينك».

وصلت أوليڤيا إلى قاعة كبيرة، ورأت أمامها رواقٌ طويلٌ، عُلّقت على الجدران هنا صورٌ مصغرة لسفن الإبحار. أما على طاولة نصف دائرية فوضع فانوس من النحاس الأصفر، ما ذكرها بمصابيح العصر الفيكتوري التي رأتها في إنكلترا.

كان الباب الذي دلّتها إليه السيدة كاستيلانو مبطناً بالجلد ومرصعاً بالأزرار أيضاً، ما أعطاه هيئة مهيبة مؤثرة في النفس.

أدركت أنها إذا أطالت انتظارها أكثر، فإن والدة جو قد تخرج من غرفة الجلوس فتجدها واقفة بتردد في أعلى الدرج، أو ربما جو نفسه سمع صوت وصول والدته، وهو سيشعر أنه مجبر على الترحيب بها وملاقاتها. نقرت على الباب الجلدي بحركة مرتجفة، قبل أن تستجمع كل شجاعتها لتدق عليه بشكل مسموع.

- ادخل!

كان ذلك صوت جو، إلاّ أنه لم يبدُ مرحباً جداً. أدارت أوليڤيا مقبض الباب، وخطت إلى داخل الغرفة قبل أن تتمكن من تغيير رأيها، لكنها شعرت أن المجهود الذي بذلته في سبيل فتح الباب قد أرهقها، لذا تمسكت بالمقبض مستندة إليه لدعمها.

قال جو بصوت بدا نافد الصبر: «سمعت صوت سيارتك».

على الرغم من أن أوليڤيا تفحصت الغرفة المرصوفة بالكتب بدقة، لكنها لم تستطع رؤية جو في أي مكان منها. تابع يقول: «لست مضطرة إلى القدوم إلى هنا باستمرار أمي. أنا لست بحاجة إلى الرفقة، سأكون بخير تماماً إذا أعطيتني فرصة صغيرة».

رمشت أوليڤيا بعينيها، ثم أغلقت الباب خلفها بحذر. أين هو؟ تساءلت

www.elromancia.com

وهي تتكىء إلى الإفريز، خائفة من التقدم. لم يكن جالساً إلى طاولة المكتب، ولا هو يتفحّص أياً من الكتب المجلّدة بعناية من تلك المتواجدة على الرفوف.

كانت أوليفيا تعبس بحيرة، حين تأرجحت إحدى تلك الكراسي ذات المسند المرتفع، التي كانت تواجه النافذة، مستديرة نحوها.

لم تبدُ تعابير وجه جو لدى رؤيتها مشجّعة. بدا من الجلي أنه توقع رؤية والدته. حدّق في أوليفيا وقد ضاق جفنا عينيه. إنه لم يقف حتى، بل ببساطة جلس في مكانه كما لو كانت مجرد طيف يظهر عليه، ثم مرّر أنامله ممشطاً شعره بيدٍ غير ثابتة، وهو يهزّ رأسه.

ابتلعت أوليفيا ريقها، فعلى الرغم من أنها استطاعت رؤية وجهه، لكن عيناه اختفتا في الظل. أدركت عندئذٍ أن الأمر يعود إليها لتقول شيئاً ما، فتمتمت: «مرحباً، جو».

عندما استمر في صمته، أجبرت نفسها على الابتسام قائلة: «أنا... أنا أفترض أنك فوجئت برؤيتي. ألست كذلك؟».

ردّ جو بصوتٍ خشنٍ غير ودّي، فيما أطبقت يداه على ذراعي الكرسي: «يمكنك أن تقولي هذا. أين هو ريك... ريتشارد؟ هل يعلم بوجودك هنا؟».

ردّت أوليفيا بنبرة دفاعية: «بالطبع لا!».

لم تكن واثقة من نفسها بما يكفي لتتصنع وتتظاهر الآن، فتابعت: «أنا... على حد علمي، إنه ما يزال في إنكلترا، أما ما يختار أن يفعله فلا علاقة له بي مطلقاً».

تحرّك جو الآن، دافعاً نفسه للوقوف مبتعداً عن الكرسي. فقال لها: «ما الذي حصل؟ ألم تجرِ الأمور كما توقعتها؟ هل أحسّ بالتخاذل والتراجع لدى فكرة التخلّي عن كل ما كان يمتلك؟».

ابتلعت أوليفيا ريقها مجدداً، فقالت بغير ثبات: «أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه».

حدّقت فيه ملياً، ملاحظة كم يبدو وجهه هزيلاً في الضوء. لو لم تكن

أوليفيا تعرف الحقيقة، لظنت أنه يعاني من نوع من الحرمان، كما لو أنه فقد عزيزاً عليه. تابعت كلامها: «أخبرتك أن ما يفعله ريتشارد لا علاقة له بي مطلقاً».

ضغط جو على شفتيه، ثم طالبها قائلاً: «إذاً ما الذي كان يفعله بمرافقتك إلى إنكلترا؟ ألاحظ أنك لا تنكرين بأن هذا هو المكان الذي قصده».

هزّت أوليفيا رأسها: «كلا. كيف عساي أنكر؟ لكنني لم أكن أعلم أنه ينوي أن يستقل تلك الرحلة بالذات».

بدا صوته مشككاً: «أحقاً؟».

أطبقت أوليفيا كفّي يديها على بعضهما وسارت مبتعدة عن الباب، ثم قالت: «نعم، حقاً. لم أستطع تصديق الأمر حينما وصل وجلس إلى جانبي في الطائرة. كان علي أن أدرك أن ديان كانت ستطلعه على رقم الرحلة التي أنوي أن أستقلّها».

- ديان؟

ردّت أوليفيا ببعض الانزعاج، وهي ترطب شفتيها: «نعم، ديان. أفترض أنها أخبرتك أنت أيضاً».

ردّد جو بخشونة: «ديان لم تخبرني أي شيء. أنا لم أتكلم معها منذ عدّة أيام».

- لكن...

عبس جو وقال: «تابعي!».

احمرّ وجه أوليفيا: «لكن... الليلة التي سبقت رحيلي... أخبروني أن ديان مكثت معك في... في ماليبو».

ذكّرها جو بخشونة: «كنا سوياً في الليلة التي سبقت رحيلك. كيف بحق الجحيم كنت سأتواجد في مكانين مختلفين في الوقت نفسه؟».

رمشت أوليفيا: «لكن بوني قالت...».

بدت عيناه باردتين: «ماذا؟ ما الذي قالته بوني لتقنعك؟».

- حسناً! إن ديان كانت تمكث معك في... في ماليبو.

صاح جو بوحشية: «هل قالت إنني وديان نمكث معاً؟ أوه! بربّك، أوليڤيا. عليك أن تقولي ما هو أفضل من ذلك».

شعرت أوليڤيا باليأس، وحاولت تذكر كلماتها بالضبط، فقالت: «لقد فعلت.. أقسم لك... هي قالت إن ديان تمكث مع السيد كاستيلانو. ما الذي كان يفترض بي أن أظنه؟».

بدت تعابير جو غريبة، وهو يقول: «إذاً ذلك هو سبب دعوتك لريتشارد كي يرافقك إلى إنكلترا. أنت ظننت أن ديان برفقتي، لذا.. لِمَ لا، هكذا تحصلين على انتقامك؟».

حبست أوليڤيا أنفاسها: «لا! آه، هذا سخيف! إذا كنت لا تريد الإصغاء للمنطق، فمن الأفضل أن أرحل».

صعدت تنهيدة إلى حلق أوليڤيا، فاستدارت نحو الباب، لكن قبل أن تتمكن من فتحه قال جو: «انتظري!».

ثم عبر أرض الغرفة وهو يكتم شتيمة كادت تفلت منه. وقف أمام أوليڤيا، وقال: «فقط أخبريني لِمَ أتيتِ، علي أن أعلم».

فقالت: «لماذا؟ لماذا يفترض بي أن أقول لك أي شيء؟ فأنت لن تصدقني».

ردّ جو بخشونة، وقد بدت عيناه سوداوين معذبتين، فقال: «ربما سأفعل».

استسلمت فقالت معترفة: «أنا... أنا أردت أن أعلم إذا.. إذا كان ما حصل بيننا قد عنى أي شيء بالنسبة إليك. ريتشارد...».

استخدمت أوليڤيا اسم زوجها السابق بتردد، لكنها وجدت نفسها مضطرة إلى شرح دوره في قرارها، لذا تابعت: «ريتشارد قال إنه تحدث معك بعد... بعد أن نزلت أنا إلى المطعم. ما قاله لك لم يكن صحيحاً، فأنا لا نيّة لدي بالعيش معه مجدداً».

ضاقت عينا جو، وقام بحركة تنم عن نفاد الصبر، ثم قال: «لكنك أخبرتني أنك تحدثتِ معه تلك الليلة، قبل أن أتصل بك هاتفياً، قلتِ

بنفسك إنه كان على الخط».

راحت أوليڤيا ترتجف وهي تقول: «نعم. لكنني قلت له إنني لا أرغب برؤيته. لم تكن لدي فكرة بأنه أخبرك لاحقاً بعكس ذلك».

عبس جو: «لكنك غادرتِ الجناح، ألم تفعلي؟».

تنهدت أوليڤيا وهي تشدّ ضفيرة شعرها بتوتر، وقالت: «نعم. لأنك كنت مستغرقاً في النوم، وأنا أردت تناول شيء من الطعام. آه، يمكنك أيضاً أن تعرف الحقيقة كلها... شعرت أنني أقع في غرامك، فقلت لنفسي إنني إذا تناولت شيئاً من الطعام، فقد يتوقف شعوري بذاك الفراغ في داخلي».

اسودت عينا جو، فرفع إحدى يديه ودفع بذقنها نحو الأعلى لتواجه وجهه: «أأنت جادة؟».

قالت أوليڤيا بصدق: «ما كنت لأسافر ما يزيد عن الخمسة آلاف ميل لو لم أكن جادة. أوه، جو! أنا آسفة جداً. كان عليّ أن أطلعك على ما أشعر به».

داعبت أنامل جو بشرة أوليڤيا خلف أذنيها، ثم سألها بصوتٍ أبح: «وكيف تشعرين؟».

احمر وجه أوليڤيا خجلاً، فتمتمت برأس منحنٍ: «أنا أهتم لأمرك».

ردّد جو، مستخدماً يده الأخرى ليجبرها على رفع نظرها باتجاهه مجدداً: «أتهتمين لأمري؟ مثلاً... هل للحب دورٌ في ذلك؟ أنا حقاً أود معرفة ذلك».

أنّت أوليڤيا، ثم قالت بحرارة على الرغم من خوفها من أنّه يتلاعب بها: «أنت تعلم أنه كذلك».

استنشقت نفساً عميقاً، وتابعت: «أعلم أنني لا أشبه ديان مطلقاً، لكن ليس بيدي حيلة».

ردّ جو بصوتٍ مخنوقٍ يثير الفضول، وهو يشدّها نحوه، فقال: «الحمد لله!».

دفن وجهه في تجويف كتفها، ثم تابع يقول: «أفترض أنه خطأي أنا في جعلك تعتقدين بأن ديان تعني لي شيئاً. إنها تعجبني طبعاً، لكنها في الواقع رفيقة شقيقي الذي يلهو معها وليست رفيقتي أنا».

أخذت أوليڤيا ترتعد الآن لدى اعترافه لها فقالت: «أنت ... أتعني أنك وهي لستما... لم تكونا ... على علاقة غرامية؟».

رفع جو رأسه ثم لامس بإصبع دافئة حنونة شفتيها. قال لها: «لا! مارك عرّفنا على بعضنا، وأفترض أنها رأت فيّ أنا مصدر أموال أكثر ربحاً».

هزّت أوليڤيا رأسها بيأس، ثم قالت وهي تدع ذراعيها تنزلقان لتطويق خصره: «أظن أنك لا تقدّر نفسك حق التقدير. آوه، جو! هل أنت مسرورٌ برؤيتي حقاً؟ أنت لست فقط تتصرّف بلباقة معي لأنني هنا؟».

أطلق جو أنفاسه بحماس وتوهّج، ثم سألها وهو يجذبها لتلتصق به: «أأنت مجنونة؟ أنا لم أكن أعرف ما هو الحب حتى تعرّفت إليكِ. بعدئذٍ لم أعد متأكداً بأنني حقاً أريد معرفة الحب».

- أبسبب ما قاله ريتشارد؟

- جزئياً.. ولأنني كنت غاضباً. لم أستطع أن أصدق بأنك تركتني، وبعد اتصاله فقدت الأمل الأخير الذي حملته. ثم.. عندما نزلت إلى بهو الفندق ورأيتك، كنت توقّعين نسخة أحدهم من كتابك. فأقنعت نفسي بأنك تهتمين لبيع الكتب أكثر من اهتمامك بإرضائي.

- جو...!

- أعلم، أعلم.

سحبها جو باتجاه الكرسي الذي كان يجلس عليه فجلس من جديد وجذبها لتجلس بقربه. ثم قال: «كان هذا تصرّفاً طفولياً لكنني لم أستطع تفاديه. شعرت بغيرة كبرى تلك الليلة إلى درجة أنني كنت سأصدق أي شيء عنك».

حملت أوليڤيا وجهه بين يديها، ثم هتفت غير مصدقة: «أأنت شعرت بالغيرة؟».

ردّ جو بخشونة: «من الأفضل أن تصدقي ذلك. أنا فقط رغبت بالابتعاد، لكنني لم أتمكن من الذهاب إلى المنزل في ماليبو، لأنني قلت لمارك من قبل إن باستطاعته استخدامه، لذا استأجرت رحلة بالطائرة وعدت إلى هنا».

حكّت أوليڤيا وجهها بكتف جو، وقالت: «آه، جو... أحبك. لم أكن سأستطيع العيش من دونك. إنها سخرية القدر، لكن لولا ريتشارد لما أتيت إلى هنا».

سألها جو: «لمَ لا؟».

علمت أوليڤيا أن عليها أن تتابع: «لأنني خمّنت أن ما قاله هو لك جعلك لا تحاول مقابلتي مجدداً. عندما صعدت إلى الطائرة، لم يكن لدي أي أمل بالعودة أبداً».

رفّت تعابير جو، فقال: «في تلك الحالة، يفترض بي أن أشكره، حتى لو كنت أرغب بقتله منذ بضع دقائق خلت».

أمسك بعدها بوجهها وراح يحدق في عينيها، ثم قال: «يا إلهي! لو تعلمين كم هو شعورٌ جميل».

تنفست أوليڤيا وهي تميل عليه قائلة: «أيعني هذا أنك ترغب ببقائي؟».

ردّ عليها جو بصوتٍ أجش: «دعيني أعانقك أولاً لأتأكد من حقيقتك».

ضحكت أوليڤيا بخفة واقتربت منه مستسلمة بسرور لعناقه.

بعد مرور بعض الوقت وهما متعانقان أجفلت أوليڤيا متذكرة: «ماذا بشأن والدتك؟».

أطلق جو صوت انزعاج لدى سماعه كلماتها، ثم طمأنها بصوت أبح: «لا أظن بأنها ستزعجنا، فهي تعلم أنني كنت أتصرّف كوغدٍ لا يطاق منذ عودتي».

سألت أوليڤيا بصوتٍ باهت، وهي بالكاد تجرؤ على تصديق ما يقوله لها: «أبسببي أنا؟».

وافقها جو قائلاً: «نعم بسببك أنت».

ضمها إليه من جديد قائلاً: «إلهي! يبدو كأن عمراً من الزمن مر منذ آخر

www.elromancia.com

مرة كنا فيها سوياً».

همست أوليڤيا في أذنه: «بالنسبة لي أيضاً. أوه... قالت والدتك إنك ذكرت اسمي أمامها».

ردّ جو موافقاً، فقال: «بعد أن أمضينا سوياً بعد الظهر ذلك اليوم، أدركت أنني أحبك. لكن كما كانت ديان مقتنعة بأنك ما زلت تهتمين لأمر ريتشارد، كذلك كنت أنا. لم أكن متأكداً من أنك لست ببساطة تستغلينني لإثارة غيرته».

أفلت نفس أوليڤيا بشكل تنهيدة، وقالت: «أستغلّك... أوه، جو، كم أنا سعيدة لأنني عدت إلى هنا».

- وأنا أيضاً.

الخاتمة

نشرت سيرة حياة ديان هاران، التي أعدّتها أوليڤيا، في العام التالي. فوجئت أوليڤيا بأن ديان قرّرت ألاّ تستبدلها بشخصٍ آخر ليكتب سيرتها الذاتية على الرغم من أنها في ذلك الحين كانت قد عرفت كل ما يختصُّ بعلاقة جو وأوليڤيا. أما بعد أن تعرّفت أوليڤيا بمارك كاستيلانو، فقد اكتشفت أنه نسخة أقلّ حدّة وأصغر سناً من شقيقه جو.

مارك شخصٌ أقلُّ جديّة من شقيقه. وعلى الرغم من أنه لا يعارض الاستفادة من سمعة ديان كممثلة مشهورة، قدرت أوليڤيا أنه لن يرغب بالاستقرار معها. مع أن ريتشارد وديان كانا ينويان الانفصال عن بعضهما.

دوّنت أوليڤيا القسم الأكبر من كتاب سيرة حياة ديان، بعد عودتهما هي وجو من شهر العسل. فقد أمضيا الأسابيع التي سبقت زفافهما، في ترتيب عملية تحويل ونقل ممتلكات أوليڤيا الشخصية إلى الولايات المتحدة، كي يحضر والدها إلى سان فرانسيسكو قبل عودتهما إلى الديار، وكي يتمكن والد أوليڤيا من تسليمها إلى عريسها في الكنيسة.

قالت والدة جو لأوليڤيا بعد ظهر أحد الأيام، فيما كانت هذه الأخيرة تهم بالمغادرة لحضور حفلة من أجل كتابها: «من الجيد أن يقام الاحتفال قبل أن يبدأ الأمر بالظهور عليك».

نظرت عندها أوليڤيا إلى حماتها متفاجئة، وسألتها مستفسرة: «ما الذي سيبدأ بالظهور؟».

ثم صدمها استدراكها للأمر، فقالت: «لا يمكن أن تكوني جادة!».

- ما بالك ليفي؟

www.elromancia.com

كانت والدة جو قد بدأت تناديها بهذا الإسم، ووجدته أوليڤيا لطيفاً.
تابعت والدة جو: «فكّرت أن أدّعي بأنني لم ألحظ الأمر، لكنني متحمسة جداً، ولا يمكنني إبقاء الأمر سرّاً لنفسي. ألا يعلم جو بعد؟ لهذا السبب أبقيت الأمر سرّاً طيلة هذا الوقت؟».

لم تكن أوليڤيا تعلم ما تقوله، فهي أبداً لم تحلم بأنها قد تحمل بطفل جو. ففي الواقع، لقد عاشت فترة طويلة وهي تعتقد بأنها لن تحمل طفلاً أبداً، لذلك عزت أية عوارض قد لاحظتها إلى أسباب أخرى.

قالت الآن مبهورة: «لا أحد يعلم . . أنا لم أعلم، إلى أن ذكرتِ أنت الأمر».

ابتلعت أوليڤيا ريقها، وهي تمرّر بسرعة يدها المتوترة على بطنها، وتابعت: «أتظنين أن هذا صحيح؟».

أبدت لوسيا ابتسامة، فظهرت الغمازات في خدّيها، ثم تمتمت برقّة: «أنا أقول بأنه محتم. آه، يا عزيزتي! مساء الأمس عندما شحب لونك لدى رؤية طبق المحار، تأكدت من الأمر».

هزّت أوليڤيا رأسها، واعترفت بصدق: «لم تكن لدي فكرة».

ثم فسّرت لها لما كانت غير مدركة للأمر إلى هذا الحد. عادت وأغمضت عينيها لوهلة، وقالت: «آه، يا إلهي! لقد أخبرت جو بأنني لا أستطيع الإنجاب. ما الذي سيظنّه؟».

طمأنتها لوسيا بحزم: «أنا أعرف ابني، وأنا متأكدة إلى حد بعيد بأنه سيسرّ بذلك! لكن أشكرك على التبصّر في مشاعر ابني. لا بد أنه يحبك حبّاً جماً علماً أنه لطالما رغب بإنشاء عائلة».

أحسّ جو بالسرور التام حين أطلعته أوليڤيا على الأمر، فقال: «لكنني ظننتك قد قلتِ. . .».

بدأ جو كلامه، لكن أوليڤيا وضعت إصبعها على فمه وقاطعته.

ردّت وهي تدنو منه أكثر فأكثر لتستقر في أحضانه: «تلك كانت مجرد إحدى أكاذيب ريتشارد».

ثم بدّلت موضوع الحديث وسألته: «أتظن أنه علينا أن نخبر والدي بذلك أم لا؟».

انتهت المسودة الأولى من كتاب «العزيزة على حقيقتها المجرّدة»، في شهر تشرين الأول. أما ديان التي كانت في موقع التصوير في لويزيانا، فلم تبدِ عليه إلاّ ملاحظاتٍ قليلة. أما الكتاب نفسه فتم نشره في الأسواق فقط بعد مرور ستة أشهر على ولادة ابنة جو وأوليڤيا.

خلال إحدى أمسيات أيلول الدافئة، وفيما هو يراقب أوليڤيا تطعم الطفلة فيرجينيا بعينين متملكتين، قال جو متمتماً: «إصدارين خلال سنة واحدة! هل يمكنني أن أطلب منك أن تخصصي وقتك لزوجك في السنة القادمة؟ أنا أحب ابنتي، لكنني أيضاً أود كثيراً أن أمضي بعض الوقت مع زوجتي بمفردنا».